المقدمة

هذه هي الضعيفة، الهشة التي تعب رأسها من كثرة الانحناء.

التي أرادت أن ترفعه في كل مرة تنحني به ولكن قوتها تخونها دائمًا.

هذه الفتاة التي صنعت قوة ليست بها في عدة أوراق لا تتعدى المئة صفحة.

وكأنها أمنياتها التي لا تفارق عقلها، فحاولت تحقيقها بين حدود غلاف حمل أسمها سرًا دون أن يعرف أحد.

حمل عطرًا ملعون كان أقصى أمنياته أن يحبه أحد.

الفصل الأول

جلست على المقعد أمام الطاولة بملابس البيت وهي تنظر حولها تتأمل هذه الغرفة الغريبة عليها ثم وضعت هذا الدبوس الخاص بها على مقدمة شعرها القصير قليلًا ثم قامت بفتح دفترها المكتوب في أول ورقة به **"عطر عتلة"**، ثم قلبت الصفحة لتبدأ في كتابة شيء يُخرجها عن ما تشعر به من ألم، أو يساعدها في البحث عن نفسها الضائعة بين بشاعة الآخرين ونفسها.

عطر عتلة.....

"هل توقعت ما سيحدث إذا زاد عدد الأسود والنمور عن عددنا نحن البشر؟!"

عام " 2700م"

زاد صوت الصراخ العالي في هذه القرية التي احتلها السواد فجأة مبكرًا عن أي يوم رغم سطوع الشمس بطبيعية ولكن من كثرة الدماء التي بها أضافت الظلام على جدرانها.

ركضت الفتاة المغطى وجهها ببقايا دماء بأسرع ما عندها وهي تصرخ طالبة النجدة من هذا الأسد الذي يركض خلفها ولكن لم تجد النجدة لطلب الجميع نفس النجدة حولها، فتنتشر دماء الكثير فجأة في وقت واحد وكأن الأسود في تعاون لزرف دماء البشر في وقت واحد للشعور بالنصر والمجد الغريب الذي ظهر في صوت زئيرها القاسي الذي انتشر في المكان ليحتل الرعب على باقي البشر المختبئين في أحد الممرات، يتمنوا الخروج من هذه الحرب الغير عادلة بأمان .

سار هذا الأسد بقدميه الأربعة بفخر غريب ظهر من رفعة رأسه عاليًا وهو ينظر لهذا الدمار الذي انتشر في القرية الصغيرة بسببه هو وعشيرته، ولكن فجأة تراجعت قدميه الخلفية بخوف ملحوظ في عينيه حتى أن باقي الأسود عادت بخوف لظهور هذا النور في أحد الممرات ليتراجع ملك الغابة وخلفه باقي الأسود بخوف لا أحد يعلم سببه!

بعد ذلك بأسبوع.....

تحرك الشاب الذي يبدو أنه في الرابعة عشر من عمره، يجمع بعض الملابس في هذه الحقيبة سريعًا بخوف وهو يمسح هذا العرق المتجمع على وجهه.

دخلت عليه هذه العجوز وهي تمسك بيديها هذه الفتاة ذات العيون الرصاصية : جبل ماذا تفعل؟

جبل وهو يتحرك بسرعة كبيرة لتجميع كل ما أمامه : يجب أن نغادر من هنا...، يجب ذلك.

وضعت العجوز يديها على يده بحنان : لماذا؟... هل أنت خائف؟

جبل وهو ينظر لجدته بخوف يظهر في دموعه التي تجمعت في عينيه : سيأتون ليعرفوا السر..، سيقتلوننا.

هزت الجدة رأسها نافيه بابتسامة: لقد فعلنا الصواب يا بني حتى لو أتت كل أفراد قرية ردين لا يجب أن يظهر على وجهك الخوف... هل تفهم؟

جلس على الفراش بقلة حيلة، فجلست بجانبه وهي تُخرج هذه الزهرة البنفسجية من عبوة كانت بجانبها : الذي يجب أن نفعله الأن... أن نضع هذه في مكان في قريتنا حتى تظل الحماية بداخلها دائمًا ونحميها بكل ما لدينا.

هز جبل رأسه موافقًا وهو يتأمل هذه الزهرة التي تُخرج الضوء الساطع مع عطرها الذي ينتشر في بيتهم سريعًا حتى يخرج لينتشر في القرية بأكملها، فأخيرًا تقول هذه الفتاة ذات العشر أعوام التي ترتدي فستان مقطوع طرفه : أنها جميلة.

نظر جبل للفتاة وهو يقول بابتسامة : أجل ويجب أن نحميها معًا... حسنًا؟

الفتاة بابتسامة هي الأخرى وحماس : حسنًا.

ظلت الجدة تراقبهم بحب رغم هذا الخوف الذي يحتل قلبها.

بعد 10 أعوام .....

تحركت بملابسها العجيبة التي تتكون من فستان قصير من اللون البني القاتم الغير متساوي آخره مع بعضه فطويل من جهة وقصير من جهة أخرى وعلى خصرها ترتدي هذه الحقيبة من الجلد الطبيعي المغلقة بخيط سميك في فتحتها العلوية التي تتميز باللون البني الغامق أيضًا ،وتحمل خلف ظهرها عبوة طويلة مفتوحة يظهر من فتحتها هذه السهام التي تستخدمها كسلاح وعلى ذلك تمسك بيديها القوس الخاص بهذه السهام ولا ننسى هذا الوشاح الطويل الذي يغطي شعرها حتى لا يظهر منه شيء ،وهذا الغطاء الذي يغطى وجهها حتى لا يظهر غير عينيها التي تتميز باللون الرصاصي الصافي.

أسرعت في خطوتها عندما شعرت بقرب غروب الشمس من فوقها ،فتحركت على هذه الرمال الصفراء بأسرع ما عندها ،وهي تراقب ما حولها حتى لا تقع فريسة لأي نمر أو أسد ،فهذا المكان ممتلئ بهذه الأنواع .

في النهاية وصلت لهذه القرية المكتوب على بابها (عتلة) ،ودخلت هي سريعًا متجهه لبيت معين ،ولكن يلفت نظرها تجمع حشد أمام هذا البيت والذي هو بيتها ،فنظرت حولها وسألت أحد المارة : ما الذي يحدث هنا؟!

الشخص بفرحة : الملك هنا ليختار زوجته .

الفتاة بتعجب وهي تشير على بيتها : وماذا يفعل في هذا البيت؟

الشخص بملل : يبدو انه سيختار ابنه ملك الخزانة (رزان).

نظرت له الفتاة بصدمة : رزان !

تحركت الفتاة مسرعة لتصل لخلف البيت لتصعد بمهارة من أعلى الحائط الذي يحيط بالمنزل ،ولكن عند هبوطها رأت هذا الرجل الذي يبدو انه حارس الملك ينظر لها بريبة ،قام برفع سيفه عاليًا مستعدًا للقتال ،فأسرعت هي الأخرى بالاحتفاظ بقوسها خلف ظهرها ،ثم رفعت سيفها الذي لا تستخدمه كثيرًا إلا في هذه المواقف .

ثم بدأ القتال ،ولكن لم تكمل الفتاة حيث قامت بضربه بقوة على صدره ليعود للخلف ،و استغلت هي هذا وركضت لتصعد مرة أخرى ولكن هذه المرة لتصل لسطح المنزل.

ويبدو أنها ليست جيدة الحظ حيث ركضت عند صعودها مباشرة ،فاصطدمت بقوة بهذا الشخص وبسبب سرعة ركضها عند اصطدامها وقعت أرضًا بقوة، فتألمت مغلقة عينيها ودون ملاحظتها يقع غطائها ويظهر وجهها الأبيض.

فتحت عينيها عندما يمر الوقت ولا تسمع فيه صوت ، فنظرت أمامها لترى هذا الرجل طويل القامة يرتدي ملابس أقل ما يقال رائعة شكلًا، ومضمونًا.

فكان يرتدي سترة من القماش الثقيل باللون اللبني الهادئ الذي يليق بلون عينيه الرصاصي، تصل لبعد ركبته وسروال واسع كما يلبسون أهل هذه القرية باللون الأبيض .

وبعد تأملها علمت أنه الملك، فابتسمت بسخرية وهي تعدل نفسها وتقف معتدلة باستقامة أمامه، فينظر لها الملك بفحص ليظهر على وجهه السخرية هو الآخر من ملابسها التي لا تناسب فتاة أبدًا، اقترب بخطوات متزنة وهو يراقب عينيها بوجه جامد، فتبتعد الفتاة سريعًا وتضع سيفها فاصل بينهم وتنظر له بقوة وتهديد ألا يقترب، فزادت سخريته ثم تحرك ليهبط من المكان بلا مبالاة جعلت الفتاة تنظر لظهره وهو يبتعد بسخط واضح.

عطر عتلة.....

وضعت القلم فجأة من يديها وهي تنظر لنفسها في المرآة ، ثم تتذكر ما حدث لها طوال هذه الأيام السابقة والذي جعلها بهذا البهوت والحزن !

أغلقت عينيها وهي ترجع برأسها للخلف وكل ما حدث يمر أمامها وكأنه لم يستغرق إلا ثانية من الزمن ليحدث في النهاية.

قبل ذلك بأسبوع.....

تسير يديها بقلمها الرصاص بإتقان على هذه العينين المعبرتين بالحب في رسمتها وهي تبتسم كلما نظرت للرسمة بأكملها وترى وجهه ورغم جلوسها في مقهى مزدحم الا أنها تعيش في سكونها ولا تسمع أي شيء حولها فقط تهتم لهذا الوجه الموجود بين يديها ليخرج في النهاية كما تريد وبالفعل بعد انتهائها نظرت للرسمة بعلامة رضا وهي تمرر يديها بأناملها على رسمتها عامة وعلى لحية الوجه خاصة فلقد أحبت هذه اللحية كثيرًا رغم أن الحقيقي الموجود في عقلها لا يمتلك لحية!

وضعت الرسمة جانبًا وسندت برأسها على الطاولة التي امامها وأغلقت عينيها الرصاصية وهي تتنهد بسعادة وتبتسم، ويديها توضع أسفل وجهها لتستند عليها بعد إن مرت على شعرها الذي يصل لكتفيها ،و تعدله للخلف حتى لا يقع على وجهها، فتظهر هذه السماعة الموجودة في اذنيها دائمًا ثم تغرق في أحلامها اليقظة التي لا تفارقها ..وبالتأكيد لا تغادرها صورته .

بعد قليل صعد الإزعاج على وجهها عندما شعرت بمن يضربها بقوة على ظهرها، فتنهض مسرعة وتفتح سماعتها التي كانت تغلقها ببطء حتى لا تنزعج أذنيها من الصوت المرتفع بعد الصمت ،ثم تلتف وهي تسمع صوت الآخرين يعلو وهمهماتهم تصل إلى عقلها فرغم أن المكان ليس مزدحم هكذا ولا يصدروا صوت مرتفع إلا أنها ترى هذا الصوت إزعاج بعد السكون الذي

كانت فيه ،ولكن ما جعلها تنسى كل ذلك صوت هذه الفتاة التي ضربتها على ظهرها وهي تقول بعد جلوسها أمامها في نفس الطاولة : مرارًا وتكرارًا ..مرارًا وتكرارًا أخبرتك أن هذا خطر على عقلك يا دان .

قالت جملتها وهي تشير بيديها على المكان الذي كانت تجلس عليه "دان" قبل وقوفها دليل انها تقصد هذه الأحلام، فتبتسم "دان" وتجلس مرة أخرى مكانها وتقول بهدوء مع ابتسامتها : أنا أحب ذلك.

تنهدت الفتاة بنفاذ صبر وقالت وهي تعدل حجابها على رأسها مع نظرها لأعلى قليلًا كحركة وهمية تريد بها رؤية ما تفعله يديها في الحجاب : سأموت بسببك ...وأيضًا لماذا تغلقي هذه ؟!...أقسم أن لو المقهى أحترق لن تشعري بذلك .

قالت جملتها وهي تشير على السماعة التي تستقر في أذن "دان" .

فتتنهد "دان" وهي تضع يديها عليها وتنظر لها بتهديد : إذا لم تصمتي سأغلقها ولن استمع لكلمة خارجة من فمك الكبير هذا.

زفرت الفتاة ثم نظرت بعيدًا، ثم تعود بنظرها لصديقتها عندما لفت نظرها هذه المفكرة الكبيرة التي أمامها فجذبتها مسرعة بسعادة : هل هذه الرواية الجديدة؟!...ما عنوانها ؟ متحمسة إليها كثيرًا.

صدر من "دان" صوت اعتراض وهي ترى صديقتها تفتح المفكرة، فحاولت أخذها منها: لا ...حور لا تفعلي ذلك .

ولكن فتحت حور المفكرة وقرأت ما رأته عينيها : عطر عتلة !....ما هذا ؟!

لم تنتظر "دان" أن تقرأ حور المزيد فجذبت المفكرة من يديها وقالت وهي تحتضنها بعبس : لقد أخبرتك لا تفعلي ،لا أحب أن يقرأ أحد الرواية إلا بعد انتهائها .

حور وهي تنظر لها بغضب بسيط : وكأنك كتبتي شيء...أنها فارغة تمامًا، لا يوجد الا هذه الجملة **"عطر عتلة"** .

تنهدت "دان" بهم وهي تنظر الي الاسفل بعجز : لا أعرف حتى الأن ماذا أكتب !

حور باندهاش : ماذا ؟!....كيف ذلك ؟...دان الكاتبة لا تعرف ماذا تكتب؟!!!

هبطت رموشها الطويلة السوداء لأسفل بحزن ثم قالت وهي تفتح المفكرة على صفحة ما فتظهر رسمتها لساكن أحلامها : لا ...ولكن هناك شيء آخر يمنعني .

امتدت رقبة حور لتنظر للمفكرة لتعرف ما هو هذا الشيء وعندما وقع نظرها علي رسمة "دان" قائلة بسخط عند رؤيتها للرسمة : لا تخبريني أنه هو !

"دان" وهي تغلق المفكرة :أجل .

حور وهي تبعد المفكرة من يد "دان" وتمسك يديها بحنان وتنظر لها بعينيها الخضراء : دان ...لا أريد أن تظلي هكذا طوال حياتك ..انه يحب.....

"دان" وهي تقطع حور وتكمل هي بحزن: أعلم أعلم ... إنه ابن الوزير والذي لا يراني إلا المساعدة الخاصة بابيه فقط...وأيضًا أعلم إنني سأرى زواجه من فتاة أخرى بعد أسبوع من الآن ولكن ليس بيدي، حور أنتِ تعلمي صورته لا تتركني أعيش سالمة .

قامت حور بالضغط على يد صديقتها بحزن ثم قالت : أعلم ولكن أنتِ تعلمي جيدًا أنه يعشقها ....

قطعت "دان" كلامها للمرة الثانية ،وهي تنهض مسرعة ،وتأخذ اغراضها : لقد تأخرت حور .أنتِ تعلمي لا يجب أن أتأخر على الوزير ،وداعًا .

تحركت "دان" بإهمال ،فهي رغم اهتمامها بنفسها ،و ملابسها إلا إنها تظهر الأن وكأنها لا تعرف أي شيء عن النظام. تحركت يديها لتضع مفكرتها في حقيبتها مسرعة وهي تتحرك دون النظر أمامها، لتصعد سيارتها، فيصدر هاتفها عند صعودها صوت أشعار لوصول رسالة، فتنهدت بملل ،ورفعته لتتفحص هذه الرسالة ،والتي بسببها ظهر الحزن على وجهها الأبيض .

أغلقت عينيها الرصاصية وكأنها تحفظ الرسالة حتى لا تنساها طوال حياتها كغيرها من الرسائل ،ثم فتحت عينيها مرة اخرى وهي تقرأها ثانية (لا تنسي ، يجب التنفيذ اليوم)

تنهدت للمرة التي لا أعلم ما عددها اليوم وهي تلقي بالهاتف على المقعد المجاور لها وتردد بعض الكلمات وكأنها تتكلم مع أحد يجلس أمامها : متى ستتركني؟!

كانت لحظات بالنسبة لنا ولكن كانت لها وكأنها ساعات تذكرت بها كل شيء، كيف تعلمت الرسم الذي كان عشقها وهي صغيرة ولم تتعلمه الا في سن التاسعة عشر عامًا ! ، كيف كانت تخفي ذلك على زوج والدتها الذي يستغل كل شيء لمصالحه الخاصة !، وتتذكر أيضًا هذا اليوم

الذي علم فيه سرها الصغير وكيف استغل ذلك بكل ما تحمله الكلمة من معنى حتى أصبحت في النهاية "مُزورة"، تزور الأوراق الرسمية بيديها هذه والذي ساعده أنها كانت مساعدة الوزير.

افاقت من شرودها ،وسريعًا قامت بتشغيل محرك سيارتها لتتحرك وهي تردد : لا شيء سيتغير في النهاية يا دان.... لا شيء.

.....

بملابسها المتكونة من بدلة سوداء ،و شعرها البني الغامق المتوسط الطول المصفف بمثالية عجيبة ،فكانت الكثير من الخصلات تقع على جبينها بترتيب وانتظام حتى تصل إلى حاجبيها وتصفف الباقي بترتيب على ظهرها ورغم أنها طريقة غريبة إلا أنها تليق بوجهها الصغير الممتلئ بالخدود قليلًا .

تحركت باتزان لتقف خلف الرجل المساعد المباشر للوزير والذي كان يقف أمام باب مكتب الوزير بتوتر، ثم قالت بصوت منخفض : لقد أحضرت الورق.

نظر لها الرجل بسعادة : حقًا؟!... أين؟... لقد كنت أقول الشهادة خوفًا منه.

ابتسمت وهي تضع بضعة أوراق في يده : أعتذر على التأخير .

هز رأسه سريعًا ثم طرق الباب وبعدها دخل بشجاعة عكس ما كان عليه، وذهبت هي للمكتب الموجود في الخارج لتجلس عليه براحة، فهي المساعد الخاص لمساعد الوزير كتدريب لها حتى تأخذ مكانه بعد ذلك عند مغادرته في أي وقت، وكان هذا أكثر راحة لها، فالوزير ليس بالشخص السهل ليتعامل معه أي شخص خاصةً هي والتي تتردد في كل كلمة تقولها، ويظهر توترها في كل فعل تفعله.

قطع خلوتها دخول بن الوزير "عوف"، فتنفست الصعداء بقوة عندما رأت وجه الرجل الذي احتل أفكارها ،و أحلامها السنين السابقة، ثم نهضت باحترام تحاول ككل يوم أن تخفي لهفتها عند وقوع عينيها عليه، فقال هو بصوته الغليظ قليلًا وهو يحك ذقنه الخالي من اللحية عكس الرسمة التي رسمتها له : هل والدي هنا؟

" دان" بهدوء لا يعكس ما بداخلها : أجل سيد عوف، ولكن لديه أشخاص بالداخل.

هز رأسه بتفهم وهو يجلس على المقعد المقابل لها، ينتظر خروج من بالداخل، فجلست وهي تنظر في أوراقها بتوتر ظاهر في يديها التي تضغط على ملابسها كحركة معتادة منها عند التوتر .

سرحت في أوراقها وهي تفكر في أول يوم لها هنا، والذي كان أول يوم ترى فيه "عوف " المالك لقلبها دون فعل أي شيء ثم رفعت رأسها خلسة تتأمل ملامحه التي لا تترك عقلها ،وتتنفس عطره الذي سيطر على قفصها الصدري منذ زمن، وتنقل بعينيها على كل ما به لعلها تُريح قلبها قليلًا من حب لا يسبب لها إلا الحزن، عينيه الرصاصية التي تعد توأم لعينيها، وشعره الناعم قليلًا الواصل لاذنيه، أما يده فكانت تقتلها بهذه العروق البارزة، توقفت عينيها عندما وقعت على هذا الخاتم الخاص بخطبته والذي سينتقل قريبًا ليده الأخرى، ابتلعت ألمها ثم عادت للأوراق تحاول كتم دموعها.

وبعدها خرج المساعد الآخر مع الأشخاص الآخرين ليدخل "عوف" دون كلام، تاركًا هذه الفتاة تتنهد بخيبة أمل.

الفصل الثاني

بعد عمل شاق ذهبت لبيتها بعقل مشوش ، ثم همت بالصعود لغرفتها وهي تجر حقيبتها بثقل اوقفها صوت تعرفه : دان! .

نظرت "دان" اتجاه الصوت فرأت زوج والدتها يجلس على مقعده في غرفة الاستقبال بجسده العريض الذي لا يدل على وصوله لعمر الأربعون من عمره، يحتسي كوب من القهوة، يتناسب مُرها مع مرارة قلبه، ثم وضع الكوب على الطاولة ليعدل من سترته مع نظره لها بملامحه القاسية مثله والتي تعد الشيء الوحيد الذي يُظهر كبره حيث برزت القليل من شعيرات الشيب على لحيته وشعره الأسود.

: ماذا هناك ؟!

نطقت بها "دان" بتعجب فمنذ متى ينتظر قدومها هكذا !!

وقف وتحرك اتجاهها فعادت "دان" للخلف بتلقائية وخوف ،فلا يوجد حوار بينهم إلا وأنتهى بضربه لها ،ولكن الغريب نظرته الحنونة وقوله : عزيزتي لماذا وجهك شاحب هكذا ؟

تركت نفسها تتعجب، وهي تتأمله يجذب يديها ،ويجعلها تجلس بجانبه ويمسك وجهها بين كفيه : هل أنتِ مريضة؟

"دان" بتوتر، و تبعد يده عن وجهها : أنا بخير سيد مدحت .

مدحت وهو ينظر لها بحزن حنون ويمسك يديها عند ملاحظة ارتعاشها : لا يبدو أنك بخير أبدًا ...وأيضًا ناديني بأبي عزيزتي .

لم تهتم ببداية الجملة كثيرًا ولكن نهايتها صدمها بقوة ،وظهر أمامها هذا اليوم الذي كانت فيه لم تتعدى الخامسة عشر من عمرها وحاولت مناداته بأبي ،كيف قام بصفعها بقوة ويلقي على مسامعها أقذر الكلام مثل كيف تجعل نفسها ابنته ؟!

وقفت ومازال خوفها بداخلها من تغيره الغريب : ما طلبته مني اليوم في الرسالة سأفعله، اتركني أصعد لغرفتي .

لم تكمل خطوتها الأولى حيث مسك مدحت يديها ،وهو مازال جالس ليجعلها تجلس مرة أخرى ، فظنت أنه سيضربها الأن ، فزاد ارتعاشها ،وعادت للخلف بخوف فنظر لها مدحت بحزن ،ثم دون مقدمات جذبها لأحضانه : لا تخافي حبيبتي .

كلمته البسيطة ومناداته لها بحبيبتي جعلت دموعها تهبط بقوة، وهي تشد على احضانه ،فدائمًا تتمنى حب أحد ،تريد الشعور بحب أحدهم لها ، ولأول مرة تشعر بذلك حتى لو كانت تشعر بريبة من معاملته ولكنها سعيدة ،فكانت تحتاج لهذا الحضن كثيرًا.

تحتاج للأمان بأنها ليست بمفردها ، تطمئن أن لديها أحد يحبها ،فكان القدر قاسي حيث منذ ولادتها لم ترى حب العائلة كما تراه عند اصدقائها ،تفرقت امها عن والدها منذ شعورها بالدنيا ،فأصبحت وحيدة داخليًا خاصة عندما علمت في سن العاشرة أن والدها توفى ،ووالدتها تزوجت ويجب أن تعيش معهم رغم كرهه زوج والدتها لها وعدم اهتمام والدتها بها وكأنها كانت فقط

قطعة اثاث في حياتهم ،وكان الشيء الوحيد الذي يجعلها تشعر أنها شخص في هذا البيت عندما تتلقى الضرب من زوج والدتها.

ظهر أنها هشة حقًا كما بين مظهرها ،مطيعة ولكن لتحصل على حب لم يكن أبدًا في حياتها .

: أنتِ بخير الأن ،لا تبكي حتى لا تتأثر اذنيكِ حبيبتي أنها ضعيفة.

نظرت له "دان" ورغمًا عنها ظهر هذا اليوم الذي قام بعقابها بأخذ سماعاتها لتعيش في الصمت ليومين كاملين حتى اعتقدت انها ستجن ،وذلك لأنها فقط بكت بصوت عالي أمامه .

لم تتحمل أكثر من ذلك، فنهضت مسرعة تتجه لغرفتها : أريد النوم .

الشخص الذي لم يشعر بالحب طوال حياته إذا شعر به بعد سنوات من الحرمان سيهرب.

ولكن تكلم مدحت وهي في منتصف الدرج مما جعلها تقف، تستمع له : أريد منك شيء.

تنهدت بخيبة أمل لتأكدها الآن أن سبب معاملته هذه هو الطلب الذي بالتأكيد شيء لن توافق عليه بسهولة : ماذا؟

أشار لها لتذهب بطاعة وتجلس أمامه، فيقول ببرود مع وضع قدم على الأخرى وكأنه ليس من كان حنون منذ قليل : توقيع الوزير مميز، أريده على ورقة لي.

ضغطت على ملابسها بتوتر وهي تحرك عينيها الرصاصية بخوف وارتباك، ثم قالت بصوت بدى ضعيف : الوزير!

يهز مدحت رأسه قائلًا : أجل... أنتِ الوحيدة من ترى توقيع الوزير وأيضًا جيدة جدًا في التقليد.

لم ترد فقط اكتفت بالصمت وهي تفكر، دائمًا ما توافق على فعل كل ما يطلبه منها، زورت الكثير والكثير من الأوراق ولكن هذه المرة تختلف بالنسبة لها.

: لا.

خرجت منها بهمس استمع له مدحت الذي نظر لها بتعجب ساخر ثم نهض بهدوء وبرود ظهر على ملامح وجهه، واتجه إليها وفجأة أمسك فكها بقوة جعلتها تصرخ، وسحبها لتقف قائلًا بغضب : ماذا؟!

هربت الحروف من فمها من كثرة خوفها وارتعاش جسدها، فتكلم بسخرية مع بعض الغضب : هل تظني أنني قمت بمساعدتك طوال هذه السنين لتحصلي على هذه الوظيفة لحبي لكِ؟!!

تركها لتسقط على المقعد مرة أخرى بدموعها التي سقطت من عينيها ثم قالت بتوتر : لن استطيع.

جلس بجانبها مما جعلها تعود للخلف بخوف، فحضن كتفيها وهو يقول بحب غريب عكس ما كان عليه مع مسح دموعها بأصابعه التي ترعب "دان" : لا تخافي يا صغيرتي... ستفعلين ذلك، أنه ليس بهذه الصعوبة، هيا لا تبكي.

حاولت كتم دموعها لعلمها ما سيحدث عندما تخالف أوامره، ثم تركها وهو يغادر بخطوات هادئة وكأنه لم يفعل شيء، وتركت "دان" بعدها دموعها لتسقط بحرية شفقة على نفسها، وغضب على ضعفها الدائم.

الوقت الحالي.....

فتحت "دان" عينيها أخيرًا بعد تذكر ما وصلت له وهي تمسح دموعها الباقية على خديها ثم تتنظر لهذا الدفتر الذي يبدو أنه سيصبح رفيقتها الدائم في هذه الأيام القادمة والذي يحتضن في صفحته الأولى اسم " عطر عتلة".

تمسك القلم مرة أخرى وهي تخطو به حروفًا جديدة عليه كنوع من الشكوى الذي لن يفهمه أحد بسبب ألغازه المتمثلة في رواية لا علاقة لها بحياتها أبدًا.

عطر عتلة.....

انتشر الصراخ المكتوم لهذا الفتى القصير القامة قليلًا، ويرتدي بعض الملابس الغريبة المكونة من السروال الواسع، و السترة الطويلة حتى الركبة من القماش الخفيف.

حاول جبل الصراخ عدة مرات حتى يخرج صوته عاليًا لينجده أحد إلا أن هناك اثنين من الرجال يقيدون حركته مع صوته حتى لا يسمعه أحد، ثم ظهر هذا الرجل ذا القبعة الضخمة على رأسه، وبعض الفضة التي تزين يده من خواتم بعد لحظات من ظهره، رفع يده حتى يبعد

الآخرين يديهم عن الفتى الذي عندما رأى هذا الرجل صمت وكأن الخوف تملك كلماته حتى لا تخرج.

تكلم الرجل أخيرًا بهدوء وبرود : أخبرني الأن هذه العجوز العفنة أين وضعت الزهرة؟

الفتى وهو يحاول إظهار بعض القوة : لن أتكلم.

الرجل بتعجب مصطنع : هل لهذه الدرجة تريد خسارة زوجتك؟

نظر بعد إنهاء كلامه حتى يتحرك أحد الرجال الموجودة في المكان للخارج فصرخ جبل بخوف : لا تفعل.. لا تفعل... سأتكلم.

ابتسم الرجل وهو يستمع لكلام الفتى الذي يخبره عن هذه الفتاة ذات العيون الرصاصية التي حصلت على الزهرة، ثم رفع يده بعد انتهاء كلامه ليقوم رجل بقطع رأس الفتى في لمح البصر.

وقفت أمام مرأتها بعد دخول غرفتها من النافذة كما تفعل دائمًا عند خروجها سرًا من المنزل ،وتنظر إلى نفسها بتفحص ،وتتذكر هذا الملك مما جعل غضبها يصل أقصاه، رفعت يديها بغضب تخلع وشاحها من أعلى رأسها فظهر شعرها البني المتجمع على بعضه على هيئة كعكة ،فتقوم بتحريره فيسقط حرًا على ظهرها حتى ركبتيها، فرغم أن فتيات هذه القرية شعرهم قصير إلا أن رزان كانت استثناء بينهم ،ظلت تتأمل شعرها لحظات وكأنها أول مرة تراه ،فهو بالنسبة لها أجمل ما فيها رغم أنها تتميز بالجمال المبهر ،بشرة بيضاء ،عيون رصاصية وطويلة القامة قليلًا.

مررت يديها على شعرها الطويل ،ثم جلست على فراشها المصنوع من الخشب البني بشكل غريب حيث كان على شكل مستطيل ويوجد غطاء في أعلاه حتى تكون سماءها وهي نائمة، ويوجد عليه فقط قماشة من القطن حتى تنام براحة، دخل عليها في هذه اللحظة فتاة طويلة القامة، ذات مواصفات مقاربة لرزان حيث تمتلك نفس العيون الرصاصية وبشرتها البيضاء ،ويجب أن نلاحظ تطاير شعرها متوسط الطول المتحرر على ظهرها بسبب ركضها السريع ناحية رزان : رزان ...رزان ...هل سمعتي الملك سيتزوجك ؟...وأيضًا يبدو أنه سيأتي غدًا لأجل ما يسمى بالجلسة الأولى ...لرؤيتك .

رزان وهي تنهض ،تقف أمام المرأة مرة أخرى لتأخذ دبوس الشعر الطويل المدبب الموجود على الطاولة التي أمام المرأة ،ثم تقوم بلملمت بعض الخصلات من شعرها حتى لا تسقط على وجهها ، فشعرها الطويل يعذبها أوقات كثيرة بسبب طوله ،ثم قالت بصوت ساخر : أجل لرؤيتك .

الفتاة بسعادة : أجل أجل ...أنا سأكون أخت زوجة الملك .

رزان بسخرية مرة أخرى ،وهي تبتسم بشر وتقول كلماتها التي حتى الأن لم تفهمها أختها المسكينة : أجل سأكون أخت زوجة الملك .

الاخت وتختفي ابتسامتها وترفع يديها اعتراضًا أمام أختها : لا ...لن يحدث ما يوجد في بالك ....لن أخرج بدلًا منكي ...أيتها الذكية هذا ليس كأي شخص أتى قبلًا أنه الملك .

رزان بلا مبالاة بكلام اختها، وهي تفكر وتجلس على فراشها مرة أخرى بعد انتهائها من لملمت شعرها ،وتجعل أختها تجلس معها : هل تعلمي ما يشغل بالي ؟!...لماذا حتى الأن لم تتزوجي رغم أنني دائمًا اجعلك تخرجي بدلًا مني ؟

الاخت بتذمر وهي تضرب أختها : لم أرى شخص لئيم مثلك ...بالتأكيد تعلمي السبب أنتِ الكبيرة أيتها الغبية، ومن عاداتنا لا تتزوج الصغيرة قبل الكبيرة....أشكر الله كل يوم أن أبي يخفي هذا كل مرة عن والدتي وإلا قتلتك رزان... ولا تذكريني بهذه الايام كنت أسمع توبيخ من أبي حتى أشعر أنني لست ابنته .

رزان وهي تتصنع الحزن والصدمة: كيف علمتي ذلك ؟!...هل علمتي أيضًا أننا وجدناكِ أمام باب بيتنا ليلًا؟؟؟

الاخت وهي تصنع وجه ساخر بملامحها : مضحكة جدًا ...ولكن لن أوافق هذه المرة أن أدخل بدلًا منكِ هذا الملك رغم طيبته المعروفة إلا أنه لا يرحم من يكذب ،و يخدع .

حركت رزان الغاضبة لسماع سيرته يديها في الهواء وكأنها غير مبالية : طيبة ماذا!!...أنه فقط يتصنع ذلك، أنه شخص متكبر ليس غير ،يظن أنه كل شيء وهو لا شيء، يتحكم في الجميع ولكن لن يستطيع أن يتحكم بي .

همت أختها ان تتكلم إلا صوت امرأة ما تقطعها : أنتِ... هيا لنجهزك للغد .

رفعت رزان رأسها للمرأة لعلمها أنها تتكلم معها هي ،وها هو العذاب يبدأ، فرغم أنها تجعل أختها تخرج بدلًا عنها دائمًا لعدم رغبتها في الزواج إلا أنها يجب أن تقوم بالطقوس والعادات الخاصة بالجلسة الأولى ،مثل استحمام خاص وغيره من الأشياء التي لا تعرف ما فائدتها ،ففي هذه الجلسة لا يراها الزوج أبدًا فقط يسمع صوتها خلف ستار يضع أمامها ،فممنوع هنا أن تظهر المرأة لغير زوجها الذي عقد عليها وإذا حدث غير ذلك ستصبح منبوذة ،وهذا إذا لم يقتلها والدها من البداية ...حقًا أتمنى إلا يعرف والدها أن الملك رأى وجهها قبلًا إلا وأصبحت تحت التراب الأن .

نهضت رزان دون كلام مع المرأة التي بعد أن تكلمت مع رزان باشمئزاز كالعادة تكلمت مع اختها بكل حب : هيا عطر ..اذهبي للارتياح الأن .

نظرت لها رزان بسخرية وهي تقول بسخط وجراءة كعادتها: لا تظهري حقارتك هكذا أمامي ،قومي بإخفائها هذا أفضل لك .

المرأة وهي تمسك يد رزان بقوة ،فهذا أكثر ما تستطيع أن تفعله معها ،فرزان لا يستهان بها ،وسرًا بيننا فأن هذه المرأة تخاف منها : هذا اللسان الطويل يجب قطعه .

نظرت ليد المرأة التي تمسك يديها بغضب ،فتلقائيًا أبعدت المرأة يديها عنها بخوف ثم قالت رزان بتهديد ظاهر على وجهها جعل عطر أختها تضع يديها على فمها لتكتم ضحكتها عن نظر والدتها : هيا يا زوجة أبي ...هيا ليس لدي اليوم بأكمله .

وليس غريب أن تستمع لها زوجة الأب بغيظ، وتسير بغضب، فتبتسم رزان، وتنظر لأختها عطر التي مازالت تكتم ضحكتها، وتغمز لها رزان قبل مغادرتها.

:أهلًا سيدتي.

قالتها الخادمة لرزان، وهي تراها تدخل عليها في مكان الاستحمام فلم ترد عليها رزان كالعادة، وابتسمت ابتسامة صفراء ، فهذه الخادمة شريكة زوجة أبيها في كل شيء سيء، وهو اذيتها بكل الطرق.

دخلت رزان الغرفة التي تتجهز بها وتركت الخادمة مع زوجة ابيها التي كانت غاضبة بشكل ظاهر، فقالت الخادمة بتعجب : دائماً تكوني سعيدة عندما تأتي بها إلى هنا حتى تتخلصي منها، وتتزوج، ويأتي دور ابنتك، لماذا أنتِ اليوم هكذا؟

زوجة الأب بغيظ وغضب: أيتها الغبية، وهل يجب أن أكون سعيدة عندما تكون هي زوجة الملك!... لماذا لم اتخلص منها سابقًا كانت الأن ابنتي عطر هي زوجة الملك وليست هذه القذرة.؟!

الخادمة وهي تبتسم بخبث : لماذا لا تتخلصي منها الأن سيدتي جميلة؟

جميلة بتعجب : كيف؟

الخادمة وهي تتنهد : أنها جريئة جدًا وتهرب كثيرًا... إذا اختفت لن يشك أحد بأنها خُطفت مثلًا ... أو أن أحد قام ببيعها.

جميلة وقد اعجبتها الفكرة : وعندها هل سيتزوج الملك ابنتي؟

الخادمة بإصرار: أجل ... العادات تقول إذا رجل تكلم مع رجل آخر بأنه سيأخذ ابنته..، فيجب في النهاية يأخذ أي فتاة من فتياته، ومن المعروف الملك لا يكسر ابداً العادات وأيضًا السيد لن يفكر الأن إذا كانت الصغيرة أم لا طالما الملك هو من طلب إحدى فتياته.

هزت جميلة رأسها بتفكير، وهي تفكر كيف ستنفذ هذه الخطة؟

****

: لماذا أنتِ خائفة هكذا عطر؟ ليست المرة الأولى التي تكوني فيها بدلًا منى .

نظرت عطر لأختها رزان بخوف بعد جملتها الاخيرة، ثم تنهدت بهم: يا ألهي... رزان أرجوكِ لا أشعر بارتياح هذه المرة أنه الملك يا فتاة.

رزان وهي تستريح من كافة التجهيزات التي استهلكت جسدها كاملًا : لا تخافي لن يستطيع فعل شيء .

عطر ببلاهة: هل أنتِ مجنونة؟

رزان وهي تنظر لها وتقفز فجأة مما جعل عطر تنتفض : أجل ، وابتعدي عن رأسي وإلا رميت بكي للأسود التي بالخارج.

عطر وهي تضحك بحزن مضحك : وكأنك لن تلقي بي إلى الفهد غدًا..!

قامت رزان من مكانها، واتجهت ناحية أختها وقامت باحتضانها بقوة وقبلت خدها: عطر.. أنا أحبك جدًا.

عطر وهي تبادلها الحضن : وأنا أيضًا.

****

غداً.....

وقفت عطر أمام المراءة وخلفها رزان وهي تقول بضحك : جميلة جدًا .

عطر وهي ترتعش خوفًا : أتمنى أن يحدث لكي كما تفعلي بي كل مرة يأتي لك زوج بها، أصبحت أخاف أكثر منكِ عندما أسمع ان شخص اتى ليراكِ.

رزان وهي تحتضن اختها من الخلف وتنظر لها من المراءة كما تفعل الأخرى : خدمة صغيرة تقدميها لي.

تنهدت عطر، فهي اختها التي تقف أمام الجميع لحمايتها، فلم تكن رزان أخت بل كانت أم لها : حسنًا .. لأجلك.

ابتسمت رزان وهي تتأمل اختها بزينتها الكاملة التي قامت هي بصنعها لها بعد أن عذوبها هم بالزينة أيضًا ، فكانت دائمًا بعد أن تنتهي من زينتها تأتي لتزين أختها لتحل محلها بعد وضع الغطاء على وجهها، ويساعد على ذلك تشابه القامة، لون بشرتهن، وعيونهن، فلا يُلاحظ الاختلاف الا بعد تدقيق عميق..... : هيا يا بطلي الصغير.

قالت ذلك رزان وهي تضع الغطاء على وجه اختها وتحاول أن تتناسى هذا الشعور بالخوف الذي يمتلئ قلبها، لا تعلم لماذا هذه المرة تشعر بأن شيء سيء سيحدث؟

تشعر وكأنها تجهز أختها لشيء آخر وليس شيء بسيط يفعلوه كثيرًا ، فهذا ينتهي دائمًا بتوبيخ والدهم لهم ليس أكثر من ذلك وإلا لم تكن أبدًا خاطرت بأختها ورغم ذلك هذه المرة ليست مبشرة خاصة داخل قلبها.

جلست عطر على مقعد أختها في غرفتها تنتظر قدوم والدتها لتأخذها لتقابل الملك، وذهبت رزان لغرفة عطر تنتظر انتهاء هذا الخوف بعودة اختها ككل مرة تكتم ضحكتها وخلفها والدها يلقي على مسامعهم الكلام، وفي النهاية تجعله رزان يهدأ ببعض الكلام الجميل والصارم، وهو لا يرفض أن يهدأ، فهي غالية عليه، يعتبرها الابن الذي لم ينجبه.

****

دخلت والدتها إليها بفرحة غريبة وبيديها كوب من العصير دون معرفتها كالعادة أنها عطر ابنتها : رزان حبيبتي، تناولي ذلك قبل الدخول.. يقلل التوتر.

نظرت عطر للأسفل ولم ترد، فوضعت جميلة الكوب أمامها وقالت بابتسامة: لا أعلم لماذا تصمتي دائمًا عند هذه اللحظة؟... ولكن الأفضل أن تحتسي العصير.

هزت عطر رأسها ومدت يديها بتوتر وتناولت سريعًا العصير.

بعد لحظات، من هذه النافذة التي دائمًا تهرب منها رزان، دخل هذا الرجل الذي يخفي وجهه تمامًا ويرتدي ملابس بسيطة تتكون من قطعة قماش تصل إلى ركبته والبنطال الواسع المشهور للرجال في هذه القرية، مع غطاء ثقيل يخفي وجهه.... نظرت له جميلة الواقفة أمام عطر المخفي وجهها، والتي غادرت الواقع وأغلقت عينيها مستسلمة : خذها الأن ولا تكشف عن وجهها في هذه المنطقة هل تسمعني؟

هز الرجل رأسه وحمل عطر التي في عالم آخر وذهب من حيث أتى.

وقفت جميلة تبتسم براحة عندما تأكدت أنها تخلصت من رزان للأبد كما تعتقد، ثم أخرجت ورقة مطوية ووضعتها على الطاولة التي كانت أمام عطر قبلًا ، واتجهت سريعًا إلى غرفة عطر التي بها رزان والتي كانت تضع غطاء على وجهها حتى لا تنكشف إذا دخل عليها أحد : عطر اذهبي لأختك أنها تريدك.

نظرت لها رزان بتعجب ثم هزت رأسها واتجهت لغرفة أختها التي هي بالأصل غرفتها، فظلت تبحث عنها فلم تجد غير هذه الورقة التي وجدت بها كلمتين : أبي.. أختي .. أعتذر لا استطيع فعل ذلك.. لا تبحثوا عني.

حبست رزان أنفاسها وهي تحاول استوعاب ما يحدث، ولكن لم يكن هناك فرصة حيث وجدت من يخطف منها هذه الورقة وتصرخ بقوة : يا اللهي.

نظرت رزان لجميلة الواقفة بجانبها تصرخ وتسب رزان لاعتقادها أن رزان من هربت.

ولا تعلم كيف ومتى حدث وجدت الخادمة المساعدة لجميلة تتكلم ببعض الكلمات وتجذبها لتخرج للملك.

لم تسمع كلامهم ولا ترى أمامها فقط ما تفكر فيه عطر، ابنتها الكبيرة، وكل ما يدور في عقلها لماذا لم تذكر أمها في الخطاب؟!

دخلت بزهن شارد لهذه الغرفة الموجود بها فهد، ويوجد أثنين من الخدم يحملون هذا الستار الذي بداخل إطار من الخشب أمام وجه رزان، فرغم أنها تضع غطائها على وجهها إلا أنها عادات لا يجب أن تسقط، جلست مكانها الذي يوجد أمام مكان الملك ويفصل بينهم طاولة تتكون من الخشب البني المشهور في هذه القرية، وظل الستار الشفاف فاصل بين عينيها وعينيه الفاحصة التي كانت تتأملها وكأنها أمامه كاملةً... يتذكر كيف كانت عينيها المتمردة الرصاصية تنظر له: لم أكن أعلم أنك بهذا الهدوء!

رفعت رزان عينيها أخيرًا حركة تدل على استيقاظها من شرودها، وسيطر على عينيها التمرد كالعادة وتلقائيًا دون اهتمام بالخدم قامت بإزاحة الستار بعيدًا ، ثم قالت وهي تنظر له بتحدي : غادر.

ابتسم فهد وهو يعدل ملابسه المكونة من سترة طويلة كالعادة تصل لركبتيه باللون الأسود وسروال واسع من نفس اللون مما جعل بشرته البيضاء تلمع مع عينيه الرصاصية وتليق بلحيته الجذابة : لماذا؟

رزان وهي تحاول أن تكون هادئة : أنت تعرف أني لا أريد أن أتزوجك .

فهد بهدوء كعادته ويعدل قامته حتى يستقيم جسده وهو جالس :و أنا لا أخذ رأيك.

نظرت رزان للأسفل لحظة تستجمع قوتها، ثم وقفت بقوة أمامه، وهي تجمع يديها أمام صدرها، وترفع رأسها عاليًا بإصرار وغضب بسيط : أنظر أيها العجوز أنا لن أتزوجك ... ولن أدخل هذا القصر القذر بقدمي مهما حييت.

كانت غاضبة جدًا في هذه اللحظة ، فرغم أنه لا يظهر منها إلا عينيها إلا أن غضبها ظهر في نبرة صوتها وفي النهاية ظهر الغضب على وجهه أيضًا بسبب كلامها الجريء، فظل يحاول السيطرة على غضبه ويده التي تكورت بقوة على نفسها مستعدة لضرب أحدهم: يوم واحد فقط و ستنامين في هذا القصر القذر.....

بعد كلامه نهض فجأة، فعادت رزان للخلف بخوف ظهر على وجهها لحظات واختفى... فاكمل هو عند اقترابه منها أكثر برعب وخبث : وتنامي بأحضان العجوز أيضًا .

رفعت رأسها عالياً لتظهر له انها لا تهتم مع ملامح السخرية التي تظهرها عينيها، فأبتسم هو الآخر بنفس سخريتها ثم تحرك بخطواته الهادئة خارجًا من الغرفة.

الفصل الثالث

صوت صفعة ينتشر في المنزل، وسقوط رزان على آثارها أرضًا : أنتِ السبب... أنتِ من جعلها هكذا متمردة مثلك.

قال هذا والدها العجوز ذا القامة القصيرة والشعر الأبيض، البشرة القمحية.

نظرت رزان لولدها بصمت وهي تضع يديها في مكان الصفعة على خدها الايمن، فهي فعلًا السبب.

أكمل والدها كلامه بغضب : استمعي جيدًا غدًا ستذهبين للقصر كعروس للملك، ولا أريد سماع صوتك قبل ذلك.

هم والدها أن يغادر الغرفة إلا أنها نهضت مسرعة ومسكت يده وسألت عن ما يهمها : أبي .. ولكن عطر....

قطعها والدها وهو يبعد يديها عن يده بقوة : لا يوجد لي ابنة بهذا الاسم ... واشكري ربك أنني مازالت اعاملك كأبنتي، وهذا بفضل الملك لأنه يريدك وبعد ذهابك غدًا، سأنسى أنني انجبتك.

غادر الأب وظلت رزان تحاول أن تفكر بهذا الوضع الغريب، فهي أكثر من يعرف عطر هنا، وعطر آخر شخص يستطيع فعل ذلك..

قطع شرودها صوت جميلة وهي تصرخ : لماذا فعلت ذلك؟... لماذا تبادلتما؟

نظرت رزان لمصدر الصوت فرأت جميلة تحاول أن تضربها وتمسكها الخادمة الخاصة بها : أيتها القذرة.... لماذا جعلتيها مكانك؟... لماذا ؟

تنهدت رزان لحظة، ثم نظرت لجميلة التي وقعت وهي تبكي وتتذكر ابنتها ثم غادرت الغرفة دون اهتمام ، وجلست الخادمة تنظر لسيدتها بحزن فهي الوحيدة التي تعرف ما فعلته :لا تبكي سيدتي.

لم تهتم بها جميلة فقط كانت تتكلم بكلام لا يفهمه أحد ، وما كان هذا الكلام إلا : سيقتلها كما اتفقت معه... سيقتلها.

****

في هذا الطريق المهجور كانت العربة التي تسير بواسطة خيل أبيض اللون تأخذ طريقها فيه من خلال سائقها الذي يضرب الخيل بهمجية شديدة لتجعله يسير سريعًا ، كانت هي ترقد داخل العربة بسلام تحول لانزعاج نتيجة حركة سريعة لجسدها بسبب اهتزاز العربة بشكل مستمر، فتضع يديها على رأسها تلقائيًا بسبب شعورها بألم يتغلغل فيه، وأخيرًا تفتح عينيها، وتنظر حولها لحظات من التأمل فترى هذا الستار المغطى بها باب العربة حيث أن العربة في هذه القرية عبارة عن صندوق من الخشب يكفي لأربع اشخاص وبه مقعد يكفي لذلك ويقوم بنقله خيل أو أي حيوان آخر .

نظرت بتعجب وهي تحاول أن تتذكر أين هي!.. وكيف أتت؟ ولكن قطع كلامها توقف العربة فجأة، و تستمع بعدها لصوت المبارزة بالسيوف تنتشر في الهواء والذي جعل الخوف ينتشر في جسدها وهي تحتضن نفسها بخوف وقلق : أين أنتِ يا رزان؟

بعد لحظات استمعت لصوت صراخ أحدهم فوضعت يديها الإثنين على أذنيها بقوة لتمنع الصوت من الوصول لهما، وبالفعل لم تستمع بعدها لأي صوت فأبعدت يديها وتنهدت براحة،

ولكن أصدرت صرخة عالية عندما رأت هذا الرجل يقف امام باب العربة وينظر لها، ثم جذبها لتهبط معه : هيا.

بعد أن قال ذلك هم أن يركض معها بعيدًا إلا صوت اوقفه : أنتظر .

نظرت عطر لهذا الصوت فرأت رجلًا يمسك احد جانبيه بألم ويبدو أنه هو من أُصيب، ولكن لم تنسى أن تتأمله، ضخم قليلًا ذا بشرة قمحية لامعة، عينين باللون الأسود القاتل، مع حدة صوته. قطع تأملها جذب الرجل لها بقوة، فبدون أن تعلم ما حدث، وجدت الرجل الذي كان يمسك يديها وقع أرضًا نتيجة هذا السيف الذي أتى من الخلف من هذا الرجل الضخم.

وقفت ترتعش، وهي تنظر لكمية الدماء التي أمامها ، وهمت أن تتحرك إلا صوته الذي أصبح قريب منها: أنتِ.

نظرت له عطر برعب وهمت أن تركض بعيدًا الا يده وهو يمسك يديها : انتظري، أريد أن أعرف من أنتِ كي أعود بكِ إلى منزلك.

همت أن تتكلم إلا صوت الأسهم تصدر بقوة حولهم، فصرخت هي، وجذبها هو سريعًا ويقول بغضب : تبًا .... اركضي.

ظلت تركض معه دون تفكير فقط ظلت تركض بخوف لتحمي نفسها معه ولكن لم تكن تعرف أن الوضع سيزداد سوء حيث نجح سهم من أحدهم أن يصيب الرجل الذي معها في قدمه مما جعله يقع أرضًا فجأة، وتقع هي نتيجة ذلك ولسوء الحظ يقعا الإثنين من أعلى منحدر فتضرب عطر رأسها بالصخر، ويسقط الرجل متألمًا .

****

غدًا.....

تكشر ما بين عينيها نتيجة لهذا الألم الذي سيطر على رأسها، فتفتح عينيها ببطء فظهر أمامها هذا السقف البالي المكون من القش البسيط مع أعواد من الخشب ليشتت عنها الشمس الحارقة، نهضت لتجلس وتتأمل أكثر هذا المكان، فراش صغير يُوضع أرضًا دون أساس، وبعض الأدوات بجانبها على الأرض من قطعة قماش ومياه وبعض العبوات الممتلئة بالدواء، عند هذه

النقطة شعرت بألم مرة أخرى في رأسها، ف همت ان تضع يديها عليها بتلقائية إلا هذا الصوت جعلها تتوقف: لا تفعلي ذلك.

نظرت عطر لهذا المصدر فرأت رجل ضخم يتقدم ناحيتها : أنتِ مصابة الأن .

جلس الرجل أمامها أرضًا ، فسألت هي بتعجب: من أنت ؟!

أبتسم الرجل وهو يقول : أنا من أنقذتك... الأن، أخبريني من أنتِ؟!

نظرت له عطر لحظات، ثم كشرت ما بين عينيها بقوة وهي تنظر حولها، ثم نظرت له مرة أخرى وسألت بقلق غريب : من أنا ؟

ظهر الصدمة على ملامح الرجل وهو ينظر لها بدهشة، وأصبحت عطر لا تعلم أنها عطر.

******

من عادات القرية أن يتم عقد الزفاف بين الرجال وبعد انتهاءه يذهب الزوج لبيته لينتظر العروس لتأتي بعربتها الخاصة بالزفاف عند البيت وتدخل غرفته لتنتظر قدومه مستيقظة حتى لو ظهرت الشمس في اليوم التالي يجب أن تظل مكانها تنتظره، وهذا ما حدث تم عقد القران وذهب الزوج، و أيضًا صعدت العروس عربتها واتجهت إلى بيته هذا ليس مهم، المهم هنا هو عند فتح العربة أمام البيت لم تكن رزان بها .

تتحرك ببطء وهي تسير على أطراف اصابعها حتى لا يشعر بها أحد، فلقد هربت من عربتها الخاصة قبل فتحها أمام البيت وها هي تحاول أن تهرب، ولكن ما لا يساعدها هذا الزي الخاص بالعروس حيث يتكون من طبقات كثيرة ترفعه لأعلى وتجعله ثقيلًا، وهذا الوشاح الذي يوجد على رأسها ليغطي شعرها ثقيل أيضًا ، بالإضافة إلى غطاء وجهها الذي يكتم النفس قليلًا ، فتشعر أنها ستفقد الوعي من كثيرة ما تحمله وكل ذلك على معدة فارغة.

: حرمي المصون.

تتنهد بيأس وهي تتوقف لعلمها من هو من صوته، وهو يناديها بهذا اللقب الذي جعلها تتعجب منه للحظة، ألتفتت إليه بثقل، وبوجه غاضب : هذا شيق...كنت أراهن أنني سأندهش من تصرفاتك... وهذا فعلًا ما حدث.

ظلت تنظر له بهذه النظرة التي تهدد بالقتل شنقًا أو مدفون حيًا ، فضحك بقوة ثم اقترب فجأة منها حتى أصبح لا يفصل بينهم إلا سنتيمترات، وبسبب أنه تقدم دون إنذار انتفضت رزان للخلف حتى كادت أن تقع أرضًا إلا يد الفهد التي أحاطت خصرها وجذبتها بقوة لتلتصق به دون مسافات أخيرًا بينهم، ظل ينظر لها للحظات يريد جذب غطائها ليرى وجهها وقبل أن يفعل كان الهواء قد تولى هذه المهمة برفع الغطاء قليلًا ، فظهر جزء من خدها، فاستغل هو الفرصة بأنها صامتة لأول مرة أمامه ويأخذ قبلته من على خدها الأيمن وكأنه يداوي مكان الصفعة دون أن يعلم.

دفعته بقوة رزان، وهي تصرخ : أيها المنحرف... كيف تفعل ذلك؟... كيف تتجرأ؟

قالت جملتها الأول وهي تحاول ضربه بطريقتها القتالية التي تعلمتها إلا أنه قام بمسك يديها قبل الوصول إليه ولم تستطيع تحريك قدميها بسبب الزي الثقيل، فزفرت بقوة بسخط وقامت بجذب يديها منه بقوة فتركها لتقع أرضًا لقوة جذبها ثم وقف باعتدال بابتسامة ثم قال : اذهبي الآن إلى غرفتي وانتظريني....ولا تفكري في الهروب لقد أخبرت الحراس أن يمنعوا أي أنثى عينيها رصاصية من الخروج.

رزان، وهي تقف، و تجعل تعابير وجهها مضحكة ساخرة : هل هذا ينطبق عليك ايها المخبول؟

قبل أن تستوعب وجدت من يقبض على رقبتها بضغطة بسيطة وهو ينظر لها بتحذير وتهديد، فقالت مسرعة وهي تحاول أبعاد يده : أمزح .. أمزح ... أقسم .

تركها فهد بعد لحظات فظلت تأخذ نفسها كثيرًا ، رغم أنه لم يكن يحبس أنفاسها إلا أنه شعور تلقائي ليس أكثر.

: يجب قطع لسانك.

رزان وهي تقول بسخط : تقطع لساني! ماذا ستفعل بعد ذلك ايها القنفذ؟

فهد وهو ينظر لها بتعجب فهي تتعامل معه بحرية كبيرة ولسانها غير محكم وهذه الصفات ليست من صفات نساء هذه القرية حتى الزوجة ممنوعة من التحدث هكذا مع زوجها، اقترب

فهد وكل خطوة يخطوها يقول كلمة من كلامه وتعود هي مع تقدمه : قطع لسانك... كسر رأسك... وكسر قدمك إذا فكرتي في الهرب مرة أخرى .

رزان وهي تضم شفتيها وترفع حاجبيها بترفع : سأسمع الكلام ولن تحتاج لفعل ذلك... أثق بذلك... أثق بي.

نظر لها فهد بصمت لحظات، وتنظر هي له بتشجيع ليوافق على ثقته بها فقال وهو يبتسم بخبث : حسنًا... ولكن يجب أن اتأكد من ذلك... أنك أصبحتِ مطيعة.

رزان وهي تقف نفس وقفته تقريبًا : وكيف ذلك؟

فهد وهو يغادر وكأنه بخبرها إنه أمر وليس طلب : انتظري في غرفتي حتى أعود .

رزان ببساطة وهي تركض خلفه : حسنًا أوافق.

فهد وهو مازال يسير وهي خلفه : أتمنى ذلك يا حرمي المصون.

تجاهلت هذا اللقب وقالت سريعًا : هل سأخذ مكافئة بسبب هذه الطاعة؟ .

تجاهلها فهد وغادر القصر دون كلمة، فظلت تضرب الأرض من غضبها لتجاهله إيها بهذا الشكل، فكانت تريد كسبه لتستطيع الخروج من هنا والبحث عن أختها ، ولكن يبدو أن ثمن ذلك غاليًا.

: سيدتي.

نظرت رزان بجانبها فرأت الخادمة تخبرها بأنها يجب الذهاب لغرفة الملك قبل عودته فتسير خلفها بسخط، وهي تسبه.

******

في هذا القصر المماثل لقصر الملك فهد مع اختلافات بسيطة يجلس هذا الرجل المقارب لعمر فهد أيضًا على مقعده الضخم في منتصف الغرفة وبجانبه أحد الخدم وبجانب الآخر مساعده الذي تكلم : الأمور ستكون سهلة الأن سيدي.

السيد بابتسامة : أجل..... عتلة ستكون طعم للأسود قريبًا ونعيش نحن بأمان.... وكل ذلك بفضلها هي.

المساعد وهو ينحني قليلًا يوافق سيده : أعتقد أن رزان لم تكن بهذه السهولة لتفعل ما لا نستطيع فعله.

عند ذكر اسمها أبتسم بسخرية لحظة ثم قال : أجل... أعتقد ذلك أيضًا.

:سيدي.

تكلم أحد وهو يدخل سريعًا فقال السيد: تكلم.

الرجل وهو ينحني قليلًا : لقد كشف الفهد بعض منا وهم يسرقون أشخاص من قريته وسجن من قبض عليه.

السيد وقد تحولت نظرته لشر وغضب : اذهب وأمر بقتلهم قبل أن يتكلموا... هيا.

الرجل : حسنًا سيدي.

****

: هل أنا فاقدة للذاكرة الأن ؟!

الرجل وهو يضع رأسه على كفي يده بهم : أجل.

نظرت عطر له بدهشة، ثم حاولت أن تتذكر مرة أخرى ، فشعرت نتيجة لذلك لألم في رأسها، فقال الرجل وهو ينهض : لا ترهقي نفسك... سأغادر اجلب بعض الطعام وسأعود.

هزت رأسها موافقة قبل أن تقول فجأة، وهي مازالت في مكانها على الفراش : ولكن مَن نحن؟ ... اقصد من أنت بالنسبة لي ؟

تنهد الرجل ثم قال عند خروجه : عند عودتي سأخبرك.

غادر الرجل الذي حتى الأن لا تعلم اسمه أو لا تتذكر كما تظن هي، فجلست بمفردها تتأمل هذا المكان، وتحاول الاستماع إلى صوت الضوضاء الناتج من لهو الأطفال في الخارج لتسلي نفسها، وفي النهاية شعرت بالملل لجلوسها هكذا، فنهضت تتحرك في هذه الغرفة هنا وهنا بخطوات بطيئة حتى لا تتألم رأسها خاصةً وهي لم تأكل شيء حتى الأن .

بعد لحظات دخل عليها بعض النساء الغريبة ملابسهم حيث كانوا يرتدون العباءات المطرزة، وعلى شعرهم غطاء طويل يصل من الخلف إلى ركبتيهم.

: نحن سعداء جدًا بجلوسكما معنا يا حرم السيد صخر.

نظرت لهم عطر بتعجب ليس لأنها لا تعلمهم فقط بل بسبب هذه الكلمة!...

فقالت بدون تفكير : حرم مَن؟

السيدة بتعجب وهي تنظر للأخريات: السيد صخر.

ظلت تفكر لحظة من الزمن، وصور عقلها أن صخر هذا هو الرجل الذي كان معها منذ قليل، ولكن هل هم أزواج حقًا ؟!

السيدة، وهي تجلس على الفراش وتجذب عطر بجانبها : لقد حكى لنا سيد صخر عن ما حدث لكم وأنتم عائدون إلى منزلكم بعد طريق طويل، و أيضًا حكى لنا أنكم أزواج جدد ولم تسمح لكم الفرصة لتعيشوا براحة بسبب الحرب الدائرة بين القريتين.

كشرت عطر ما بين حاجبيها فهي لا تتذكر اي شيء مما تقوله، ويبدو أنه لم يخبرهم عن فقدانها الذاكرة، فمن الأفضل ألا تخبرهن : أجل.. هذا ما حدث.

السيدة وهي تنظر لأصدقائها لحظة ثم تنظر لعطر بتفحص : لكن من أين أنتِ تحديدًا؟

عطر تنظر لها بحيرة لهذا السؤال فتقول السيدة الأخرى بحذر: لا تخافي... نحن نطمئن أنكِ لستِ من قرية عتلة فقط لا أكثر.

يا اللهي انها لا تفهم كلمة من كلامها، هل يجب أن تجيب أم تظل صامتة؟!.... صمتت لحظة ثم وجدت الاجابة المثالية المختصرة: أنا لستُ من قرية عتلة لا تخافي.

هزت السيدة رأسها بريبة، ثم نهضت لتغادر مع باقي السيدات، تنهدت عطر براحة عند خروجهم ثم ظلت تفكر فيما قاله صخر لهم، وما هي قرية عتلة من الأساس التي يبدو أن الناس هنا تكرهها؟!.

****

ظلت تسير مع هذه الخادمة بدون هدوء، فكانت تصدر صوت من فمها دائمًا طوال سيرها، وتتحرك بطريقة طفولية حيث كانت تقفز مع كل خطوة لها، فكانت شخصيتها ظاهرة في تصرفاتها التي تقصد فعلها أو التي لا تقصد فعلها.

حتى انها تعترف بذلك، جريئة لا تهتم لأحد، مشاكسة لا تحب العادات وإذا أحببتها فذلك فقط لكي تكسرها بكل جبروت.

محاربة، تعشق الصيد بالقوس، تلعب بالسيف كما تلعب بالكرة ذات شعر متمرد رغم أنه هادئ إلا أنه ظاهريًا فقط مثلها، فطوله يوحي بالأسرار التي تزاحمت فيه، تحمي من تحبه، لا تطيع أحد ، لا تستمع إلا لكلامه.

الخادمة التي تحاول كتم ضحكتها من تصرفات الملكة، فهي أصبحت ملكة رغم هذه التصرفات التي تفعلها دون اخفائها..... : سيدتي هذه غرفة الملك.

نظرت الملكة رزان لهذا المكان التي وقفت فيه الخادمة، فكانت غرفة بعيدة تمامًا عن جميع الغرف التي في القصر، في منطقة منعزلة قليلًا عن أجواء القصر بأكمله، مزينة من الخارج بأفضل شكل حتى ما حولها كان مزين بطريقة لا تذكر.

رزان، وهي تنظر بنفس نظرتها الساخرة للخادمة التي تنظر للأسفل : هل هذه ستصبح غرفتنا؟

الخادمة بهدوء، وهي مازالت كما هي : لا سيدتي، فغرفتك في الطابق السفلي ستقيمين هناك و عندما يطلبك الملك تذهبين غرفته، فقط اليوم ستقيمين هنا لأنها ليلة الزفاف.

صدر من رزان ضحكة ساخطة، ساخرة في آن واحد، ثم قالت بصوت عالي تسمعه الخادمة : هل أنا مقعد أو شيء كهذا؟!... عندما يطلبك تذهبين!

قالت اخر جملة لها وهي تقلدها بسخرية كبيرة مما جعل الخادمة تصدم، وترفع رأسها بصدمة، فكيف هذه الملكة التي يجب أن تتكلم بهدوء، وبخجل، وكيف تتكلم هكذا عن الملك!؟

رزان، وهي تضع يديها على كتف الخادمة وتقول بتهديد لائق عليها بنظرتها المرعبة التي تتميز بها بسبب عينيها الرصاصية التي عندما تحب أن تجعلها مخيفة ستفعل : هيا... غادري قبل أن تصبحي غذائي.

نظرت الخادمة للأسفل بخوف، وهي تقول : ولكن... يجب أن أساعدك في التجهيز قبل حضور الملك.

رزان، وهي تربع زراعيها أمام صدرها وتصوب عينيها على الخادمة وكأنها صقر يريد التهام فريسته : سأفعل أنا ذلك... هيا أريد سماع صوت خطواتك وهي تبتعد هيا.

بالفعل لحظات، وقد اختفت الخادمة مع صوت خطوات قدميها أيضًا .

دخلت رزان الغرفة، وهي تتأملها بسخط، فكما توقعت، غرفة ضخمة لا تنقص شيء، فراش ضخم يتسع لأربعة أشخاص على الأقل موضوع عليه قماش من الحرير الخالص بلونه الأحمر المحروق، الامع المطرز أطرافه، وطاولة صغيرة بجانب الفراش، موضوع عليها شمعة في وسط علبة من الخشب حتى لا تسقط أرضًا، وهذه الطاولة التي توجد أمام الفراش تمامًا وجانب الباب، ويوجد فوقها مرأة كبيرة الحجم يظهر نصف الفراش في انعكاسها، ولا ننسى هذه الشرفة الصغيرة التي توجد أمام الباب.

وقفت لحظات تنطر لما حولها باشمئزاز، فكل ما حولها لا يثير إعجابها أبدًا، اتجهت لهذا الفستان الموجود على الفراش المختلف تمامًا عن ما ترتديه حيث كان أخف قليلًا ومكشوف جزئه العلوي من عند الكتف والزراعين، ثم قامت بتحرير نفسها من كل هذا القماش الذي كانت ترتديه، بالإضافة إلى تخلصها من غطاء وجهها ووشاح رأسها، فيتحرر شعرها للحظات، ثم ارتدت سريعاً الفستان الآخر ، ولم تسمح لشعرها بالحرية أكثر من ذلك، حيث قامت بلملمته سريعًا كعكة كالعادة وقامت بتثبيته بدبوس الشعر المدبب الذي ينتهي بوردة جميلة....،ثم نظرت لنفسها بعلامة رضى في المرآة فهي رغم تصرفاتها، وحبها للحركة وغيرها إلا أنها تحب أن تظهر جميلة دائمًا حتى لو بملابس الصيد.

أسرعت بالاتجاه إلى الخارج لعلمها أن الخادمات فقط المسموح لهم أن يتحركوا داخل القصر، وهذا أكثر ما يعجبها، فكان في بيت والدها الحراس في كل مكان في البيت حتى أمام غرفة النوم.

اتجهت تتفحص القصر، وهي تسير بغير اتزان كعادتها، تنظر لهذا وتلمس هذا دون الاهتمام بنظرات الخادمات لها المتعجبة، فكيف تخرج من غرفة الملك في هذا اليوم الذي يجب عليها فيه الانتظار هناك بصبر حتى قدوم الملك!؟

أنتهى تفحصها عند وصولها إلى المطبخ الملكي، فدخلت بابتسامة وحماس وهي تقول : ما نوع الأكل اليوم؟!

نظرت الخادمات إلى بعضهن، ثم قالت أحدهن : أنه النوع المفضل لسيدي.

ضحكت بسخرية للمرة التي لا أعلم عددها. من كثرة سخريتها أشعر أن وجهها هكذا ساخر حقًا : وأنا أين طعامي المفضل؟....ألست الملكة؟!

تبادلت النظرات مرة أخرى بين الخادمات، فقالت مرة أخرى الخادمة المتكلمة على لسان الخادمات الأخريات: ما هو ونحن سنفعله لكي سيدتي؟

رزان، وهي تضع اصبعها السبابة على ذقنها دليل على تفكيرها، ثم اتجهت إلى المكان المخصص للطبخ، وارتدت قطعة القماش التي توضع على خصرها حتى لا تتسخ ملابسها، وهي تعمل : سأفعل ذلك بنفسي.

عند هذه الكلمة جميعهم بنفس واحد وحركة واحدة يمنعوها من العمل : لا يصح سيدتي.....

قطعتهم رزان وهي تبعد يديها التي تحمل الملعقة الكبيرة لطهي الطعام : جميعكن.. اكملوا عملكم دون ضوضاء، والا سأجعل الملك يعذبكن جميعًا دون رحمة.

انشغلت كل منهن في عمله، وبدأت رزان تصنع غذائها بنفسها، وتصنع الخادمات غذاء الملك، و طوال هذه الفترة كان الجميع يتعامل بحذر، يتكلم بحذر، وذلك لوجود الملكة معهم بالتأكيد ورغم هذا الحذر كان هناك ضوضاء غريبة ولكن ليست منهم بل من هذه الملكة التي لا يصح أن تكون ملكة، تتحرك بحرية هنا وهنا، تصفر معظم الوقت، تدندن الأشياء الغير مفهومة لهن، وكل ما تفعله لصنع الطعام يصدر صوت جبار.

عند لحظة معينة كانت فيها تعطي ظهرها لباب المطبخ، وتتكلم فيها عن القصر بكل حرية للخادمات : أعتقد أنكم تشعرون بالاختناق هنا، ليس هناك نوافذ إلا القليل، عادات تنص على عدم خروج الخادمات إلى الخارج، كل ذلك يخنقكن أليس كذلك؟!.. حتى أن الملك بارد لا يشعر بكن...، اشفق عليكن حقًا ....ولكن أنتن من فعل ذلك، فمن هو لتستسلموا هكذا لهو؟!.....

نظرت رزان للخادمات الصامتة بعد إن كانت تنظر للأسفل لما تفعله، فرأت جميع الخدم ينحني لشخص خلفها، فقالت بسخرية دون أن تنظر للخلف : ماذا؟!... هل الملك خلفي كما يحدث في الأفلام؟... كأنني سأرتعب منه!

نظرت أخيرًا للخلف ،فلم تجد الملك فهد بل وجدت سيدة يبدو عليها الكبر رغم اهتمامها بنفسها، فكانت ترتدي فستان ضخم مثل فستان رزان الخاص بالزفاف من حيث ضخامته، وتزين وجهها أكثر منها شخصيًا، وتوضع الكثير من الورود على شعرها مع لملمته بطريقة ضخمة مع وجود هذا الشيء الذي يرطب الهواء عند اهتزازه في يديها : من هذه؟!

سألت رزان ذلك بطريقتها الهوجاء دون اهتمام، فقالت أحدهن بخوف : انها والدة الملك سيدتي.... الإمبراطورة.

انتظرت الإمبراطورة وهي تنظر لرزان بفخر أن تنحني لها إلا أن رزان لم تتغير نظرتها الساخرة ولم تنحني مثلهم، فظهر الغضب والاشمئزاز على وجه الإمبراطورة وقالت بسخط: عدم احترام.

فتحت رزان فمها بتعجب لما قالته هذه العجوز، فوضعت يد على خصرها واليد الأخرى متحررة تحاول التحكم في لسانها حتى لا ترد عليها.

ويبدو أن هذه العجوز لم تفهم ذلك، فمدت يديها بهذا الشيء الذي في يديها ولمست أحد أطراف ملابس رزان باشمئزاز : و ما هذا الذي ترتديه؟!

رزان وتحاول أن تكون باردة فتبتسم ابتسامة صفراء وتمسك أطراف ملابسها باستعراض: أنه فستان...هل عينيكِ بها شيء.. ؟!.. يبدو أنها لا ترى جيدًا ... أعتقد أنه بسبب كبر سنك.

لم تستطيع كتم كلماتها القاتلة، فأخرجتها بابتسامة مزيفة مع بعض العطف وكأنها تشفق عليها، مما جعل العجوز تحترق غضبًا.... فقالت ما وجدته على لسانها بسخرية تحاول أن تفوز بالمعركة : لا أعلم كيف اختارك ولدي من وسط هؤلاء الجميلات المهذبات.

رزان بسخرية : أجل كانوا جميلات.... ولكن في النهاية اختارني أنا .

رفعت الامبراطورة رأسها بغضب، ثم ألتفتت وغادرت المطبخ بغضب، وقابلت في الخارج الملك الذي مسك سريعاً يديها وقام بتقبيلها كعادته : مرحباً أمي.

بعد اعتداله نظرت له بعدم رضى وقالت وهي تغادر : لم أكن أعلم أنك تمتلك زوق سيء لهذه الدرجة.

رغم فهمه إلا أنه لم يتكلم، وتركها تغادر ودخل المطبخ، فوجد زران تكمل عملها وكأنها لم تفعل شيء، فأمر بعينيه أن يغادر الخدم، فأسرع الجميع للخارج، ووقف هو خلف رزان وقال بصوته الغليظ : أعتقد أنني أخبرتك أن تنتظري في الغرفة وليس المطبخ!

نظرت رزان أمامها بهدوء دون التحرك والنظر له، وقالت بغضب بسيط ظهر في نظراتها: أبتعد .

نظر فهد الى الأعلى، وهو يبتسم بخبث: لماذا؟... أنا مرتاح هكذا.

بسبب عدم ارتياحها لنبرته تحركت مسرعة إلى الجانب الأيمن حتى تتجنب الاصطدام به، ونجحت في ذلك، فقامت بوضع يد على خصرها كعادتها التي تدل على كتمان هجومها حتى يكون أقل قوة : وأنا لست مرتاحة هكذا ايها المهرج.

رفع احد حاجبيه بتعجب : مهرج!

: أجل تظن نفسك ذا دم خفيف او شيء كذلك.

قالت جملتها، وكادت أن تخرج من المطبخ إلا جملته التي اوقفتها والتي كانت تحمل بعض الغضب المكتوم : اذهبي إلى غرفتي يا حرمي المصون.

صدرت من رزان ضحكة عالية وهي تنظر له بنصف نظرة بسخرية : حسناً سأذهب لغرفتي.

تنهد بسبب عناد هذه الفتاة التي يبدو أنها لا يستهان بها، وتحركت هي تكمل طريقها إلا أنها توقفت مرة أخرى ولكن ليس بسبب فهد بل هي من وقفت ونظرت للخلف لفهد وقالت ببراءة مصطنعة : أجل... عندما تطلبني في المستقبل إلى غرفتك للأسف لن استطيع القدوم، من الممكن أن أكون مريضة وأخاف أن أنقل لك مرضي أيها الملك، ومن الممكن أن أكون غير متفرغة... وأيضًا من المحتمل جدًا أن أكون لا أريد القدوم وهذا احتمال كبير، أنا أقول لك فقط حتى لا تتعب نفسك وتطلب قدومي.

قالت جملتها سريعًا واختفت سريعًا أيضًا ، وظل فهد واقفًا يفكر في هذه العجيبة التي اختارها لتدخل حياته .

الفصل الرابع

بعد ساعة تقريبًا أتى صخر وهو يحمحم قبل دخوله حتى تخبره عطر بالدخول، وعند دخوله تقف سريعًا متجهة إليه قائلة: أخبرني الأن كل شيء.

نظر لها صخر بهدوء مع بعض التعجب : ماذا حدث هنا؟

عطر، وهي تحاول عدم النظر له : أتت بعض النساء وسألتني بعض الأسئلة عن قريتي وأخبرتني أننا أزواج.

أغلق صخر عينيه، ويخرج زفيره، ثم قال وهو يجلس على الفراش : لسنا أزواج ... لا أعرفك من الأساس حتى أني سألتك عن هويتك عند استيقاظك ألا تتذكري!

لم تتكلم للحظة ثم قالت: إذاً لماذا أخبرتهم أنك زوجي؟

صخر، وهو يربع زراعيه أمام صدره : لكي يجعلونا نقيم عندهم يجب أن تكون هناك صلة بيننا... فلا يصح أن اتجول مع فتاة ليست أختي أو زوجتي، وإلا سيقتلوننا معًا.

شهقت عطر بخوف ، ثم تنهدت وجلست على المقعد القريب من الفراش قليلًا : وماذا سنفعل الأن وأنت لا تعرف من أين أنا وأنا لا أتذكر ؟

صخر بتفكير : أعلم من أي قرية أنتِ ولكن لا أعلم من هي عائلتك.

عطر بأمل وتعجب : هل أنا في قرية غير قريتي؟

صخر بموافقة : أجل أنتِ من قرية عتلة.. ونحن الأن في قرية ردين.

عطر بقلق وهمس يسمعه صخر فقط : عتلة!.... النساء هنا يبدو أنهم لا يحبوا هذه القرية.

لم يتكلم صخر، فأكملت عطر أسئلتها : وكيف عرفت أني من قرية عتلة؟!

صخر، وهو ينظر لها : ملابسك... فالنساء هنا لا ترتدي غطاء وجه تكتفي بوشاح الرأس فقط.

عطر بفهم : هل عتلة القرية الوحيدة التي نساءها ترتدي غطاء وجه؟

صخر بملل: لا يوجد غير قريتين فقط.. عتلة و ردين.

عطر وهي تهز رأسها : لا يوجد غير هاتان!... حقًا .

اكتفى صخر بهز رأسه موافقًا، فأكملت عطر أسئلتها : لماذا لسنا قرية واحدة؟

صخر بسخرية : كيف للأعداء أن يكونوا معًا !

عطر بخوف :إذًا أنا في أرض الأعداء الأن ؟

صخر، وهو يقف : أجل ... لذلك لا تسيري خلف كلامهم دائمًا ، أعتقد أنهم يشكوا أنك من قرية عتلة.

عطر بشجاعة : لا تخف... أنا لم أرتاح لأحد منهم .

صخر مضيفًا: ولا تأكلي ولا تحتسي أي شيء منهم.

عطر بتعجب: لماذا؟!

صخر وهو يتنهد دليل على نفاذ صبره، فقد علم صفتين من صفات عطر... ثرثارة... فضولية.. : قرية ردين مشهورة بالسم...، فأي شخص بها يمتلك كل أنواع السم، وكل شخص بها لا يحب شعب قرية عتلة وأنتِ منهم كذلك.

لم تهتم كثيرًا بذلك فقط أكملت أسئلتها : حسناً وقرية عتلة بماذا تشتهر ؟!

أغلق صخر عينيه بغضب، وهو يجهز حقيبته بالأشياء البسيطة التي كانت معه قبلًا حتى يغادر هذا المكان فبعد ما حدث لا يطمئن لجلوس هذه الفتاة الغريبة بينهم، هذه الفتاة التي لا يعلم لماذا يساعدها؟!.. أعتقد لأنه سبب إصابتها حتى لو كان ذلك عند انقاذه لها : مشهورة بعتلة.

عطر بتعجب للمرة التي لا أعلم عددها : عتلة..!... مشهورة باسمها؟

صخر وهو ينظر لها بنصف عين، بعد جلوسه عند انتهائه من تجهيز حقيبته : هل تعلمي ما معنى عتلة من الأساس؟!

عطر بتعجب مرة أخرى : هل تعرف معناه؟

صخر، وقد قرر شرح لها كل شيء وذلك يظهر من جلوسه براحة على الفراش : عتلة اسم من أسماء الشيطان.

نظر لها صخر وكأنه ينتظر أن تفهم بمفردها أو تتذكر إلا أنها كانت تنظر له كالطفلة التي تستمع لرواية قبل النوم مما جعله يتأمل بها قليلًا، فحمحم سريعًا وهو يبعد نظره عنها ويتكلم : سُميت بذلك لأنها تعرضت لهجوم من الأسود قبل عشر أعوام ، وقبل أن تنتهي الحياة فيها بدون سبب معلوم هربت الأسود والنمور وتركت آخر حياة فيها، بعض البشر، ولذلك أُطلق عليها ذلك الاسم لأنهم يظنون أن ما حدث سحر او شيء مثل ذلك، باختصار بالنسبة لقرية ردين قرية عتلة ملعونة.

رمشت عطر عدة مرات تحاول استوعاب ذلك كله، فظلت تفكر قليلًا ثم قالت أو سألت كعادتها الأن : لماذا النمور والأسود هاجموا قريتي ؟

صخر، وهو يحاول اكتساب صبر من الخارج : النمور والأسود حولنا في كل مكان يا فتاة.... تهاجم من تجده ضعيف ولا يتقاتل معها.

عطر بتلقائية : أعتقد أن هناك بشر هكذا.

صخر بابتسامة صفراء : هل أنتِ في الحقيقة فيلسوفة أو شيء كهذا؟

عطر وهي ترفع كتفيها بعدم معرفة : لا أعلم .....ولكن هل قريتي ضعيفة؟!

صخر بسخرية :كانت كذلك.... أصبحت الأن أقوى من قرية ردين وذلك بسبب هذا الأمر المجهول والذي بسببه هربت النمور والأسود منها وهي تستخدمه الأن لحماية نفسها بينما قرية ردين لا يوجد دفاع لديها غيرنا نحن، نحن الذين نحارب النمور والأسود بأنفسنا.

عطر بحزن وشفقة : لماذا قريتي لا تساعدكم؟!

صخر بسخرية ومرارة : أعتقد أن الاجابة لديهم.... ولكن نحن نحاول معرفة الأمر المجهول وقريبًا سنعلمه.

عطر بدعاء صادق : أتمنى أن يعرف الجميع ذلك الأمر ويعيش الجميع بأمان... فقط سؤال واحد آخر .

قالت سؤالها الأخير وهي ترفع أصبع من يديها بطفولية

صخر وهو ينهض : واحد فقط هيا.

عطر سريعًا بقلق : هل يوجد نمور كثيرة؟... أقصد هل هي بالخارج الأن ؟

صخر وهو يزفر يحاول السيطرة على نفسه : هناك كثير أجل ... فهم سبب انقراضنا ولكن ليسوا في الخارج هم يعيشون خارج القريتين لا تقلقي.

عطر بصدمة : هل انقرضنا؟

صخر بابتسامة حقيقية هذه المرة: كنت أظن أنه سؤال واحد!

تضم عطر شفتيها، وهي تكتم ضحكتها فيكمل صخر بنفس ابتسامته : أجل ... هناك تاريخ يقول ذلك.... نحن في عام 2710 م الأن، لقد قرأنا أننا كنا أكثر من ذلك قبل أكثر من 700 عام ولكن بسبب بعض الظروف الجيولوجية زادت الحيوانات المفترسة، فحدث هجوم على البشر، فلم ينجوا غيرنا، مات العلماء وكل شيء حتى أنني قرأت أنه كان هناك أجهزة كهربائية وأيضًا

أسلحة غير السيوف وبعض الأدوات المساعدة أو شيء كهذا ولكن بسبب موت الكثير أصبحنا دون أي شيء من هذا الأجهزة الحديثة، فقط أصبحنا هكذا قريتين يهاجمون بعضهم لأجل الحياة.

ظلت عطر تنظر له فاتحة فمها، فضحك عند ملاحظة ذلك وقال، وهو يتجه للخارج : هيا لنغادر.. هيا.

****

مرة هذا اليوم سريعًا وجد صخر مكانًا بعيدًا عن الأنظار حتى لا تتأذى عطر، بينما في هذا القصر الملكي كانت رزان نائمة في غرفتها دون اهتمام بأي احد، وأين هي أو غير ذلك فقط ذهبت إلى النوم بأرهاق، أما فهد فلم يحظى بنوم هادئ، فكانت زائرة قلبه تتجول في عقله أيضًا ولا تتركه.

نهضت رزان باكرًا كعادتها، وتجهزت عند تفكيرها في هذه الرقصة التي يريدها الملك، تنهدت بحماس، وهي تفكر في حل يرضيها، وعندما وجدت الحل قامت بارتداء غطاء وجهها، ووشاح رأسها، وخرجت متجاهلة نظرات الخدم المتعجبة من ملابسها، فالنساء لا تخرج بعد الزواج إلا مع زوجها، وملابسها توحي بأنها ستخرج!

أما رزان فكان تفكيرها في شيء آخر، في لفت نظر الملك أو شيء كهذا.

أكملت طريقها، ولكن لم تكمله للخارج بل للأعلى حيث ذهبت للطابق الذي يوجد فيه غرفة الملك.

وقفت أمام باب غرفته، وقامت بالطرق بقوة بطريقتها الهوجاء : أيها الملك، هيا استيقظ.

قبل أن تكمل كلامها وجدت الملك أمامها مباشرة دون مسافة تذكر بملابسه، يبدو أنه كان مستيقظ منذ زمن، فتنهدت : هيا... لنلعب قليلًا ....

أكملت كلامها وهي تقترب من أذنيه لتهمس حتى يسمعها هو فقط : سأقدم لك رقصتي المفضلة.

أنهت كلامها، وهي تقوم بجذبه من يده، ومستسلم هو لها.

وقفت في حديقة القصر، وهو أمامها ينظر لها بتعجب!... فقالت هي أخيرًا، وهي تتحرك اتجاه حامل السيوف الموجود دائمًا في الحديقة، وسحبت منه سيفين بقوة وسط نظرات فهد.

عادت له مرة أخرى بيديها السيفين، ومدت أحدهما إليه : لنتقاتل.

فهد، وهو يأخذ السيف منها بابتسامة تدل على أنه كان يعلم أنها لن ترقص له أبدًا بهذه السهولة: هل هذه الرقصة؟!

رزان، بابتسامة تحدي: لنكون مختلفين قليلًا .

هز فهد رأسه بتعجب، ثم قال وهو ينظر للحرس الموجود في الحديقة الذي ينظر للأسفل: وماذا عن هؤلاء؟

رزان، وهي تنظر لهم بطريقة طفولية ترفع يديها وتحركها كأنها تبعد دجاجة أو شيء كهذا : هيا هيا من هنا.

نظر الحرس للملك فأبتسم دليل على موافقته، فذهب الجميع، وأصبحت الحديقة خالية باستثناء رزان وفهد، نظرت له رزان بفخر وقالت : أنظر .. لقد استمعوا لكلامي.

ضحك فهد بقوة ضحكة لا تعلم لماذا جعلت نبضات قلبها أسرع ، فكحركة دفاع عن قلبها رفعت سيفها وبدأت القتال وهي تندفع نحوه بالسيف، إلا أنه وضع سيفه يقابل سيفها قبل الوصول له : هل ستتقاتلين بهذا الغطاء والوشاح؟!

رزان، وهي لا تتوقف عن الهجوم حيث أبعدت سيفها مرة أخرى وبدأت تقاتله، وهو يحاول الدفاع عن نفسه ضد هذه القوة التي انفتحت أمامه، ورغم أنه لا يستخدم كل طاقته فمهما كان أنها انثى أمامه، إلا أنه يستمتع بهذا القتال كثيرًا : أنت لا تفهم... هذا سلاح أستخدمه ضدك .

فهد وهو يسيطر على سيفها بمهاراته : كيف ذلك؟!

رزان، وهي مازالت تهاجم : أحاول السيطرة على تركيزك.

الضربة الأخيرة لها بالسيف استطاع ابعادها بقوة، فجعلها تفقد السيطرة على جسدها، وبسبب انشغالها في عودة اتزان قدميها رفع يده وأبعد غطاء وجهها قائلًا بخبث : وأنا لن أسمح لكي بذلك.

نظرت له بعينيها الرصاصية التي تحولت لقاتلة بسبب فعلته، ولكنها نظرت للأسفل بهدوء غريب، ثم قفزت على منطقة بارزة من الارض بجانب فهد : حسنًا.. هذا أفضل فأنا اكره هذه العادة كما أكره الكثير من العادات في هذه القرية.

لأول مرة يهاجم الفهد، فظهر دفاع رزان القوي بالتفافها حول نفسها بقوة لترفع سيفها، وتضعه أمام سيف فهد : لماذا تكرهي هذه العادات؟!

رزان بابتسامة، وهي تقف أمامه : لأني لا أحب القرية كما لا أحبك تمامًا.

فهد بتعجب : لماذا؟

رزان بغموض : لأنها أنانية، أُريد الحماية لنفسها فقط.

فهم ما تتكلم عنه، فنظر لها بغموض هو الآخر : هل لهذا السبب أنتِ منحازة لقرية ردين؟

رزان : أعتقد ذلك، فاحذر من الممكن أن أكون جاسوسة أو شيء كذلك.

قالت آخر جملتها، وهي تغمز له بإحدى عينيها، فقام بدون مقدمات بجذبها من خصرها حتى تصبح ملتصقة به، ويثبتها حتى لا تنجح مقاومتها من الافلات منه : سأقتلك إذا كنتِ جاسوسة دون أن يرمش لي جفن يا حرمي المصون .

اقترب فهد أكثر وهو يبتسم بسبب محاولتها الفاشلة في الافلات منه لقوة جسده عنها، وبدون ملاحظتها يده الأخرى تركت السيف وتحركت ناحية وشاحها ليمسكه : لم أرى جاسوسة بهذا الجمال قبلًا .

قال ذلك، وقام بتحريرها قليلًا من بين يده، فنجحت في الإفلات منه وبتلقائية ابتعدت مسرعة مما أدى إلى جذب فهد للوشاح بين يده، وبسبب حركتها الزائدة تحرر شعرها الطويل كاملًا على ظهرها.

تتنهد بغضب، وهي ترفع سيفها حتى تهاجم بضربة قوية تنتقم منه بسبب أفعاله الوقحة كما ترى هي إلا أنه كان يتحرك مبتعدًا عن هدفها حيث أنه شارد في خصلات شعرها التي تطير بحرية مع حركتها الهوجاء.

عند ملاحظة رزان أنه لا يتوقف عن النظر إلى شعرها ورغم أنه لا يدافع أو يهاجم لا تستطيع أن تفوز عليه ، فوقفت تلتقط أنفاسها : أنت وقح.

لم تجد ما تقوله غير ذلك، فنظر لها فهد بتعجب مع ابتسامة ساخرة، ثم اتجه ناحيتها وكما نعلم لم تتحرك رزان من مكانها بشجاعة : أنا زوجك.... هل يجب أن اجعلك تشاهدي الوقاحة بحق؟!

قالها بغضب بسيط بسبب اقوالها الوقحة التي لا تنتهي اتجاهه، فنظرت له بتحدي وقالت : وكأنك تستطيع.

وضع هو يديه الإثنين في جيب سروال الواسع، وهو ينظر لوجهها بخبث ظاهر في عينيه مع بعض التحدي، فيهتز جسدها خوفًا قليلًا من نظراته، ولأول مرة تهبط نظراتها للأسفل بدون أرادتها تعلن خسارتها أمام نظراته.

****

بعد انتهاء المبارزة، دخلت القصر مع مغادرة فهد فقابلت هذه الخادمة التي وقفت أمامها دون انحناء إلا رأسها فقط، فقالت رزان باهتمام : لقد أبعدت عين الملك، هل قمتِ بعملك؟

الخادمة بهدوء وحزن : بحثت كثيرًا ولكن لم أجد شيء.

هزت رزان رأسها بتفهم ثم قالت بحنان وهي تضع يديها على كتفها : سأتولى أنا بعد الأن عملية البحث.

هزت الخادمة رأسها وكادت أن تغادر إلا أن رزان قالت لها : عقد.!

نظرت لها عقد الخادمة بحيرة وهي تنتظر كلامها، فتكمل رزان بنفس حنانها : أعتذر لاضطرارك على قص شعرك.

ابتسمت عقد وهي تقول مع انحناء رأسها : نحن فداء قرية ردين.

غادرت عقد بعد ذلك، وظلت رزان تبتسم بفخر بعد كلامها.

عطر عتلة.....

وقع القلم من يد "دان" بعد كتابة المقطع الخاص برزان والخادمة ثم تضع رأسها على الطاولة التي كانت تكتب عليها، وتغلق عينيها لتذهب في نوم عميق مع ابتسامتها التي ارتسمت بحلول "عوف" في أحلامها كالعادة.

هبطت صباح اليوم للذهاب لعملها، وجدت زوج والدتها يجلس على مقعده كالأمس فأسرعت خطواتها حتى تخرج قبل أن يتكلم معها ولكنه اوقفها بصوته : لا تنسي ما طلبته!... ولقد نسيت عمل أمس رفقة بكِ لا أكثر أما طلبي لن أنساه.

توقفت لحظة ثم نظرت له وهي تضغط على ملابسها، وتحاول تجميع الكلام : الورق الذي يوجد فيه توقيع الوزير لا يصل لي أنه مع المساعد الآخر، وأنا لم أرى التوقيع قبل ذلك، لن استطيع تقليده.

شهقت عندما قام بمسك يديها فجأة بعد وقوفه أمامها فابتسم ببرود : افعلي كل ما بيدك يا صغيرتي، استخدمي جمالك، طيبتك، أهم شيء التوقيع يكون لديكِ.

فهمت مغزى كلامه، فلم ترد وهي تنظر لكل ما حولها عداه فسأل بتحذير : هل فهمتي؟

وجدت نفسها تهز رأسها موافقة ككل مرة دون معرفة السبب تحديدًا، ولكنه بالتأكيد السبب مغلف بالخوف، الخوف الشديد.

تركها أخيرًا فكادت أن تغادر، ولكنه أمسك يديها مرة أخرى وهو يقترب منها مما جعل جسدها يرتعش خوفًا حتى هبطت دموعها عندما همس في اذنيها : لا تنسي يا دان أنتِ بدوني لا شيء.

استمعت له جيدًا رغم خوفها، ثم أكمل وهو ينظر لوجهها بابتسامة تكرهها : لا يوجد من يحبك مثلي يا صغيرة.... حسنًا! ؟

كان سؤاله غريب لا تعلم كيف ترد عليه، وساعدها في ذلك تركها دون انتظار رد منها، فركضت بقدم مرتعشة إلى الخارج وهي تلعن ضعفها للمرة التي لا تعلم عددها.

****

ركضت بحذائها الرياضي لتأخرها على موعد عملها، وعند وصولها قالت بتوتر ونفس مقطوع من كثرة ركضها : أعتذر سيد عاصم لم أقصد التأخير اليوم.

نظر لها سيد عاصم بضيق والذي يكون المساعد المباشر للوزير : هذه ثاني مرة تفعليها يا دان، أمس لم أتكلم معك ولكن لم أنتظر أن تفعليها مرة أخرى اليوم!

"دان" وهي تضغط على ملابسها لتوترها : أعتذر حقًا.

اكتفت بهذا ، فزفر بملل من كثرة اعتذارها والذي دائمًا كان رفيقها في كل المواقف، فوضع الورق الذي بيده على المكتب الخاص بها : أنهي عملك يا دان وهذه المرة الأخيرة التي اتساهل معك.

هزت رأسها وهي تجلس سريعًا، ثم تركها مغادرًا مع عدم علمها لهدفه، ولكنها تنهدت بارتياح لمرور الموقف بخير.

نظرت لمكتب عاصم وهي تفكر في طلب زوج والدتها، فظلت شاردة للحظات فيه ثم قطع شرودها عودة عاصم مرة أخرى، فتنهدت بهم مع تفكيرها عن ما ستفعله والذي لا تعرف عنه شيء.

بعد عدة ساعات وجدت عاصم ينهض، ويضع على مكتبها عدة أوراق : دان، خذي هذه الأوراق لسيد الوزير سريعًا ،فأنا لدي عمل بالخارج.

لم تجد وقت للرد حيث فر سريعًا من أمامها، فنظرت للأوراق بريبة تتمنى أن لا تكون بها توقيع الوزير، فهي تريد مبرر حتى لا تفعل ذلك، لا تريد خيانة هذا الوزير، فبرغم أن من المستحيل جعل حبها متبادل ولكنها تحترمه، لا تريد خيانة والده وأيضًا لمعرفتها كمواطنة طيبة هذا الوزير وحب الشعب له، فكيف سيأتي لها قلب لتخونه بهذه الطريقة وبالتأكيد زوج والدتها لا يريد التوقيع لشيء بسيط أبدًا.

مدت يديها وهي تهتز بحذر ثم امسكت الأوراق وهي تدعو أن يأتي أحد يمنعها من ذلك، فالخوف من زوج والدتها يجعل طاعتها له تكسب.

نهضت سريعًا دون تفكير ثم دخلت للوزير بعد إذن منه ووضعت الأوراق على مكتبه وفرت سريعًا مع ثبات مصطنع دون فتح الأوراق، ودون معرفة إذا كان هناك توقيع له أم لا.

الفصل الخامس

جلست على مقعدها في غرفتها وهي سعيدة لهروبها اليوم من زوج والدتها لمعرفتها أنه قد سافر اليوم لعمل ما، وكان هذا حظ جيد لم يحدث لها كثيرًا ، ثم نظرت لدفتر عطر عتلة وهي تحسد رزان على قوتها التي طالما تمنت أن تحصل على القليل منها حتى تكون قوية في الوقت المناسب ولكن يبدو أنها ستظل "دان" التي لا تتغير أبدًا .

تنهدت مع فتح دفتر روايتها لتكمل كتابتها، وتبدأ كتابة الفصل الجديد لها.

عطر عتلة.....

استيقظت عطر من نومها المقلق، فلم تستطيع النوم بأمان بسبب وجود هذا الصخر في نفس الغرفة، فأمس بعد مغادرة المكان الذي كان مسكنهم المؤقت لم يجد صخر مكان آخر بعيد عن الأعين غير هذا وكان يتكون من غرفة واحدة، فجعلها تنام على الفراش ونام هو على الأرض ، فظلت نائمة بكامل ملابسها حتى لم تخلع غطاء وجهها، فرغم رؤيته لها إلا أنها لم تجد من الملائم خلعه، فهو عادة من قريتها .

بعد نهوضها نظرت له، وهو نائم، كان نائم على ظهره مع وضع زراعه على عينيه، ظلت تتأمل فيه بتفحص، فكان ضخم ذا بشرة قمحية لامعة، بالإضافة إلى لحيته الثقيلة بلونها الأسود كلون شعره.... قطع تأملها صوته : بعد انتهاء تأملك تجهزي لكي نغادر.

انتفضت عطر بخوف، وإحراج بعد علمها أنه يعلم أنها كانت تتأمله، فحمحمت بخجل، ثم قالت : لماذا؟

صخر، وهو ينهض من مكان : لا يجب أن نظل في المكان نفسه فترة طويلة.

هزت عطر رأسها موافقة، ثم أضافت، وهي تعدل وشاحها: كيف سأعود لمنزلي؟

صخر بتفكير: سأحاول لا تقلقي....

أوقف كلامه، ثم نظر لها بتفكير، وقال : لا تتذكري أسمك؟

هزت عطر رأسها مؤيدة كلامه، فقال بعد تفكير : حسناً سأطلق عليكِ مرح.

عطر بتعجب : مرح!... ما هذا؟.. ليس باسم.

صخر بابتسامة ،وهو يهز كتفيه : يليق بكِ.... هيا يجب أن نتحرك.

تحركت عطر معه بسخط على هذا الاسم الذي لا يليق بها بالنسبة لها.

: أنظر أنه زفاف.

قالتها عطر بسعادة، وهي تشير له على حفل زفاف أمامهم حيث الموسيقى الناتجة من الأدوات الخشبية عالية مع تصفيق الجميع، ورقص البعض، فقال بملل : لا تفرحي هكذا، ألم تري العروس؟

نظرت عطر للعروس بتعجب، فوجدتها حزينة، فسألت عطر بتعجب : لماذا هي حزينة؟

صخر بشرح : كما علمتي هناك منافسة بين القريتين... لذلك هناك قوانين قاسية خاصةً في قرية ردين التي تحاول الفوز أمام عتلة، وهي أنه يجب أن يتزوج الشباب الذين يبلغوا العشرون حتى يزداد عددهم ولا ينقرضون.

هزت عطر رأسها بفهم وحزن، ثم نظرت للعروس مرة أخرى ، فوجدتها تنظر لهذا الشاب البعيد الذي يقف مع الآخرين، وينظر لها بحزن هو الآخر، وألم، فقالت : أعتقد أنها تحب آخر .

نظر لها صخر، ثم نظر للمكان الذي تنظر له، فأكد كلامها : من الممكن أنه لا يستطيع الزواج، فأستطاع غيره وأخذها منه.

عطر بتعجب، وغضب من كلامه البارد : تتكلم كأنه كان يريد ذلك... من نظرته أعتقد أنه يعشقها أكثر منها، ومن الممكن أن تكون هي من تخلت عنه، وتزوجت الأفضل.

صمت صخر، ف أكملت هي : ولكن مهما كان السبب أن الأمر محزن... هذه القوانين يجب أن تتغير.

صخر بسخرية وهو يتحرك : حسنًا أيتها الملكة هيا لنعود لمملكتك لكي تغيري القوانين كما تُريدي.

عطر بسخط من سخريته : لا تسخر مني.

نظر لها صخر عند سيره ثم تكلمت هي مرة أخرى مما جعله يضع يده على رأسه من كثرة كلامها : أنظر هناك.

نظر إلى المكان الذي تشير إليه، فوجد بائع السموم واقفًا أمام عبوات كثيرة بها من السموم الكثير، فتحركت راكضة لها بفضول ولكن اوقفها صخر وهو يمسك يديها : توقفي... لا يجب أن تذهبي هناك.

عطر بعبس : لماذا؟

صخر بعقل : أنتِ من قرية عتلة يا مرح وغطاء وجهك الأن يكشف ذلك، فلن يسمح لكي بشراء السم منه.

هزت عطر رأسها بتفهم، ثم أكملت سيرها مع صخر الذي طوال سيره يراقب ما حولهم بعينه كحماية أو شيء كهذا.

تكلمت عطر وهي تقف أمام هذا المكان الممتلئ ببعض الأشياء الغريبة التي لا تتذكر أنها رأتها قبلًا منهم هذا المسدس، و أيضًا هذه القطعة المعدنية التي كُتب اسفلها " هاتف"!

ظلت تتأمل كل شيء في المكان دون الاهتمام بصخر الواقف يتأمل بها بصمت حتى سألت بفضول : ما هذا؟

صخر وهو يقف بجانبها : هذه تحف أثرية من الزمن الماضي.... انظري هذا تلفاز، وهذا أعتقد يسمى....

ظل يفكر طويلًا في أسم الحاسوب ولكن في النهاية لم يجده في عقله حيث لم يتم كتابة اسمه أيضًا كباقي الأشياء، فقالت عطر بأعجاب : ولكنها جميلة جدًا.... مبهرة.

هز صخر رأسه مؤيد ما تقوله وهو يظل يتأمل بالأشياء مثلها.

****

تحركت بخطواتها الهوجاء مثلها، على أرضية القصر الملكي بكل فخر وثقة وذلك ليس لأنها الملكة، بل لأنها رزان، رزان التي لا تُهزم، التي لا أحد يستطيع الوقوف أمامها.

تسير بفستانها البسيط الوردي اللون المكشوف جزئه العلوي، فيظهر بشرتها البيضاء، مع ظهور شعرها هذا، ولكن مسجون داخل هذا الدبوس مع تمرد بعض الخصلات الخارجة على جبينها لتعطي اكتمال المظهر الجذاب مع عينيها الرصاصية الحادة.

وقفت أمامها إحدى الخادمات : سيدتي هناك من ينتظرك في الأسفل.

هزت رزان رأسها موافقة، فهي تعلم من هذه السيدة ، فهي التي بعد البحث الطويل وجدتها لتخبرها عن ما تعرفه عن اختفاء أختها، هبطت إليها، و سريعًا جلست أمامها دون اهتمام بوقوفها، وانحنائها لها، فقط قامت بتربيع قدميها على الأريكة الخشبية، وسألت سريعًا : علمت أن لديك ما يفيد عن اختفاء أختي.

السيدة، وهي واقفة بتوتر : أجل.... ولكن....

رزان، وقد علمت من توترها : لا تقلقي ستكونين بأمان.

السيدة سريعًا : لقد سمعت زوجة والدك تخبر خادمتها عن خطتها هذه، كانت تريد تخديرك حتى لا تقابلي الملك وتدخل السيدة عطر بدلًا منها ولكن لا أعرف كيف كانت عطر مكانك وتخدرت، ورأيت رجل يأخذها لخارج المنزل.

ضغطت رزان بقوة علي يديها بغضب، ثم قالت : ولماذا لم تخبريني بذلك؟

السيدة بخوف، وهي تنحني : أعتذر سيدتي، أقسم كنت خائفة، فالسيدة جميلة ليست بخصم سهل... إذا علمت ستقتلني.

نهضت رزان لتغادر ،وهي تقول مسرعة : غادري سأوفر لكِ مكان آمن.

خرجت رزان تفكر بهذا الخبر الجديد، وأن أختها في خطر بسبب أنها أنانية قامت بالتبديل معها دون تفكير.

تحركت بنفس ثقتها، فرغم هذا الحزن الذي يأكل قلبها إلا أنها لا تُظهر هذا أبدًا، اتجهت إلى الأعلى ولكن ليس لغرفتها، بل لغرفة الملك فهد.

بعد طرقها للباب دخلت دون انتظار أذنه، فرفع رأسه لها بابتسامة، فأصبح معتاد عليها، ولا يتعجب أبدًا من افعالها : أريد منك طلب.

أبتسم فهد بسخرية، وهو ينهض حيث كان يجلس على الأرض علي هذه الأريكة النائمة، التي تُوضع أرضًا دون رافعة : غريب!... هل أنتِ رزان أم شخص آخر؟!

رزان بملل مع تأففها : هل ستفعله أم لا؟

تقدم فهد منها فجأة، فعادت للخلف سريعًا كرد فعل طبيعي، ورغم ذلك أصبح قريب منها جدًا حيث أصبح انفه يلامس أرنبة انفها بعبس لطيف منه مع ابتسامته المتقنة التي تعطي لها رسالة بأنه لا يمل، ولن يهدأ له بال إلا وجعلها له قلبًا وقالبًا: ولكن أريد مقابل.

رزان، وترفع رأسها بثقة، وعدم خوف رغم هذه الرعشة التي انتشرت في جسدها للحظة : ما هو مقابلك القبيح مثلك؟!

أبتسم فهد بسخرية هذه المرة، وهو يرفع يده بأتقان حيث أسر عينيها الرصاصية الحادة بعينيه الرصاصية المسيطرة، وسمح بيده بالتحرك ناحية دبوس شعرها، وجذبه ليتحرر شعرها الطويل على ظهرها بحرية مع خروج شهقة منها رغمًا عنها : كوني مطيعة فقط ليوم واحد .

عقدت رزان ما بين عينيها بتعجب محاولة تجاهل ما حدث منه لكي تستفيد منه لتساعد أختها : هذا الشيء المستحيل فعله .

فهد، وهو يلاحظ نظرة القتل التي في عينيها، ويحرك يده على طول شعرها ليستغل صمتها عن أفعاله لاحتياجها له : أعلم... ولكن هذا طلبي حتى أحقق أمنيتك التي لا أعلم ما هي حتى الأن.

عندنا شعرت بالخطر رفعت يديها وابعدت يده أخيرًا وقالت بنظرتها القاتلة التي يتجاهلها : حسناً.... وبعد ذلك ستفعل ما أريد .

فهد، وهو يبعد عنها، ويتحرك للخلف : ما هو؟

رزان : أخرج معي..... أريد الخروج لزيارة بيت والدي.

هز فهد رأسه موافقًا، وهو يفكر فيما تفكر به هذه القوية الصغيرة التي أمامه، فبالتأكيد ليست زيارة طبيعية: سأستمتع كثيرًا بهذا اليوم.

نظرت له رزان بسخط لهذا الشرط الذي لم يعجبها فتحركت لتغادر إلا يده التي مسكت يديها: إلى أين ؟... اليوم أنتِ لي يا حرمي المصون.

نظرت له بغضب تحاول اخفائه : ماذا تريد مني؟

تقدم منها فهد، و بدلًا من الاقتراب منها قام بتخطيها، وجذبه ليديها خلفه، لتتحرك معه لخارج الغرفة : أهم عادة تفعلها الزوجة لزوجها هي طاعته.... فاستمعي لكلامي جيدًا .

تحركت معه رزان مع مقاومة غضبها، وتبدأ يومها مع تنفيذ كلام هذا الرجل الملقب بزوجها.

جلست على هذه الطاولة الخشبية تزفر بملل، وهي تستمع لأوامره ، فتقول بسخط : هل يجب على الزوجة كتابة اسم زوجها مع كلمة أحبك خمسون مرة....!... لماذا؟.. هل هذا اختبار حب أم عقاب؟!

فهد، وهو يتحرك خلفها هنا وهنا ببرود وبطء: هيا... كوني مطيعة دون تزمر .

زفرت رزان بقوة ،وسبت هذا الحظ الذي جعلها تنفذ كلام هذا الاحمق كما تطلق عليه، وبسبب تفكيرها الغاضب بدلًا من كتابة كلمة أحبك كانت تكتب أحمق بعد كل أسم له، فتبتسم تلقائيًا دون أدراك منها، فيلاحظ فهد ذلك فينظر لها بتعجب، ثم يأتي من خلفها ويخطف ورقة من يديها، لتشهق هي وتنهض لأخذها لتأخذها منه : أعطني تلك... لا تقرأها.

رفع فهد يده عاليًا حتى لا تستطيع رزان الوصول لها، وظل يقرأها بهدوء :فهد الأحمق!

نظر لها ،فتقف باعتدال، وتنظر له بلا مبالاة : أجل .

نظر فهد لها مبتسمًا ثم قال وهو يخفي الورقة في جيب سترته : هيا لنكمل الطلبات .

قالها بتحدي، وكأنه يخطط لشيء، وبالفعل هذا ما شعرت به رزان، فحاولت إخفاء خوفها والتحرك معه بعدم اهتمام، ف جدته يقف أمام باب غرفتها مما جعلها تنظر له بتعجب وحذر فيقول وهو يأمر إحدى الخدامات بيديه كعلامة لفعل شيء ثم بعد لحظات الخادمة تحضر ثوب أو فستان مخفي بشيء ما، فتأخذه رزان وتنظر بداخله حتى تقول بغضب ظهر على وجهها وضيق واضح : هل تريد مني ارتداء فستان الزفاف؟

فهد بابتسامة ببرود : أجل... أريد رؤية زوجتي تنتظري في غرفتي الليلة.

قالها، وغادر بعدم اهتمام لكم الشتائم التي خرجت منها، وهذا الغضب الذي فتح في وجهه.

****

: أريد أن اعرف اين هي عطر؟

قالها رجل يحمل على رأسه هذه القبعة الضخمة بغضب لأحد رجاله، وهو يكمل : أيها الحمقى.. كيف اختفت هكذا؟

أحد رجاله بخوف : لا نعلم يا سيدي حيدر... لا أحد يراها في منزلها هذه الأيام.

جلس حيدر في مقعده غاضبًا وهو يقول : استمر في البحث عنها، وأخبرني بالجديد دائمًا... لا تأتي لي دون خبر عنها.

انحني الرجل باحترام لسيده ثم تحرك مغادرًا المكان بصمت.

الفصل السادس

تنهدت بسخط، وغضب مع تحركها في غرفتها هنا، وهنا تنظر لهذا الفستان الخاص بالزفاف المُلقى على الفراش بإهمال ، يستغل احتياجها له بشرطه السخيف، نقلت نظرها إلى النافذة الموجودة في غرفتها، فرأت مازالت الشمس لم تغرب بعد، فخرجت من الغرفة تفكر فيما ستفعله.

انحنت لها الخادمة الموجودة في نهاية الممر باحترام، فوقفت رزان امامها بتفكير خبيث، ثم قالت، وهي تتحرك : اتبعيني.

تحركت رزان، وخلفها الخادمة التي تفكر فيما ستحتاجه السيدة منها.

اختفوا دقائق في غرفة الملكة رزان، وبعدها خرجت رزان ترتدي ملابس الخادمة مع وضع هذا الوشاح الذي تستعمله الخادمات عند خروجهم من القصر حيث أنه طويل يقوم بالوظيفتين إخفاء الشعر، والوجه.

توجهت سريعًا حتى تستطيع الخروج من القصر، وندمت لعدم تفكيرها في هذا الحل منذ البداية بدلًا من احتياجها لهذا الفهد المستغل.

تحركت بخطوتها السريعة تحاول تخطي أي شخص حتى لا تنكشف، ولكن عندما كادت أن تخرج من الباب الرئيسي، تستمع لصوت فهد : أنتِ!

انتصبت بقلق لأول مرة في حياتها عند سماع صوته، فلن يمرها على خير إذا علم هويتها، فخروج الزوجة بدون الزوج لا تعد إلا خيانة ولا شيء غير ذلك مهما كان العذر، والخيانة عقابها ليس بهين، فستكون تحت طاعة زوجها للأبد حتى لو تم ضربها من قبله.

زفرت تحاول تقليل قلقها الغير معتادة عليه، ففهد يُظهر كل شيء جديد بها، استدارت له، وقامت بالانحناء سريعًا ، وشكرت ربها أن غطاء وجه الخادمات يخفي عينيها بستار شفاف ترى منه، ويمنع رؤية فهد لها ورغم ذلك أبتسم فهد بخبث، وهي تنحني فعطرها فقط يكشفها تعالي خلفي:.

تحرك بعد كلمته إلى الغرفة القريبة من الباب الرئيسي، فاستقامت مع تنفسها بقوة براحة لاعتقادها أنه لم يكشفها، وتحركت خلفه.

بعد دخولها الغرفة، أمرها بغلق الباب خلفها، وتحاول عدم التكلم حتى لا يميز صوتها.

جلس فهد على الاريكة بفخر كعادته حيث كان يرتدي هذه السترة التي تصل إلى ركبته باللون الأبيض، مع بنطال واسع قليلًا باللون الأسود : هل السيدة رزان تجهزت؟

بلعت ريقها، وهي تهز رأسها لليمين واليسار، فينظر لها فهد بملامح جادة مع إخراج عبوة من جيب سترته، ويمد يده لها به : خذي ذلك، وضعي منه للملكة.

نظرت له رزان بتعجب مع قولها لنفسها دون صوت : هل يريد قتلي أم ماذا؟!... من الأفضل أنني تنكرت حتى أعلم ما يخطط له .

أخذت رزان العبوة، وهي تنظر له دون انحناء بحكم عادتها، إلا نظرته المتعجبة التي تخفي بعض الخبث بداخلها جعلتها تنحني سريعًا لتنقذ نفسها، فحمحم فهد مع وقوفه وهو يقترب منها بشكل واضح : ما هذا الجمال ؟!

اعتدلت رزان بتعجب، وللحظة اعتقدت أنه اكتشف أنها هي حتى يتغزل بها إلا جملته صدمتها : أعطي ما في يديك للملكة، وغدًا أنتظرك في غرفتي.

زاد تنفس رزان بقوة بسبب غضبها ليس لشيء خاص، بل بسبب أنها للأسف لم تكن تتوقع ذلك، فظلت تسبه في السر، وتتكلم دون صوت: أيها القذر سأقتلك، أنتظر فقط ما سأفعله بك، تتغزل بالخادمات!!!

بسبب عدم تكلمها، تقدم منها، وقال بخبث يحاول إظهار كم هو معجب بها بنظراته التي كانت تنتقل على جسدها بوقاحة مصطنعة : رغم عدم ظهور منك شيء إلا أنك تُعجبيني جدًا.

استمرت الشتائم تخرج من فمها دون صوت، وتحاول مقاومة يديها التي تريد لكمه، لا تعلم لماذا هي غاضبة هكذا؟.. من الممكن لأنه يتصنع الوقار والاحترام بالنسبة لها حتى أنها انخدعت به رغم أنها لا تثق بأحد بسهولة إلا أنها توقعت أن يكون سيء ولكن ليس لهذه الدرجة.

تحركت بغضب حتى تخرج من الباب، إلا أنه قام بجذبها من يديها بقوة، فتلتصق به فجأة، ويُقرب وجهه من وجهها بابتسامة خادعة : هل ُخجلتي؟

زفرت رزان بسخط بسبب كلامه المبالغ به!!!...فلا تراه يتقن الحب والعشق، رغم أنها لا تعلم ما هما من الأساس ولكن الأن لا ترى أي شيء يفعله جيد، هزت رأسها نافية حتى تنتهي من هذا المشهد المقزز الذي يجعلها ترى كم هذا الفهد منحرف، ولكن لم يكن يريد فهد أن ينتهي، فشعوره بغضبها يجعله يتمنى ألا ينتهى هذا الموقف أبدًا ، فأكمل كلامه ولكن هذه المرة استخدم يداه حيث تحرك بأصابعه على طول زراعها الايمن، فتسير الرعشة في جسد رزان رغمًا عنها : ولكني أحب الفتيات التي تخجل، لذلك لا أحب الملكة.

كادت أن تتكلم بغضب تخبره بأنها هي أيضًا لا تحبه إلا أن من أنقذها كان هو بقبلته التي طُبعت على خدها سريعًا جعلت الكلام يتحول إلي شهقة قوية حركتها المعتادة عندما يفعل شيء لها، وكأنها تخفي خجلها بها، تصلبت مكانها لحظة، فأستغل هو ذلك واقترب من اذنها بفمه، وقال بهمس أدخل الدفيء فجأة في جسدها : أحب من تخفي نفسها خلف هذا الرداء، وتحاول الهروب.

رمشت عينيها سريعًا عندما استيقظت من تصلبها بسبب جملته، ودون تفكير قالت بصوت عالي يسمعه بغضب، وهي تمسك سترته من الأعلى ، ففي النهاية لم تتحمل : أيها البغيض القذر، كنت تعلم أنها أنا منذ البداية وتستغل ذلك، لن أتركك اليوم.

قالت آخر جملتها، وهي مازالت تتمسك به، وتحاول القتال معه حتى أنها رفعت نفسها من علي الأرض لترتمي عليه، فتحيط يديها عنقه تحاول خنقه، وتلف قدميها حول خصره لتستطيع الوصول لعنقه، فهي قصيرة جدًا بالنسبة له، وهو فقط يضحك رغمًا عنه، ويقاوم بأقل طاقته.

وبالنسبة لنا يجب أن نعلم أن برغم ضحكه، فهو لن يمر أنها حاولت الخروج بدونه هكذا دون عقاب حتى لو كانت رزان لن تسمح بذلك.

****

ركضت بأقدامها الصغيرة، وشعرها القصير يتطاير خلفها بحرية مع صراخها السعيد : أبي.

ركضت حتى وصلت لهذا الأب الذي أخذها بين يده سريعًا حاملها على يده بسهولة، وتقبيلها بحب أبوي : حوريتي، هل اشتقتِ لوالدك؟!

الصغيرة، وهي تحتضن والدها بقوة من عنقه : أجل...وأمي أيضًا .

أبتسم ، وهو يرى هذه الشابة التي تتجه باتجاه قائلة بغضب بسيط : من قال ذلك!... لم أشتاق له.

ضحك الأب، وهو ينظر للأم بخبث، فتقول الصغيرة وهي مازالت على يد والدها، وتقول ببراءة : أمي لا تكذبي لقد بكيتي أمس عندما علمتي أنه من الممكن ألا يأتي.

نظرت الام لها بدهشة لهذه الابنة التي تقف دائمًا بجانب والدها، فيهبط الأب قليلًا ، ويقوم بأنزالها أرضًا مع طبع قبلة علي خدها : هيا اذهبي للمنزل، وسنأتي انا و والدتك بعد قليل.

ركضت الفتاة بعد طبع قبلتها على خد والدها المبتسم، واعتدل الأب، وهو يربع يده أمام صدره يراقب هذه الفتاة التي تزداد جمالًا كل مرة يراها، لا يعلم ما سر جمالها هذا، هل فعلًا تزداد جمالاً أم انه يزداد عشقًا؟! .

: لماذا أتيت؟... كنت تظل هناك لآخر الشهر، أو آخر السنة أيضًا .

قالت ذلك الفتاة، وهي تعطيه جانبها الأيسر بغضب، فيبتسم، وهو يقترب منها بحب مع أحاطت جسدها بزراعيه فيصبح جانبها الأيسر علي صدره : عدت لأنني اشتقت لزوجتي الجميلة التي لا استطيع النوم وهي ليست بجانبي، وأن أشعر بعطرها حولي.

ردت بعبس لطيف، ورغم غضبها إلا أنها اعتدلت حتى يصبح وجهها مقابل وجهه، وترتمي في أحضانه، وتضغط على أحضانه كأنها تخاف ذهابه : أنت تعلم أنا أخاف من هذه الحرب، أخاف أن تذهب ولا تعود، أخاف عليك يا نيار، لماذا لم تأخذني معك؟... ألا يحتاجني السيد؟!

قالت ذلك وهي تضع رأسها على صدره، ويبادلها حضنها الخائف بحضن آخر مطمئن: لا تقلقي زوجك لا يُستهان به، وأجل السيد لا يحتاجك.

ابتعدت قليلًا عنه، ونظرت لعينيه التي يحاول أن يبعدها عن عينيها، فقالت بشك : ماذا قلت له؟

تنهد نيار، وقام بإحاطة خديها بيديه : لقد طلبت منه ألا يطلبك أو يطلب قدومك.

ظهر الغضب في عينيها البنية : لماذا فعلت ذلك نيار؟... هذا عملي.

ردد بعدها نيار بغضب مماثل لها: وأنتِ زوجتي، أم ابنتي... حبيبتي... لا أريد خسارتك أبرار.

نظرت له أبرار بحزن، بقلة حيلة : متى تنتهي هذه الحرب؟!... متى يعلم هذا الفهد أن قرية ردين تحتاج لمعرفة هذا السر حتى تحمي شعبها؟!... متى يشعر بنا؟

نيار، وهو يجلس على هذه الاريكة الخشبية البالية التي توجد أمام منزلهم : المخيف أنه يعلم ذلك، ويحمي قريته فقط.

أبرار بجدية، وهي تجلس معه : هل الملك الخاص بنا عاد من رحلته؟!

نيار بنفس طريقتها : لا... لا يوجد أي اخبار عنه بعد ما حدث، المساعد هو من يحكم الآن.

أبرار بتفكير : نيار... هل تشعر بالراحة لهذا المساعد؟!... لم أكن أحبه أبدًا .

نيار، وهو يتنهد : ولكنه هو من يقوم بحمايتنا الآن، يجب اطاعته.

هزت رأسها مؤيدة : حسنًا... ولكن أرجوك المرة القادمة خذني معك.

قالت جملتها الأخيرة، وهي تضع يديها على يده بحنان ممزوج بالقلق، فيبتسم لها ويجذبها لأحضانه : حسنًا... سأفكر.

****

تحركت بجانب صخر بقصر قامتها التي ظهرت فقط عند الوقوف بجانبه، فهو ضخم بشكل مرعب، طويل ممتلئ بالعضلات، ولكن ليس بطريقة مبالغة، بشرته القمحية الجامعة تعطي

مجال لظهور عضلاته بشكل مبهر، خاصةً بهذه الملابس المكونة من سروال واسع قليلًا مع سترة بالية ورغم ذلك كانت تعطي له وقار غريب، وانفه الحاد، و.....

قطع تأملها المفصل له للمرة الثانية صوته، وهو يسير : لست بهذا الجمال!

نظرت سريعاً للأسفل بخجل، فكل مرة يكشف تأملها فيه، تبًا كم هي ساذجة..... : فقط أشعر أنني رأيتك قبلًا .

كان من الواضح أنها تكذب لتخفي خجلها منه، فنظر لها بسخرية جعلتها تتمنى الهروب، أو الاختفاء من أمام عينيه الساحرة التي تلعب بأوتار قلبها دون رحمة، ورغم محاولتها لتقاوم إلا أنها لا تعرف نهاية هذه المقاومة.

شعرت أنه هم ليتكلم عن شيء ما إلا صوت ضوضاء جعل صوته يختفي، وينظر خلفه بتفحص، ويعم الصمت لحظة يحاول فيها الاستماع لشيء ما، فشعرت بالخطر، فاقتربت تلقائيًا منه، واختبأت خلف ظهره وفي هذه اللحظة ظهر هؤلاء الرجال الثلاثة أمامه فجأة يحملون سيوفهم، ودون كلام أو سبب محدد بدأ القتال ثلاثة أمام واحد.

وكل ذلك يحدث كانت عطر في حماية صخر بشكل لم تلاحظه إلا بعد لحظات، فكانت تتحرك بشكل غير إرادي مع يده الخالية من السيف حيث كان يبعدها عن اتجاه السيوف بشكل سريع، ونتيجة لحركته المتقنة علمت عطر أن صخر ما هو إلا مُقاتل حقيقي، ورغم كثرتهم عليه فاز في القتال مع إصابة صغيرة في زراعه الأيمن.

هرب الرجال عندما علموا بأن من الصعب القتال مع هذا الصخر، فمسك صخر زراعه مكان اصابته بيده الأخرى بألم، ثم نظر لعطر التي ترتعش وهي تنظر له : هل أنتِ بخير؟

هزت رأسها سريعًا لأعلى وأسفل، ثم تتجه له متجاهلة خوفها : أنت لست بخير.

نظر صخر إلى مكان إصابته قائلًا: ليست خطرة لا تقلقي.

بتلقائية قامت عطر برفع يديها إلى طرف وشاحها من الأسفل، وقامت بقطع شريطة منه ثم تقدمت ، ولفت بها مكان الإصابة مع نظرات التأمل الناتجة من عين صخر لها.

رغم عدم ظهور منها إلا عينيها إلا أنها تجعل قلبه ليِّنًا اتجاهها بشكل مرعب، تسحره بحركات يديها، عينيها، صوت ضحكتها، روحها.....

قطع تفكيره تألمه بسبب ضغط عطر علي يده، وهي تنظر له بغضب تقريبًا لاحظت شروده بها : برفق... كنت شارد فقط... ليس بجمالك مثلًا .

قلبت عينيها بسخط واضح، وتركت يده بعد عقد الشريطة بقوة على زراعه حتى لا تنزف: من هؤلاء؟!

صخر، بجدية : لدي أعداء كثيرة هنا، فهيا.

تحركت خلفه عند ملاحظة سيره، وطلت تقفز بفضول :أعداء لماذا؟.. هل أنت قاتل؟.. سارق؟... تاجر ممنوعات؟

صخر بنفاذ صبر، ويقف أمامها : اصمتي ما هذا؟... هل أنتِ طبيعية؟... تمهلي قليلًا .

زفرت بملل عند علمها أنه لن يخبرها، وسارت معه، وعند تحركهم ظهر هذا الرجل القصير من أحد الأماكن المخفية بين الأشجار : صخر، مرحبا بعودتك.

وقف أمامه صخر بترحيب، وهو يتكلم معه، ولكن نظر الرجل ذهبت إلى عطر الواقفة تتابعهم بصمت: أنتظر ... من هذه؟... أنها من هذه القرية الملعونة !

قال آخر جملته بصراخ واضح، فتنهد صخر، وهو يقول : وديع هيا لنذهب للمنزل.... هيا مرح.

نظرت له عطر بسخط بسبب هذا اللقب، ولكن لاحظت تكلم الرجل مع صخر بقلق! يبدو أن المنزل لن يرحب بها.

****

كان ينتشر الصمت في غرفة الاستقبال مع صوت خطوات قدم فهد وهو يتحرك ذهابًا، وإيابًا أمام هذه الفتاة رزان التي تجلس، وهي تضع قدم على الاخرى بفخر، وهمجية كعادتها ولا تهتم بأي شيء آخر حتى بهذا الرجل الذي يتحرك أمامها حيث كان يتحرك بتفكير هادئ وبارد مخيف: هل تحاولي الهروب؟

نظرت له رزان بلا مبالاة : أجل.

فهد بصراخ فجأة جعلها رغمًا عنها تنتفض خوفًا : هل تظني أنني سأتخطى ما فعلتي؟ ... هل تعلمي إنك الآن لستي إلا.....

لم يكمل كلامه بسبب وقوف رزان فجأة هي الأخرى مواجهة له، وتقول بغضب : إياك وقول ذلك.

نظر لها بنظرته الساخرة، الغاضبة التي أضافت اللون الأحمر على وجهه الأحمر : خائنة.

عندما قالها رفعت يديها لتصفعه بقوة لتشفي غضبها، إلا أن يده التي وقفت في طريقها منعت وصول يديها على خده، وضغط عليها مما ظهر الألم على وجهها فيقوم بلف يديها حتى تصرخ رزان وهي تلتف رغمًا عنها فيصبح ظهرها أمام صدره ويديها ملتفة على ظهرها بفعل يده الغاضبة، ويقترب منها مع ضغطه أكثر، ويهمس لأذنيها من الخلف : لا تظني أنني ضعيف رزان، فتساهُلي معك لم يكن إلا كرم ليس غير ذلك، فلا تنسي أنك زوجة الملك. زوجة ملك قرية عتلة، فلا تتمادي في تصرفاتك حتى لا يكون مصيرك سجينة في سجني المتواضع.

قال جملته، وهو يتركها بقوة مع دفعه لها، وبالكاد توازنت حتى لا تقع أرضًا ،و أعطاها ظهره يحاول الرجوع لحالته الهادئة.

فلم ترضى رزان أن ينتهي الحوار خاسرة، فاعتدلت في وقفتها، ثم قالت وهي تنظر لظهره : لست بهذه القيمة حتى أفتخر أنني زوجتك، وتأكد أنك لن تستطيع تغيري بتهديدك ذلك، إذا كنت أريد الخيانة سأفعلها حتى وأنا في أحضانك.

ساد الصمت لحظة أتى بعدها صوت صفعة على خد رزان من فهد نتيجة غضبه، وهنا نصدق مقولة اتق شر الحليم إذا غضب.

تعالت أنفاس رزان الغاضبة ، وهي تنظر بجانبها، ثم تحاول مقاومة هذا الألم الذي شعرت به في نفسها أكثر من خدها، وتنظر له بثقة تحاول ألا تكون مهزوزة، وتقول بقوتها المعهودة ورعشتها الجديدة علينا : ستدفع ثمن تلك الصفعة، تذكر ذلك.

قالت جملتها، وغادرت سريعًا، وظل فهد كما هو.

عطر عتلة.....

قطعت كتابتها، عندما نهضت حتى تأتي بكوب ماء لانتهاء الماء الموجود بجانب فراشها، وعند هبوطها استمعت لهذا الصوت الذي نشر الخوف بجسدها، فتحركت سريعًا بخطوات لا يسمعها أحد ترى ما يوجد بالخارج، حيث كان مصدر الصوت الحديقة الخاصة بالمنزل.

شهقت بصوت منخفض عندما وجدت زوج والدتها يمسك شاب ما مُلقى أرضًا بتخدر من كثرة الضربات التي تلقاها من رجال مدحت الواقفين حولهم، ثم سحبه بقوة حتى يُكمل الضرب به دون رحمة من مظهره الشبه فاقد للوعي ثم صرخ به : هذا جزاء من يتلاعب بي، حتى يفكر كل من يريد خداعي أو عصيان أوامري مليون مرة قبل فعل ذلك.

ظلت تراقب ما يحدث بقلب ينبض بعنف رعبًا من ما تراه عينيها التي اتسعت بصدمة عند إخراج مدحت هذا الخنجر ليرفعه حتى يستقر بقوة في جسد الرجل ليقع أرضًا فاقد للنفس، وضعت يديها على فمها وهي تعود للخلف وحبات العرق تتساقط من جبينها من كثرة هذا الرعب المسيطر عليها، ثم ظهر أمامها زوج والدتها الذي دخل من الباب أمامها ويديه ملطخة بالدماء : ماذا تفعلي هنا؟

سألها بنبرة هادئة عكس ما كان عليه بالخارج، فتحاول الكلام ولكن لا تستطيع من كثرة رُعبها من هذا الشخص الذي يقف أمامها، فيقترب بقوة ساخرًا من مظهرها المرتجف واضعًا يده المحيطة بالدماء على وجهها الصغير قائلًا بهدوء : لا تخافي يا دان، ذلك يحدث فقط لمن يعصي أوامري، وأنتِ لا تفعلي ذلك، أليس كذلك؟!

هزت رأسها سريعًا تثبت عدم عصيانها أوامره، فيبتسم برفق لا يليق بملامحه الغليظة الممتلئة بالتجاعيد: جيد يا صغيرتي، هيا أصعدي للنوم، هيا.

أسرعت تصعد الدرج بخطوات متعثرة مع محاولة منها مسح الدماء التي توجد على وجهها من يده بأصابع مرتجفة، و دموعها تسقط نتيجة لكمية الرعب التي حصلت عليها اليوم.

دخلت غرفتها تضع جسدها أرضًا بثقل مع تذكرها ما فعلت صباحًا وعدم رؤيتها لتوقيع الوزير، هل عام ذلك؟!... هل زوج والدتها استطاع معرفة ذلك؟!.. إذًا لماذا تشعر أن ما رأته تحذير لها!

وكأنه علم ما فعلت فيقوم بتحذيرها، ظلت تضغط على ملابسها لتخفيف هذا الارتجاف المسيطر عليه بشكل مبالغ لدرجة شعورها باهتزاز أعضاء جسدها الداخلية!

أسندت رأسها على الباب الموجود خلفها، ونظرت لهذا الدفتر المفتوح والذي يحتضن حروف روايتها والتي تعد أمنية لها، قوة تمتلكها حتى تستطيع الوقوف أمام هذا الخوف المسيطر عليها وكأنه لا يعرف مكان آخر غير قلبها، وحياة أخرى يحبها قليل القليل من الناس، تمنت فقط أن تكون في عالم رزان، لا يشبه أبدًا عالمها ذاك المحيط بها من كل مكان.

أكثرنا يرسم ما ينقصه في حياته، يصرخ بما ليس معه، يغني كلمات تحكي عن ما يريده، و يستخدم الوجه الإلكتروني الذي لا يستطيع فعله في الحقيقة، و يحلم ما ليس بمقداره الوصول إليه ، ينصح بما لا يفعله ويتمنى فعله، و يصور ما يراه صعب فعله، يصمم ما يريد ارتدائه، والأكثر أهمية أنه يكتب ما يريده ولا يستطيع الحصول عليه.

مدت يديها بعد هدوء جسدها من هذا الارتجاف لتأخذ الدفتر لها حتى تستطيع تأمله بشكل واضح، ثم أكملت بكائها عند فتح صفحاته على هذه الرسمة الخاصة ب "عوف"!

من قال أن الحب يستطيع وضع بداخلنا القوة!...، من قال أن الحب يمحي ضعفنا، أنه فقط يزيدنا هشاشة، يزيدنا ارتباكًا، و من يقول غير ذلك لم يشعر أبدًا بالحب.

الفصل السابع

تطايرت خصلات شعرها عند جلوسها في هذا المطعم، تحتسي كوبًا من الشاي وهي تفكر فيما رأته أمس لترتعش أوتار قلبها، فمن كثرة حالتها الغير طبيعية طلبت اجازة اليوم حتى تستريح قليلًا وكان هذا القرار المناسب، فلا تعلم كيف ستتعامل مع الآخرين في حالتها هذه!

: دان!

نظرت لمصدر الصوت فرأت حور صديقتها تبتسم لها، وهي تجلس بجانبها : حور!... لماذا أنتِ هنا؟

حور : لقد أخبرني الخادم الذي في منزلك أنك ذهبتي للخارج، و أيضًا ليس للعمل، فعلمت أنك هنا.

هزت " دان" رأسها بتفهم، فقالت حور سريعًا بقلق : لماذا وجهك شاحب هكذا؟!... هل أنتِ بخير؟

تحركت "دان" في مكان جلوسها وهي تضغط على ملابسها بتوتر ثم حاولت الابتسام : بخير.. لا شيء يُذكر، من الممكن قلة طعام لا أكثر.

اكتفت بذلك ، فحور لا تعلم أي شيء عن زوج والدتها غير أنه قاسي قليلًا عليها أما غير ذلك لا تعلم ولن تحب "دان" أخبارها بذلك، فكيف ستخبرها أنها المساعدة في كل أعماله الغير قانونية!

تكلمت حور بضيق : هل غضب عليك مرة أخرى؟

"دان" بكذب : قليلًا فقط.

حور : أنه سيء، لا أعلم لماذا لا تهربي منه فهو ليس والدك على أي حال!

لم ترد عليها "دان" فقط نظرت أمامها، دون كلام وهي تفكر في كثرة كرهها لنفسها، تكره كل ما بها، ثم نظرت لحور التي كانت تطلب شيء من النادل وظلت تسأل نفسها، هل ستظل تحبها حور عندما تعلم بماذا تفعل!؟

ظلت شاردة الزهن فقالت حور بحزن لاعتقادها أن ما يحزن صديقتها فقط هذا الحب : دان، لا تحزني هكذا، سيأتي من يحبك، ليس من المهم هو.

نظرت لها "دان" لحظة ثم قالت سألت : لقد كتبت الرواية!

كانت تغير الموضوع بشكل واضح، فلم تضغط عليها حور قائلة بفرح : حقًا.... أين هي أريد أن اقرأ.

"دان" : لم تنتهي.

هزت خور رأسها بتفهم ثم سألت بفضول : عن ماذا تتكلم؟

"دان" بابتسامة : لا أعلم ولكن ما أعلمه أنها تعد أمنياتي بأكملها.

حور بتعجب : ما هي؟

لم ترد عليها "دان" فقط قالت : لقد تأخرت يا حور سأذهب.

لم تفهم منها حور شيء ولكن ما فهمته أن صديقتها ليست طبيعية، فنهضت معها دون كلام.

****

قامت حور بتوصيلها للمنزل ثم غادرت، لتدخل "دان" وهي تتمنى أن لا تجد مدحت ولكن يبدو أن القدر عكسها حيث وجدت مدحت بالإضافة لبعض الأشخاص معه في غرفة الاستقبال، فتحركت ببطء حتى لا يراها ولا يسمعها أحد ولكن صوت زوج والدتها كالعادة قطع هروبها : دان!

اغمضت عينيها بضيق ثم دارت بجسدها له وهي تنقل نظرها لهؤلاء الأشخاص الذين لا يختلفوا عن زوج والدتها في قسوة ملامحهم، وعينيهم!

: ماذا تريد يا سيد مدحت؟

أمسك يديها، يجذبها له حتى يحتضنها من كتفيها وهو يقدمها لهم بابتسامة تحمل بعض الانتصار : هذه من تكلمت عنها لكم، دان التي تساعدنا في كل خطوة نقوم بها.

أبتسم شخص منهم وهو يقول : مرحبًا يا دان، لماذا لا تأتي حتى تحتسي كأس معنا.

نظرت لزوج والدتها بخوف أن تقول ما لا يجب قوله، فبادلها بنظره تحمل تحذير مع ابتسامة حتى لا يلفت أنظار أحد.

: أنا أشعر بالتعب قليلًا، يوم آخر.

اتسعت ابتسامة مدحت وهو يترك كتفيها ويقول لهم : اتركنا نستمتع بمفردنا اليوم، فهي لديها عمل ما تقوم به كما تعرفوا المهمة الأخيرة ليست بهذه السهولة.

علمت أنه يتكلم عن مهمة توقيع الوزير، فابتسمت بتصنع ثم هربت حتى لا يغير رأيه ويجبرها على الجلوس معهم.

جلست بعد تبديل ملابسها على مقعدها بثقل كالعادة وكأنها تحمل أعباء العالم كلها على ظهرها الصغير، ثم نظرت لنفسها في المرآة بعبس بسيط لرؤية هذه الهالات السوداء أسفل عينيها بسبب حالتها الغير طبيعية هذه الأيام مما جعلها تظهر على وجهها فوق هذا النمش الخفيف الموجود أيضًا أسفل عينيها الرصاصية التي تعشقها لتشابهها مع عين "عوف"، تنهدت لتذكرها العذاب الآخر الموجود في حياتها ثم أمسكت دفترها وهي تقول برجاء حزين: رزان... بالله عليكِ

علمني كيف أكون بهذه القوة، أريد مقدار صغير فقط حتى أتحمل ذلك ، فأنا لم أعد اتحمل هذا الحب.

تنهدت بخيبة أمل ،فهي تعلم أن رزان لن تستطيع مساعدتها مهما كان، فهي شخصية من صنعها، والغريب أنها استطاعت صنع كل هذه القوة بعقلها ويديها ولم تستطيع صنعها لنفسها.

عطر عتلة.....

رغم اختلاف المرأة عن غيرها، واختلاف ردة فعل فتاة عن الأخرى ، إلا أنهم يتفقوا في شيء واحد، عندما يتنافسون من منهم أجمل من الأخرى ، سيظهر الغرور والثقة والفخر حتى لو لم يكونوا قبلًا في شخصية أحدهم، فالغيرة بين النساء قاتلة خاصةً لو كانت بسبب الحب.

: لن يعاملوني أهلك جيدًا أليس كذلك؟

نظر لها صخر بتعجب وهم في طريقهم إلي المنزل، ويسير أمامهم هذا الرجل القصير الذي يعتبر صديق صخر : من قال ذلك؟

عطر، أو كما يطلق عليها صخر مرح : من ملامحكم فهمت ذلك فأنا مهما يكن من قرية عتلة، وفي قرية أعدائي لن أنتظر استقبال جيد.

صخر بابتسامة، وهو ينظر أمامه : أنتِ الآن زوجة صخر صاحب هذا المنزل، لا تخافي من شيء.

عطر بدهشة وغضب : هل أخبرت أهلك أنني زوجتك؟... ولكن كيف ذلك؟... سيجعلوننا نقيم في غرفة واحدة!.. لن أسمح بذلك.

صخر بحزم بصوت منخفض: اخفضي صوتك مرح، أفعل ذلك لأجلك، وإذا لا تريدي ذلك هناك الطريق اذهبي هيا.

صمتت عطر بغضب مكتوم، فهي الأن في نظرها تحت رحمة هذا الشخص بسبب مرضها الذي جعلها تنسى أهلها.

بعد دقائق ليست بقليلة وجدت عطر نفسها أمام منزل صخر، يرحب بهم والدته، واخته، وفتاة نظراتها لها لم تعجبها، ولكن تجاهلتها فالكل هنا ينظر لها بسخط المختلف بينهم وبين الفتاة انهم

حاولوا اظهار بعض الفرحة والابتسامة عند استقبالها، و أيضًا لم تسلم عليها الفتاة فقط نظرت لها وتجاهلتها.

لاحظت عطر احترامهم لصخر يبدو كما قال لها أنه رب المنزل ودليل ذلك لم يظهر والده، من الممكن أن يكون متوفي.

تحرك صخر مع صديقه لداخل المنزل، وترك عطر بين يد نساء المنزل، والدته، أخته ، و هذه الفتاة التي علمت أنها ابنة خالته.

لن أكون مبالغة إذا قلت أن عطر كانت ترتعش فرغم أن عطر ليست سهلة إلا أنها لن تستطيع المقاومة أمام ثلاث نساء، ولكن الغريب أن صخر اطمئن عليها بين يديهم، فهم أهله أعلم ولكنه يعلم أيضًا انهم لا يحبوها، هل هي ثقة باحترام زوجته حتى في غيابه؟

تكلمت والدته أولًا ، وهي تدخل معها لداخل المنزل: هل اسمك مرح؟

بالتأكيد هذا ما أخبرها به صخر، فلم تحب إنكار ذلك، فقالت بابتسامة صغيرة : أجل... مرح.

بعد جلوسهم في غرفة الاستقبال أسرعت اخته بفضول مثلها : هل أنتِ من قرية عتلة؟

هزت عطر رأسها بقلق نجحت في اخفائه عنهم ثم بتلقائية نظرت لابنة الخالة تنتظر سؤال منها، ولكنها فقط كانت تتأملها بسخرية، وسخط، فقالت الوالدة بشرح : أنا اسمي صبحة...وهذه جنة أخت صخر، وهذه صبحة الصغيرة سُميت على أسمي كما عرفتي ابنة أختي و.....

انتظرت عطر أن تكمل، ولكنها ظهر التوتر الخفيف على السيدة صبحة، فتكلمت صبحة الصغيرة أخيرًا بثقة وفخر : خطيبة صخر.

توسعت عين عطر بصدمة لعدم توقعها ذلك، والآن علمت لماذا تنظر لها هكذا؟... أنها الغيرة، قالت صبحة الصغيرة ذلك، وشعرت بالانتصار لنظرة عطر الصادمة لتأكدها أنها لم تكن تعرف، فلاحظت عطر ذلك، فبدلت نظرتها إلى نظرة واثقة وكأنها غير مهتمة بما قالته عدوتها، فقالت السيدة صبحة لتحاول تخفيف التوتر الظاهر : اخلعي هذا الوشاح والغطاء، اننا نساء الآن لن يدخل هنا إلا صخر زوجك فقط.

توترت عطر بسبب جملتها الأخيرة، هل سيراها هكذا؟، لم تفكر بهذا قبلًا ... هل هي حمقاء؟، تكلمت جنة أيضًا مؤيدة كلام والدتها فلم تجد عطر إلا تنفيذ كلامهم، فقامت بخلع غطاء وجهها أولًا .

ظهر الإعجاب على جنة بسبب جمالها، وسعادة الوالدة فمهما كان من أين هي فتتمنى السعادة لابنها الوحيد أما ابنة الخالة صبحة التي وقعت عين عطر عليها تريد معرفة رد فعلها، فرأت نظرة الغيظ في عينيها، فرغمًا عنها ابتسمت برضى، وأسرعت بثقة بخلع وشاحها وهي ترفع رأسها قليلًا بفخر وثقة مع نظرتها الشامتة في صبحة الصغيرة، فرغم أن صبحة كانت بجمال ليس بقليل إلا أن غيرتها كانت ظاهرة، فمهما كان عطر زوجته بينما هي خطيبة ليست غير ذلك.

: من الجيد أنك تخفي كل هذا الجمال.

ابتسمت عطر بحياء على مدح والدة زوجها...أو زوجها المزيف ،وتبتسم بداخلها بسعادة لفوزها على صبحة الصغيرة، دون أن تعلم سبب ذلك ولكن ما تعلمه أنها يجب أن تفوز أمام المرأة التي أمامها مهما حدث.

****

وقفت أمام المرآة تضع أحمر الشفاه الذي أعطى لشفتيها لونًا جذابًا مع لون عينيها الرصاصي الطبيعي، وابتسامتها الواثقة الحادة، وشعرها الطويل المتحرر على ظهرها ليقع على المقعد الذي تجلس عليه بسبب طوله المتمرد رغم هدوئه، وملامحها المبهرة التي ذادت جمالًا بزينتها التي اهتمت بها اليوم، فيجب أن تظهر له بثقة ولا مبالاة .

نهضت رزان، فظهرت ملابسها التي تتكون من فستان طويل يصل لبعد ركبتيها حيث يُظهر ساقيها البيضاء، مغلق من منطقة الصدر.

تحركت رزان ترتدي عباءة طويلة تخفي ما أسفلها من جمال، ووشاحها، وغطاء وجهها أيضًا ، ثم اتجهت لتغادر الغرفة، لتذهب إلى هدفها وهو مركز الاجتماع في القصر الملكي حيث يجتمع الآن الملك مع الوزراء.

رفعت العباءة الشبيهة بالفستان بيديها الإثنين لكي تسير براحة بخطوتها الواثقة، ثم عند وصولها أمرت الخادمة بفتح الباب لها، فدخلت بثقة، وبعد إن كانت الغرفة ممتلئة بالأصوات انتشر الصمت عند دخولها، نقلت نظرها بثقة بين الجميع، ثم وقع نظرها على الجالس في مكان أعلى قليلًا أمامهم، وينظر لها بغضب لدخولها دون أذنه، وعلمه.

تجاهلت نظراته، واتجهت بجانبه فأسرع الخادم الواقف خلف الملك بوضع مقعد خشبي لها، فجلست، لتصبح أقل من مستوى الملك قليلًا ولكن أعلى من الحضور، فقال احد الوزراء باحترام وابتسامة : يبدو أن الملكة تريد الاشتراك أيها الملك...هل هي مفاجأة منك؟

نظر له فهد، وهو يحاول كتم غضبه : يبدو أن الملكة حبت أن تفاجئنا كلنا.

نظر لها في نهاية جملته بنظرة نارية، فيبدو أنها تزداد جراءة يوم بعد يوم، ابتسمت رزان من خلف الغطاء، ثم قالت بصوتها الحازم لجلوسها أمام الرجال : أحببت أن اشارك الملك الاعباء قليلًا ... ذلك بعد موافقته بالطبع.

نظرت له رزان بخبث لم يلاحظه غيره، فهي تضعه أمام الأمر الواقع حتى يتوعد توعد لها في سره، ثم قال، وهو ينظر للحضور : نكمل الاجتماع.

قال جملته كأنه يعلن موافقته لهم وغضبه لها، غضبه الذي ابتسمت بسعادة لرؤيته، ومازال هناك الكثير، فتموت فضولًا لمعرفة كيف سيكون رد فعله عند معرفة باقي الانتقام.

بعد ساعات أنتهى الاجتماع بمشاركة رزان القليل من الكلام حيث كان فهد يمنعها بشكل غير مباشر من الكلام مثل مقاطعتها، أو التكلم مع كلامها، ولم تعلق رزان فقط تبتسم بداخلها على مظهره الغاضب الواضح لها.

خرجت خلفه باحترام أمام الرجال الذين انحنوا مرة واحدة عند خروجهم : تعالي خلفي.

استمعت رزان للكلام بشكل غريب، لعملها أنها من صممت هذا اللقاء بفعلتها قبل قليل، دخلت معه غرفته، فوقف يتنهد بقوة، ثم نظر لها بغضب : كيف تفعلي ذلك؟

نظرت رزان له بتعجب وبراءة مصطنعة : ماذا فعلت؟!... ألم تعجبك مفاجئتي؟

أغلق فهد عينيه بقوة يحاول اعطاء نفسه صبر ليتحمل هذه الفتاة التي أمامه : رزان.....

قطعت كلامه بتعجب مصطنع، وحزن : ماذا؟... لماذا أنت غاضب؟... لقد كان الرجال سعداء بوجودي.

عند قولها ذلك وجدت من قام بمسك فكها بقوة، وهو يقول بغضب : اصمتي... هل تريدي أن اقتلك الآن؟ ها!

نظرت له رزان بعينيها الواثقة والغاضبة، واختفت المتعجبة الاصطناعية، وهي تمسك يده تحاول ابعادها عن فكها : لم أكن أتوقع أن تغضب بسبب تافه هكذا!

تركها فهد بقوة حتى انها تألمت دون إظهار ذلك، ثم قال بسخرية : تافه!... خرج جميع الرجال يعتقدوا أن زوجتي لا تحترمني، حتى أنها لم تخبرني بدخولها أمام الرجال هكذا.

رزان مبتسمة بسعادة لما يقوله، وهي تجلس على أقرب مقعد لها : هل حققت ذلك؟.. كنت خائفة أن تكون خطتي بسيطة ولا تنفع.

فهد بتعجب وقلة حيلة : لا تنكري ذلك حتى!

رزان بسخرية: ولماذا أنكر ذلك وأنا اقصده بالفعل؟... رزان لا تفعل شيء في الخفاء.

لم يتحمل أكثر من ذلك، فأندفع وكاد ان يتكلم إلا أن صوت طرق على الباب قد اوقفه، فصرخ بمن في الخارج : ليس الآن.

فقالت رزان بخبث لاحظه : من الممكن أن يكون هام.

نظر لها بشك، ثم اتجه إلى الباب ليفتحه، فرى الخادمة التي وقفت تقول له مسرعة : لقد أتت الامبراطورة أيها الملك.

الملك بتعجب، فالإمبراطورة لا تأتي دون سبب، فنظر لرزان التي نظرت له بمعنى أنا من فعلت، فاغلق عينيه بنفاذ صبر، واستمع بعدها لصوت ضوضاء، ثم ظهور والدته أمامه فجأة انحنى فهد انحنائه بسيطة : مرحبًا أمي.

هزت الأم رأسها مرحبة به بجدية، ثم نظرت خلفه، فتحولت نظرتها لرضا قليلًا ، فتعجب فهد فنقل نظره لما تنظر له، فظهرت الدهشة عليه لرؤيته رزان الأنثى لأول مرة، بفستانها القصير، وزينتها الكاملة اتجهت لهم بخجل اصطناعي اكتشفه هو بسهولة : مرحباً أمي.

قالتها رزان، وهي تقف بجانب فهد وتهبط برأسها قليلًا ، فنظرت لها الام نظرة سعادة عكس تمامًا نظرتها الأولى لها عند لقائهم الأول، ثم قالت، وهي تشير بهذا الشيء الذي تمسكه دائمًا الذي يجلب لها بعض الهواء عند تحريكه: هذا جيد.

كل هذا، وكان فهد ينظر لها يحاول استوعاب أنها رزان زوجته التي كانت تكلمه منذ قليل، فظل دقائق يتأمل بها من رأسها لساقيها الجميلة، ولكن للأسف قطع تأمله صوت والدته: أريد الجلوس.

أسرع فهد ورزان بالترحيب بها لتجلس، ثم جلسوا أمامها على اريكة واحدة، ولم تتركه رزان، بل اقتربت منه أكثر لتلتصق به، وهي تحتضن زراعه بيديها ليبدو كزوجين سعداء، ولا يظهر أبدًا أن هناك بينهم الغاضب والخبيث : سعيدة برؤيتكم هكذا.

قالت ذلك الامبراطورة بسعادة، وهي تحتسي الشاي الذي قدمته لها الخادمة، فقالت رزان بنفس خجلها الذي اتقنت تمثيله : نحن سعداء بوجودك معنا أمي .

لقد لعبت دورها بأتقان، حتى أن الإمبراطورة كانت تبتسم بسعادة لها فقالت : لقد طلبت زوجتك منى الحضور، وأن أقيم معكم أسبوع.. كنت سعيدة لهذا الطلب، فأنا أجلس بمفردي دائمًا ، وسعدت أكثر عندما علمت أنك من طلب ذلك منها.

أسرع بالرد بابتسامة متوترة : أنا؟!....أجل أجل .. كنت أتمنى أن تجلسي معنا عدة أيام.

ابتسمت رزان، وقالت هي أيضًا : أجل أمي... أريد التعرف عليكِ أكثر.

الأم بنظرة فاحصة لرزان، فهذه ليست من رأتها اول مرة، الان تبدو كالملكة حقًا : وأنا أيضًا .

نظرت رزان لفهد بحب مصطنع خلفه الكثير من الشماتة : عزيزي! لقد جهزت غرفة أمي بجانب غرفتنا حتى تظل بجانبنا.

اقترب فهد من اذنها سريعًا ، وهو يقول بغضب منخفض: توقفي عن ذلك.

ابتسمت رزان للأم حتى لا تلاحظ شيء، ثم ابتعدت وكأن فهد لم يقول شيء، ووضعت يديها على جبينه بدلع واضح : هل أنت مريض؟

نظرت الأم باهتمام، فقال فهد وهو يبعد يديها، ويحاول ابعادها عنه حيث كانت ملتصقة به بطريقة مبالغة : لست مريض.

ابتسمت رزان تحاول كتم ضحكتها على مظهره ذلك، فنهض: أعتذر أمي لدي عمل.

قال ذلك، وغادر فهد، فقالت الأم بعد خروجه مباشرةً : ما به؟

رزان بهدوء مصطنع، وتنظر للأسفل : لا شيء أنه فقط لديه أعمال كثيرة هذه الأيام .

هزت الامبراطورة رأسها، دون أن تعلم أن هذه الفتاة التي أمامها تستخدم كل طاقتها ليغضب ابنها.

****

: لا تنسى لقد خطبني أولًا .

قالت ذلك صبحة ابنة الخالة، وهي تقف خلف عطر التي كانت تتحرك لتذهب معها لغرفتها حيث من سوء حظ عطر طلبت صبحة الصغيرة بكل حب أن تذهب معها إلى غرفة صخر والتي هي غرفتها الآن، فنظرت لها عطر بتعجب، ولم تجد نفسها إلا وهي تقول بثقة : وتزوجني أولًا .

كادت صبحة أن ترد عليها بغضب إلا صوت صخر الغليظ الذي أتى من خلفها اوقفها : مرح .

نظرت عطر وصبحة له، فاكمل كلامه وهو يتجه للدرج : تعالي معي.

أسرعت عطر بالتحرك خلفه وهي تنظر لصبحة من خلف غطائها بثقة، وفخر، وتنظر لها صبحة بغضب.

دخلت معه بأحراج لجلوسهم في نفس الغرفة، وهي تنظر أرضًا تحاول اخفاء احراجها الواضح، فقال صخر وهو يرقد علي الاريكة التي أمام الفراش : أعتقد أن زواجنا مزيف لماذا ثقتك هذه أمام ابنة خالتي؟!

نظرت له بتعجب، وهي تقول بتوتر : هل استمعت لي؟

لم يرد صخر فقط أغلق عينيه لينام، فصمتت عطر بسبب إحراجها الذي تضاعف، واتجهت إلى الفراش لتنام هي الأخرى دون كلام.

بعد ساعات استيقظت عطر بسبب صوت الباب، فأسرعت لصخر، فرأته نائم، فظلت تهزه بيديها : صخر... صخر....سيدخلون علينا الأن وأنت نائم هكذا.

صدر صوت صراخ عطر مع قطع كلامها بسبب جذبها بقوة من قبل صخر بقوة فتسقط علي الاريكة وهو فوقها وعندما وجدها أمامه قال بضيق وهو يعتدل مبتعدًا عنها : لا تفعلي ذلك مرة أخرى.

هزت عطر رأسها موافقة بخوف، ثم أشارت على الباب ليلاحظ صخر لصوت الطرق المستمر، فيقوم بفتح الباب ليجد عائلته تقف أمامه بتعجب

****

بعد دقائق أتى فهد مضطرًا ليجلس مع والدته، فعلم أنها في الحديقة من الخادمة وعندما كاد أن يتحرك وجد رزان تقف أمامه في تكلم بغضب مكتوم : ابتعدي من أمامي الأن.

رزان بسخرية وهي تضع يديها على خصرها : وإذا لم أبتعد!

تحرك حتى اقترب منها بشكل مبالغ ورغم ذلك لم تتحرك بل اكتفت بهذه السخرية التي تسيطر على ملامح وجهها : سأفعل ما لا يعجبك يا رزان... يكفي ما فعلتي إلى الأن حتى أنك تستغلي الامبراطورة لأفعالك هذه.

رزان بخبث لم يلاحظه فهد : أين قمت باستغلالها؟!....أنا فقط أفعل ما تفعله الملكة أيها الملك.

تحركت رزان دون انتظار لكلام فهد الذي تحرك خلفها ليذهب لوالدته وهو يحاول كتم غضبه.

جلست الامبراطورة وبجانبها يقف بعض الخدم، ويجلس بجانبها الملك الذي تجلس بجانبه رزان : الجو مملل جدًا.

رزان سريعًا وهي تحافظ على هدوئها وحيائها الغير لائق على عينيها المتمردة : الجو سيكون مشوقًا عندما نشاهد بعض المبارزة.

نظر لها فهد بحزم ألا تتكلم ولكن الامبراطورة قالت بابتسامة: أجل... ما رأيك أن تتبارز أيها الملك مع أحد حراسك لنسلي وقتنا.

رزان بحماس حاولت أن يكون عفويًا : هل استطيع مبارزته؟

نظر لها الجميع، فنظرت للأسفل سريعًا بخوف مصطنع ممزوج ببعض الحياء : أعتذر... فقط إذا سمحت لي الامبراطورة خاصةً أنني لا أعرف كيف أمسك السيف من الأساس.

نظر لها فهد بصدمة بكلامها، فتقول الامبراطورة بابتسامتها : لا مانع لدي فليعلمك زوجك... هيا يا فهد.

نهض بتعجب يحاول معرفة ما تريد فعله زوجته، وعندما احضر الخدم السيوف ومسكته رزان تظاهرت بصعوبة حمله وهي تبتسم بتوتر غير حقيقي : لم أتوقع أنه بهذه الصعوبة.

ضحكت الامبراطورة عليها لاعتقادها أن ما تشعر به حقيقي، وظل ينظر لها الفهد بهدوء وبدأ الهجوم فجأة حتى تدافع عن نفسها إلا أنها ابتعدت عن مرمى السيف بخوف يعلم جيدًا أنه سخرية منه، وظلوا هكذا للحظة حتى بدأت رزان بحمل السيف بصعوبة، وعندما بدأت في رفعه هاجمت بشكل لا يظهر أنها تقصد على زراع فهد لتصيبه بجرح ما.

شهق الجميع ،وهو وضع يده على مكان الجرح بألم بسيط، فصرخت رزان بخوف وهي تبعد السيف وتقترب منه بخوف وقلق مصطنع : فهد... هل أنت بخير؟.. لم أقصد فعل ذلك.

ظهر القلق على ملامح الأم، وظلت رزان تتظاهر بهذا القلق أما فهد فكان ينظر لها يتوعد لها ولكنها اقتربت منه وكأنها تحتضنه لتهمس في اذنه بسخرية : هذا ثمن الصفعة.

الفصل الثامن

الأسرار التي في عقلك تختفي عن الأنظار، من الممكن أن تنجح في اخفائها للأبد ولكن قلبك لا يتسع للأسرار... فإذا أحببت أحد اخبره قبل أن يفضحك قلبك.

وبعد ما حدث، وتطهير جرح فهد السطحي، ذهب الجميع للنوم أخيرًا ويأتي الوقت الذي لم تحسب رزان له حساب، وهو نومها مع الفهد الغاضب في غرفة واحدة.

دخلت الأم غرفتها، فجذب فهد رزان بقوة لتدخل غرفته بغضب ، ثم قال : لقد اكتفيت من أفعالك هذه.

رزان بضحك وهي تقترب منه ، وتلعب بسترته: لقد تساهلت معك يا فهد.. انتقامي ليس بهذه الصعوبة التي كنت أحلم أن أفعلها لك.

فهد بسخرية، وهو يمسك يديها : وهل فكرتي في نتائج هذه الأفعال البسيطة قبلًا ؟

رزان بلا مبالاة : لن تستطيع فعل شيء، أنا رزان استطيع الدفاع عن نفسي.

فهد، وهو يقترب من اذنها بهمس مخيف جعل الرعشة تمتلكها رغمًا عنها : وأنا لست مثل باقي الرجال أيضًا أنا فهد وإذا غضبت حقًا لن تستطيعي الدفاع عن نفسك.

رزان بسخرية وثقة : أجل لست كباقي الرجال، فهم ينفذون ما يقولون إنما أنت لا.

نظر لها فهد مباشرةً يحاول فهم كلامها ثم قال بسخرية عند فهمه : هل تريدي الخروج لهذه الدرجة؟

أكدت رزان تنشر الغضب في أرجاء الغرفة بصوتها وروحها الغاضبة: أجل.... أريد ذلك... ولكن لن أنفذ أي طلب لك بعد الآن...إذا فكرت للحظة أنني بهذه السهولة لأنني كنت أنفذ طلباتك فانت مخطئ، ما حدث فقط أنني وثقت في شخص لم يجب أبدًا أن أثق به وهو أنت أيها الملك.

قالت جملتها الطويلة في غضب، وصوت عالي، ثم تحركت، و كادت أن تغادر إلا أن يد فهد التي أمسكت يديها اوقفتها قائلًا: توقفي....

حاولت رزان أبعاد يده إلا أنه قام بالاقتراب أكثر : اتركني... كيف تتجرأ؟

فهد بتعجب مصطنع وابتسامة : أين تريدي الذهاب؟... هذه غرفة زوجك وهو لا يريد منك الذهاب.

رزان، وقد ظهرت النار في عينيها من كثرة غضبها : قلت اتركني وإلا.....

فهد بخبث، وهو يهمس لها في اذنها، ومازال يحيطها بزراعيه براحة، فشعوره بأنها بين يده جعله يشعر وكأنه طفل وجد والدته بعد زمن طويل :وإلا ماذا؟!... ها؟؟

كادت أن تتكلم رزان إلا أن فهد اكمل كلامه، ولكن هذه المرة بحزم قليلًا : رزان... استمعي... الامبراطورة ليست بهذا الغباء، أنها الآن جعلت إحدى الخادمات أمام الغرفة تراقب الوضع، خاصةً بعد شبة هروبك عندما تم فتح العربة الخاصة بك يوم الزفاف ولم تكوني بها.

توقفت رزان عن المقاومة، لم تفكر بهذا من قبل، هل هي تحت المراقبة الآن؟!... نظرت رزان حولها يترقب، ثم اقتربت من أذنه بطريقة ألهبت قلبه دون قصد منها قائلة بصوت منخفض : هل تستمع لنا؟

نظر هو أيضًا حوله بترقب، ثم قال بصوت منخفض مثلها : لا... الغرفة لا تُخرج الصوت للخارج.

ابعدته عنها عند قوله هذا، ثم قالت بغضب بسيط : إذًا .. لماذا أنت قريب هكذا؟!

لم يرد عليها فهد فقط ابتسم، ثم تحرك وجلس على الفراش فقالت رزان مسرعة : مهلًا ماذا تفعل؟!... هذا مكان نومي اليوم.

فهد بتعجب مصطنع : ولكنه فراشي..!

رزان ،وهي تجلس من الناحية المقابلة له على الفراش بعناد : لن أتركه لك... يجب أن تكون خلوقًا وتتركه لي.

فهد، وهو يفرد جسده على الفراش دوم اهتمام بكلام رزان : من يريد النوم يتفضل.

صدر صوت من رزان ناتج من غضبها الذي تحاول كتمانه: سأنام هنا رغمًا عنك.

وضع خطته ونجحت في لحظة واحدة حيث فردت رزان جسدها على الفراش بغيظ، وهي تضع الغطاء بينهم كفاصل : لا تتخطى ذلك وإلا قتلتك.

ظلت ابتسامة الفهد، وهو يغلق عينيه لينام بعد قوله : يجب أن أخاف على نفسي منك .

نظرت له رزان بسخط ثم قامت بضرب قدمه بقدميها بقوة، فتأوه فهد بضيق : ألم أقل لكي أنني يجب أن أخاف على نفسي.؟!

كادت أن تضربه بعد قوله ذلك إلا أنه قام بتقيد حركة قدميها بقدمه : اهدئي الآن.

هدأت بعد أبعاد قدمه عن قدميها ثم أعطته ظهرها بنومها على الجانب الآخر.

****

صخر بهدوء وهو ينظر لوالدته : ماذا هناك يا أمي.؟

فقالت والدته صبحة سريعًا : لقد كنت أريد أعطاكم الإفطار ولكن لقد سمعت صوت صراخ عطر.

هز صخر رأسه متفهمًا بوقفته القوية قائلًا : حسناً أمي لم يحدث شيء، كان هناك حشرة، فشعرت عطر بالخوف.

قالها حمزة فنظرت عطر لهم بحياء قليلًا، فتنظر لها صبحة الصغيرة بسخط، ، ثم تغادر بسخرية ممزوجة بحزن .

قالت والدته صبحة وهي تجذب ابنتها جنة بيديها : سأغادر الآن، لقد أحضرت لك الطعام لتأكل أنت وزوجتك... هيا يا جنة.

أُغلق الباب بعد قول جنة سؤال استمع له صخر : لماذا ترتدي الغطاء أمام زوجها.؟

ولكن تجاهل ذلك صخر بسبب هذا الصوت الناتج من عطر : لقد تعبت من هذا التمثيل.

تجاهل صخر كلامها ثم جلس بجانبها وهو يقول بجدية: أنظري، صبحة ابنة خالتي، خطيبتي أيضًا كما علمتي ذلك، لن أحب أن تحزن، فأتمنى أن تتوقفي عن عنادك أمامها، هي لديها عذرها فخطيبها تزوج أخرى، بينما أنتِ لا أرى لكي عذر!

هربت بعينيها عن مرمى عينيه بشكل تلقائي، وكأنها تخفي عنه شيء هام قائلة: فقط كنت أتقن دور الزوجة جيدًا ، و أيضًا هي من بدأت.

صخر بحزم غريب : مرح... أنا لم أتزوجك في الحقيقة حتى أسمع جملة هي من بدأت أو هي من فعلت... أنه شيء مؤقت.

نظرت له عطر بغضب ثم قالت بشرح : أنظر ... هي أفرغت غضبها بي إذا استسلمت ستشك في شيء، هذا ما فكرت به وليس شيء آخر لا تخف... وليس من الضروري أن تفكرني بانك تساعدني كل دقيقة .

تحركت عطر من مكانها بغضب ظاهر، وهي تتكلم بصوت منخفض بشكل غير مفهوم، ليس من الصعب أن أتوقع أنها تسبه.....

وقف صخر بطريقته الباردة القوية كالعادة : سأخرج لصبحة قليلًا .

عطر بسخرية مقلدة طريقته : لا أهتم.. فأنا لست زوجتك بشكل مؤقت فقط.

قالت ذلك، وخرج هو ببروده، فظلت تسخر من طريقته لتفرغ غضبها بشيء حتى لا تنفجر، وكل ذلك وما يدور في عقلها أنها أخطأت عندما أتقنت هذا الدور جيدًا .

بعد الذهاب لصبحة خطيبته، وكان يتجه إلى غرفته اوقفه صوت هذه الضحكة التي خطفت قلبه الآتية من غرفة الاستقبال، فتحرك ناحيتها فبالتأكيد ليس صوت أخته أو والدته.... هل هي...؟

طل برأسه بفضول لأول مرة في حياته، وبالفعل وجدها تضحك بحرية، وهي تستمع لكلام أخته جنة التي تتميز بخفة الدم، لم يستطيع منع نفسه من تأملها لثاني مرة بدون غطاء وجه، بشرتها البيضاء التي اكتسبت اللون الأحمر من كثرة الضحك، وخدودها الممتلئة قليلًا.

هز رأسه بقوة، وهو يبعد عينيه عنها، ثم تحرك في الجهة الأخرى ، يفكر كيف سيتحمل كل ذلك الوقت حتى تعود لها ذاكرتها لتعود لأهلها، ويعيش بسلام كما كان يعيش، دون تعذيب، دون ضربات قلب سريعة، دون حب.

****

: لدي أخبار لك أيها الملك.

نظر له فهد، وهو يجلس على المقعد الخاص بالملك في هذه الغرفة الخاصة بالاجتماعات، ولكن هذه المرة فارغة يوجد فقط الحراس، والملك، وهذا الشخص : تكلم.

قالها فهد ليعطي الرجل الأذن للكلام، فقال الرجل، وهو ينحني بحزن : أعتذر سيدي، لم نجدها.

نظر فهد أمامه يحاول كتمان غضبه، ثم قال : كيف ذلك؟... أنها كانت قريبة من يدينا... كيف اختفت هكذا؟... كيف انقطعت الخطوط فجأة التي توصلنا لها؟

الرجل بشرح باحترام : الرجل الذي امسكنا به قال إنها تظهر كل فترة معينة في مكان ما لتأخذ من رجل آخر الماء ، ولكن حتى الآن نذهب كل يوم ولا نجدها.

فهد بحزم : هل من الممكن أنه يكذب علينا؟

الرجل نافيًا: لا أعتقد ذلك... أنه تحت تهديد شديد سيدي ولكن إذا كان يكذب سأتصرف معه.....

قطعه فهد برفع يده، فصمت الرجل، وقال فهد بعد لحظة من الصمت : لا تجعل رجالنا يتركوا المكان الذي تظهر فيه، وتوقف عن تهديد الرجل قليلًا .

هز الرجل رأسه موافقًا، ثم انحنى ليغادر.

ظل فهد مكانه يفكر في أشياء عديدة، ثم قطع تفكيره صوت يعلمه جيدًا : لا تتحدث بكلام فارغ، أنا الملكة، فلا تخبرني أوامر ملكك وإلا قمت بقتلك بيدي، هل فهمت؟

بعد هذه الجملة، ظهرت رزان من الباب بملابسها الكاملة التي لا تظهر غير عينيها، والحراس خلفها، فرفع فهد يده كعادة لتوقيفهم عن عملهم، فتراجع الجميع بانحناءة، وغادروا الغرفة، وتبقى فقط رزان وفهد، فقالت هي باندفاع، وهي تتحرر من غطائها : أنظر ... والدتك سيئة يا رجل أنا أعتذر أنني احضرتها إلى هنا، ولكن أرجوك اجعلها تغادر، أو ابعدها عني.

نظر لها فهد بابتسامة مسلية : أنتِ من أتى بها إلى هنا فتحملي، ولكن ماذا فعلت لكل هذا؟

رزان، وهي تجلس على هذا المقعد الخاص بها الموجود بجانب مقعد الملك، ولكن منخفض عنه قليلًا ثم ربعت قدميها براحة، ونظرت له قائلة بألم، و استياء : تجعلني أتعلم الحياكة وغيرها من الأشياء التي لا افهم ما هدفها في الحياة، وأيضًا تتكلم عن ملابسي، أنظر أنا أحب أن ارتدي ملابسي ولن ارتدي مثل والدتك أبدًا ملابسي جميلة، وأيضًا تحمد ربها أنني لا ارتدي ملابس الصيد وإلا كانت ذهبت في غيبوبة بسببي.....

:شششش... ما كل هذا؟!.. اصمتي حتى أتكلم .

قام بقطعها فهد بهدوء وابتسامة، فصمتت رزان بغيظ وهي تنظر له،و تقلب عينيها، فقال : تستطيعي الهرب منها رزان... أما عن الملابس تستطيعي قول أنها تُعجب فهد، وهي ستصمت.

رزان بغيظ وتضع يديها على خصرها حركة حرقت قلبه : ومنذ متى ارتدي ما تحبه!

تنهد فهد بصبر، ثم نظر لها وقال بابتسامته : رزان... هل ستغادرين أم أقتل نفسي؟

رزان، وهي تسند خدها على يديها، وتنظر له بابتسامة : اقتل نفسك.

زادت ابتسامته ليس لكلمتها ولكن بسبب طريقتها التي لا يعلم كيف تجعل قلبه يتحرك هكذا، هل هي بريئة أم جريئة؟...لا يعلم ولكن ما يعلمه أنها رزان التي جعلت روحه ليست ملكه : سأجعل الإمبراطورة تزيد عملك، وأنتِ تعلمي أنها تستمع لكلامي.

نهضت رزان مسرعة، وهي تضحك ضحكة صفراء : بالتأكيد تريد أن ترتاح سأتركك بمفردك قليلًا .

اتجهت رزان ناحية الباب لتغادر، ولكن اوقفها صوت فهد : رزان.

نظرت له، فقال، وهو ينظر أمامه بحزم مصطنع : تجهزي سنخرج اليوم من القصر.

توسعت عينيها بسعادة لم يراها عليها قبلًا : هل تمزح؟... تمزح أليس كذلك؟

هتفت رزان بسعادة ظاهرة، فأبتسم فهد، وهو يتأملها قائلًا بغضب بسيط اظهر غيرته: لا أمزح... ولكن سأغير رأى.. هل كنتي ستخرجين من الغرفة هكذا؟

نظرت رزان أمامه لحظة تستوعب، ثم تذكرت أنها لم ترتدي الغطاء، فقالت سريعًا تحاول ارضاءه: كنت سأضعه... لا تغضب فقط، ولا تنسى ما قلته... سنخرج حسنًا.

هز فهد بقلة حيلة على هذه الفتاة التي لعبت بقوة على أنفاسه، فتسحبها كلها لحسابها دون رحمة.

عطر عتلة.....

كانت عينيها تدور حولها بخوف يظهر في ضغط يديها على فستانها الطويل الذي أردته رغمًا عنها حتى تأتي لهنا مع زوج والدتها، تحديدًا لهذا الاحتفال الخاص بكبار الأشخاص، لا تعلم سببه ولم يكن لديها فضول لذلك، فقط أردت كما أمرها وذهبت معه، وها هي واقفة بمفردها بعد ذهاب مدحت لأحد الأشخاص وتركها تنظر حولها بتوتر لعدم وجود من تعرفه، فتحاول من كثرة خوفها تُرب خصلات شعرها المنظمة على وجهها لتخفيه خلفه حتى تكتسب بعض القوة الوهمية التي لا توجد بداخلها أبدًا عندما تكون في منتصف أشخاص لا تعرفهم.

ورغم علم زوج والدتها بذلك إلا أنه أصر عليها بالقدوم وكأنه يؤكد عليها بشكل مباشر أنها لا تمتلك أحد غيره، لا تعرف شخص ينقذها من مستنقعه الغير معلوم نهايته!

كل هذا التوتر لم يكن شيء مما شعرت به عند دخول "عوف" الاحتفال بيده خطيبته الجميلة "ليلى".

لم يكونوا محط الانظار كثيرًا ولكنها لم تبعد عينيها عنهما، فرؤيتهم معًا في بعض الصور لا ينتج عنه ألم كما تراهم في الحقيقة الآن، أنهم يناسبون بعضهما بشكل يجعل قلبها يتألم، ليلى الجميلة ذات الشخصية القوة، الشجاعة كما تكون رزان تمامًا، وكما تمنت "دان" أن تكون عليها، ضحكتها وهي تنظر للجميع مع إمساك يديها بيد "عوف" الذي يبتسم هو الآخر سعيدًا.

: هل تشعر بأمان معه؟

همست "دان" بذلك لنفسها وكأن هناك من يستمع لها، وهي تتأمل يده التي تحتضن يديها، تتخيل نفسها بدلًا منها، تشعر بهذا الأمان دون ارتجاف يؤلم قلبها كل يوم، وبدون خوف من القادم!

ولم تستطيع ترك عقلها هنا، بل تخيلت نفسها بهذا الفستان وتتهامس معه حتى يضحك هذه الضحكة التي تخطف قلبها، وتلمس خده الخالي من اللحية بأصابعها تخبره بحبها الذي استمر في تعذيب قلبها حتى كاد أن يقف، تخيلت كل شيء رغمًا عنها، تخيلت دون أن تعلم أنها لا تتناسب أبدًا مع ما يوجد في خيالها.

قطع شرودها صوت مدحت : لماذا لا تردي؟

نظرت له "دان" بتوتر وخوف من أن يكون شاهدها وهي تنظر ل "عوف" فلا تريد أن تعلم ماذا سيفعل بها إذا علم بحبها له !

: لا شيء... شردت قليلًا.

عادت برأسها للخلف بخوف عندما قام برفع يده لكي يبعد خصلات شعرها حتى يتبين ملامح وجهها : لا تخفي هذا الجمال، أنه يستحق أن يظهر.

لم تتحرك ،فقط اكتفت بالنظر للأسفل تاركة يده على خدها يلمسه ليعود الخوف بشكل أكبر لها فكل حركة منه تدل على تحذيرها من شيء ما، أو يخبرها بها بأن لا تنسى ما يستطيع فعله!

****

جلست في مكانها المعتاد بعد عودتها للمنزل أخيرًا، وهي تتذكر مظهر "عوف" وخطيبته، خاصةً يده التي تعطي الأمان ل "ليلى"!

فتحت الرف العلوي من مكتبها لتُخرج هذه الأوراق الملفوفة على هيئة رسائل وهي تتذكر عندما كانت في عمر العشرون في الوقت الذي كتبت فيه هذه الرسائل ل "عوف" بكل أمل أنه سيأتي اليوم ويقرأها، تكتبها بضلع من أضلاعها حتى تُوصل له كم تتألم بدونه، توصف دموعها التي لم تسقط عند كتابة أي شيء حزين إلا عند كتابة رسائله، توصف ندم كاتب كتب الفراق مرارًا لمعظم أبطال كتابه بدم بارد دون أن يعلم قسوته .

تتذكر هذا اليوم الذي علمت فيه أنه سيتزوج أخرى، تتذكر عندما كتبت رسالة تتوسل له بأن يقرأ رسائلها، تتوسل رغم أنها تعلم أن الرسائل التي في ادراج خزنتها لم ولن تخرج أبدًا خارج غرفتها.

بكت تارة وهي تقرأ حروفها الساذجة وتبتسم تارة آخرى على هذه المشاعر التي لم تقل أبدًا بمرور الوقت كما اعتقدت، بل زادت حتى تشعر أنها يومًا ستبتلعها.

انتفضت بخوف وهي تلملم الأشياء التي أمامها تخفيها خاصةً الرسمة عندما دخل زوج والدتها غرفتها فجأة دون إذن، ثم نهضت بتوتر : ماذا هناك؟

اقترب منها مدحت بهدوء وبرود وهو يستمتع بخوفها الذي يظهر في رجوع قدميها عند كل خطوة يقترب منها، ثم تكلم عندما كانت الحائط السد لحركتها في الرجوع مما جعله قريب منها ليهمس لها : أتيت لأطمئن على صغيرتي.

ظل صدرها يرتفع وينخفض دليل على ضيق تنفسها من كثرة الرعب المتمسك في قصبتها الهوائية دون رحمة، فأكمل وهو يقبل خدها بنفس حركتها المرعبة لها ويجذبها لتجلس على الفراش ويجلس بجانبها : أريد أن اتكلم معكِ قليلًا.

نظرت له خائفة مما سيقوله، فابتسم ابتسامته التي تكرهها : هل هناك شيء تريدي أخباري به؟... فأنتِ تعلمي لا أحب أن أعرف الأسرار من الخارج؛ لأن ردة فعلي لا تكن جيدة.

ابتلعت ريقها حتى تجد الكلام الذي هرب لتأكيدها أنه يشك في شيء، ثم تكلمت أخيرًا بصوت منخفض وهي تنظر أرضًا : لا يوجد.

هز رأسه بتفهم، ثم نهض : اذهبي للنوم سريعًا، حتى تختفي هذه الهالات.

هزت رأسها تتمنى أن يخرج ولا يرى ما تخفيه أسفل دفترها، ولكن هبطت دموعها فجأة عندما تحرك لمكتبها وقام بإخراج هذه الرسمة من دفترها لينظر لها، فظلت تبكي على ما سيحدث بعد ذلك وكل جسدها يصرخ طالبًا الهرب من صاحبته الأكثر جُبنًا على الإطلاق.

ظل يقف مكانه دون الاهتمام ببكائها الذي يصل لمسامعه، ثم قام بثني الرسمة في قبضته وهو يزفر بقوة وكأنه يسيطر على ما بداخله، ثم صرخت "دان" بقوة عندما تلقت هذه الصفعة من زوج والدتها الذي جذبها من زراعها بقوة وهو يضغط عليه بأنامله دون شفقة على هذه الفتاة التي قد تموت رعبًا : غدًا إذا أتيت وطلبت منكِ التوقيع ولم أجده سأجعل كل قطعة من جسدك تتمنى أن تلتقي بالأخرى .

ثم أمسك فكها بقوة وهو يصرخ بها : وإذا علمت أنك تفكري فقط في هذا القذر سأفعل ما لا تنسيه أبدًا طوال حياتك.

هدأ فجأة بشكل غريب وأبعد يده عنها قائلًا بهدوء جعلها ترتعب أكثر : الآن.. اذهبي للنوم.

تركها بدفع لتسقط على الفراش ثم اتجه للمكتب ليأخذ هذا الدفتر مما جعلها تنهض بخوف ولأول مرة تتكلم باندفاع أمامه : أين تأخذه؟... أتركه.

لم يهتم بها وغادر الغرفة مما جعلها تركض خلفه وهي تصرخ به حتى يترك دفترها، و دموعها لا تفارقها : أرجوك أترك دفتري أرجوك.

عند وصوله للحديقة قام بإشعال النار وقام بألقاء الدفتر بداخله مما جعلها تصرخ وهي تسقط أرضًا بدموع : لماذا؟!... لماذا فعلت ذلك؟

تركها دون رد وظلت هي تراقبه وهو يحترق بدموع وحسرة، تراقبها الأمل الوحيد لها ثم فجأة ساد الصمت بداخل عقلها وقلبها، لم تسمح لهم بالتكلم، لم تسمح لأحد منهم بالتكلم عن ألمه، صمتت أعضائها عن الألم، أو بمعنى آخر صمتت عن الشعور، والمضحك أنها لم تجبرهم على ذلك بل من أول كلمة صمتوا كأنهم ينتظرون الراحة، ينتظرون التحرر من هذا الشعور.

****

لم تستطيع النوم، فها هي الثالثة صباحًا ولم تتذوق طعم النوم حتى الآن، فما حدث أمس وما ستفعله غدًا جعلها تتمنى أن لا تعيش له أبدًا، فسبب لها أرق لا تستطيع التغلب عليه.

فأحيانًا إصابتك بالأرق تكون بسبب عدم رغبتك في قدوم الغد وكأن نومك المُسبب لقدومه.

جلست على مقعدها تراقب ما عليه، تتذكر الرسمة التي كانت تتأمل فيها يوميًا ولم تعد موجودة بعد الآن، و دفترها الذي أصبح رماد ثم نظرت لنفسها ببرود لتجد بعض خصلات شعرها تمردت عن مسارها الطبيعي، وكأنها تحارب صديقتها لتستيقظ من حالة الثبات والبرود الجديدة عليهم ، ولكن ترفع "دان" يديها، وتبعد هذه الخصلات خلف أذنيها لتعلن رفض النداء منهم، وتكمل نومها وللأسف لم تترك لهم الفرصة للتكلم عن ألامهم جميعًا .... فكما هي صمتت يصمتوا أيضًا.

أمسكت ورقة خارجية من على مكتبها ثم بدأت تكتب مرة أخرى تُكمل ما بدأته ببرود دون الاهتمام بما حدث للأحداث السابقة، أكملت كتابة بعض الحروف التي بالتأكيد توصف ما بها، بالتأكيد تعبر عنها في زوايا ما بالداخل.

الفصل التاسع

عطر عتلة.....

تحركت مسرعة، وهي ترتدي حذائها في طريقها إلى فهد الذي ينتظرها أمام الباب لتخرج معه أخيرًا لتذهب لهذه الجميلة لتعلم منها ما حدث لأختها.

وقفت أمامه بسعادة ظاهرة على وجهها بابتسامتها واسعة : أنا جاهزة.

نظر فهد بابتسامة لها، وهو ينظر لملابسها : هل ستخرجين هكذا؟

رزان، وقد تبدلت ملامحها من السعيدة إلى المتمردة فجأة : أجل... ولم أخذ رأيك في ملابسي.

تنهد فهد بقلة حيلة على هذه الفتاة التي ستجعله يفقد برج من عقله حيث كانت ترتدي ملابس الصيد الخاصة بها التي كانت ترديها قبلًا عندما كانت تخرج لتصطاد الأسود، والتي راها عليها عند أول لقاء لهم.

تحرك فهد دون كلام لأنه يعلم لن ينتهي الحوار، فتحركت رزان خلفه بثقة، دون الاهتمام بنظرات الخادمات المتعجبة من ملابسها فيكفي لها أن لا يوجد شيء ظاهر منها غير عينيها حتى لو كانت لا تحب هذه العادة الخاصة بالقرية.

صعدت العربة التي يُحركها بعض الخيول مع فهد الذي كان يرتدي ملابس مشابه لما يرتديه دائماً مع اختلاف اللون وهذه السترة الضخمة التي توضع علي كتفيه كرمز للملك بدلاً من هذا التاج الذي لا يستخدمه الملوك هذه الأيام حيث يُقدم لهم ولكن أصبح مظهرًا فقط يُوضع على رف في غرفة الملك.

لم تجلس رزان صامتة حيث كانت تتحرك هنا وهنا تحاول النظر من الباب الذي يُغلق بقطعة قماش من النوع الفخم، فهي عربة الملك مهما كان، ولكن اوقفها يد فهد التي مسكت يديها فجأة قائلاً : توقفي رزان.... أنتِ الملكة.

نظرت له بابتسامة صفراء مصطنعة، وهي تهز رأسها : أجل أجل أعلم ذلك....للأسف.

تنهد فهد، وهو يترك يديها، فتعود للخلف بغيظ بسبب أوامره، ولكن هدأت روحها عندما تذكرت ما ستفعله بعد قليل.

بعد لحظات من الصمت وصلوا لأمام بيت والد رزان، وخرج كلاً من فهد ورزان من العربة، وهم أن يتكلم فهد إلا أن استمع لحارسه : سيدتي هربتِ.

نظر فهد سريعًا حوله يبحث عنها، وهو يقول بغضب : رزان!

نظرت لهم من بعيد، وهي تقف على سطح منزلها من الأعلى بسخرية، ونصر...، فهي لا يجب أن تدخل بيت والدها، فهو قال ذلك في آخر لقاء لهم لذلك ستدخل من النافذة حتى تصل لزوجة أبيها.

تحركت رزان سريعًا بحركاتها التي تعلمتها قبلًا ، تقفز هنا، وتهبط هنا حتى وصلت لنافذة غرفتها التي كانت تدخل منها دائمًا عند هروبها للصيد، وعند دخولها رأت غرفتها كما هي، يبدو أن لا احد يدخل لها، لم تهتم كثيرًا فقط أسرعت خطواتها لتتجه بحذر إلى غرفة زوجة والدها التي لحسن حظها بالقرب من غرفتها وبعد لحظات من الحذر دخلت رزان إلى الغرفة ، فوجدت جميلة تجلس أمام المرأة تضع بعض الزينة علي وجهها، فاندفعت رزان لها، وهي تُخرج سكين صغير كان مختبئ في ملابسها وتضعه علي رقبة جميلة سريعًا مع كتم صوتها

بيديها الأخرى ، ثم تقول بقوة وصوت منخفض، وهي تنظر لها من المرأة : لا أسمع صوتك وإلا قتلتك وأنتِ تعلمي أنني استطيع فعل ذلك.

هزت جميلة رأسها سريعًا. فتركت رزان فمها، وظلت تضع السكين على رقبتها، ثم سألت بهمس مخيف : أخبريني الآن.. ماذا فعلتي بأبنتك؟

توسعت عين جميلة بصدمة لمعرفة رزان بذلك، فضغطت رزان على رقبتها بالسكين، فهبطت دموع جميلة وجعًا ثم قالت أخيرًا :كيف علمتي ذلك؟

تركت رزان السكين بقوة، ثم قامت بمسك ملابس جميلة بغضب :تكلمي.

تكلمت جميلة أخيرًا ، وهي ترتعش خوفًا : لقد ذهبت مع رجل سيأخذها للقرية الأخرى... ردين.

لم تتركها تكمل كلامها، حيث تركتها، وخرجت من الغرفة سريعًا ولكن يبدو أن حسن حظها لم يستمر حيث ظهر أمامها فجأة والدها الذي ظهر الغضب على ملامحه، ظلت رزان تنظر له تنتظر ردة فعله فقال : ما الذي أتى بكي هنا أيتها الملكة!؟

لم تتكلم رزان، فقط اكتفت بعدم انحناء رأسها لتثبت له أنها مازالت كما هي لم تتغير، رزان التي لا يستطيع أحد كسرها، فأقترب منها والدها، وقام بجذبها من يديها بقوة، ويتجه للباب : أخرجي من هنا الأن ... لا أريد رؤية وجهك.

كادت أن تتكلم رزان إلا صوت فهد الذي ظهر فجأة جعلها تصمت : ما الذي يحدث هنا؟

نظر الأب لفهد الذي دخل منزله الآن، ثم انحنى له باحترام سريعًا : مرحبًا سيدي.

وقف فهد بجانب رزان التي نظرت له بعد اهتمام، ونظر لها بغضب لفعلتها، ثم رفع رأسه قليلًا وهو ينظر لوالدها وقال بقوة : كيف تطرد الملكة من منزلك؟

أسرع الأب بالاعتذار منه وهو مازالت منحني، فوقفت رزان بينهم، ووقفت أمام فهد بقوتها المعهودة : هذا بيني وبين أبي... لا دخل لك بذلك.

ابتسم فهد بسخرية ،ثم قال بصوت عالي يسمعه الجميع : ما يخصك يخصني أيضًا يا حرمي المصون.

قال ذلك، وهو ينظر لجميلة التي خرجت من غرفتها في هذه اللحظة، كدليل أنه يعلم ما حدث بينهم، فلم تهتز رزان بل وقفت مكانها بثبات، وهي تتحداه : لا تمارس غرورك هنا.

قالت ذلك بصوت منخفض حتى لا يسمعها الآخرين، فقال فهد، وهو يجذبها من يديها لتقف بجانبه بدلًا من الوقوف أمامه، ثم همس لها : أليس هنا أفضل؟!

لم ينتظر ردها الواضح علي ملامحها الغاضبة، فقال بصوت عالي للأب : سأسامحك هذه المرة لأجل زوجتي... ولكن الملكة يجب أن تُحترم مثل احترام الملك، وإلا.....

لم يكمل كلامه لعلمه أنهم يعلمون الباقي بكل تأكيد، فانحنى كلاً من الاب وزوجة الأم سريعًا له، فقالت رزان بغضب بهمس : هل ارضيت غرورك؟... هيا نذهب من هنا.

تحركت رزان لتغادر ،ولكن قام فهد بمسك ملابسها من الخلف، وجذبه لها فتعود لمكانها بجانبه : لم أنتهى من كلامي.

رزان بعناد : لقد انهيته لا تمزح معي.

لم يهتم بها فهد فقط اكمل كلامه : وسنأكل الطعام هنا اليوم..... هل لديك مانع؟

سأل في نهاية كلامه موجه كلامه للأب، فهز رأسه رافض : بالتأكيد ليس لدي مانع.

تحرك الجميع ناحية غرفة الطعام، ورزان تسب في فهد : ماذا فعلت؟... ما الهدف من ذلك؟

نظر لها فهد بهدوء قائلاً بنفس همسها : أريد أن يكون لزوجتي مكانة أمام اهلها.

صمتت رزان تتأمله وهي تفكر في كلامه، فابتسم ثم أكمل طريقه معهم وهي خلفه شاردة.

جلسوا جميعاً علي مائدة الطعام، وبدأ الجميع في الأكل، وبسبب عدم وجود غير العائلة خلعت رزان غطاء وجهها، فقال فهد بصوت يسمعه الجميع : هيا أيتها الملكة اطعميني.

نظرت له رزان بتعجب، ودهشة، واحراج من نظرات والدها وزوجته: ماذا؟

فهد، وهو يهمس لها : أريد أن أكل من يدك.

ابعدته رزان عنها، وهي تقول باعتراض: في أحلامك ذلك.

ابتسم فهد بخبث، وقال بصوت لا يسمعه غيرها: إذا لم تفعلي سأخبر والدك أننا لسنا أزواج كما يعتق.....

قطعت كلامه بملعقة من الطعام الممتلئة في فمه، وهي تهمس : اصمت.

أخذ فهد الملعقة، واخرجها من فمه وهو يطلق ضحكته العالية مما سبب إحراج أكثر لرزان، فقالت بصوت منخفض له : ماذا تفعل؟... لماذا هذه الحركات أمام أبي وزوجته؟ ...

فهد بابتسامة، وهو يلعب بأنامله بأرنبة أنفها :حرمي المصون... أنتِ الملكة لا يجب أن تخجلي هكذا وتحمر انفك.

ابتعدت رزان بخجل قوي لأول مرة يظهر لهذه الدرجة أمامه ويبدو أن فهد علم ما طريق قلب رزان الذي لا يصل له أحد.

في طريق العودة كان الصمت ينتشر في العربة باستثناء صوت رزان الذي لا يتوقف، عن الغناء تارة، أو الدندنة تارة أخرى، فظل فهد يحاول أن يتحمل ذلك إلا انه في النهاية استسلم عن ذلك حتى اعتاد على صوتها ولكنه قال : ما الذي حدث لأختك؟

نظرت له رزان عندما توقفت عن الازعاج ثم تقول بصدق لأول مرة : لقد حاولت زوجة أبي أن تخطفني من هنا لتبعدني ولكن لسوء الحظ أخذت ابنتها بدلًا مني دون أن تعرف وأنا أحاول أن أعرف الأن أين أختي!

نظر لها فهد لحظة ثم قال وهو يمسك يديها بحنان ودار الحوار بهدوء لم يحدث بينهم كثيرًا : سأساعدك لا تقلقي.. وجميلة....

قطعت كلامه : لا تفعل لها شيء.

كاد أن يتكلم ولكن اوقفه صوت توقف العربة وهذا الشخص الذي تكلم سريعًا يخبره بشيء ضروري، فأسرع فهد معه وهو يخبر رزان أن تلحق به، وذهب واخذ الانظار معه فلم يلاحظ أحد هذه الملكة التي هربت سرًا من القصر.

لم تهتم كثيرًا بما سيحدث، كان هدفها واضح "قرية ردين" التي توجد بها أختها الصغيرة، لم تهتم بفهد الذي بالتأكيد إذا علم بهروبها لن يترك روحها في جسدها.

وقفت في أحد الأماكن المخفية بعد خروجها من القصر حتى تُخرج هذا القوس الذي كان أسفل ملابسها الواسعة لتحمله في يديها ، ثم تحركت مسرعة لأحد الأماكن لبيع الأقواس والأسهم

لشراء بعض الأسهم بحاملهم حتى تثبتهم على ظهرها، ثم توجهت مسرع بقدميها ناحية البوابة الرئيسية لقرية عتلة لتخرج منها.

قامت بخلع غطاء الوجه عند خروجها من البوابة، وتركض سريعًا حتى لا تصادف أسد ما ، كان الركض في الرمال متعب حيث تغرز قدميها في حبيبات الرمال بصعوبة خاصةً أنها ساخنة من حرارة الشمس التي فوقها، فخارج القريتين صحراء لا حياة فيها إلا هؤلاء الأسود الذين أصبحوا يسيطرون على عقول البشر بعد الانقراض حيث أن البشر أصبحوا يتقاتلون بسبب بعض الحيوانات التي تريد قتلهم!

وقفت رزان فجأة، وهي تستمع جيدًا إلى هذا الأقدام الصغيرة القريبة منها، فأسرعت تتجه لهذه النخلة الوحيدة الموجودة في هذه المنطقة، ثم تسلقتها سريعًا باستخدام إحدى السهام وعند وصولها للأعلى ، أسرعت بسحب سهم من على ظهرها، وقامت بوضع القوس والسهم صوب عينيها لتصوب على هذا الأسد الذي ظهر من بعيد.

بعد ثانية واحدة كان واقع أرضًا بسبب السهم الذي اخترق جسده، فهبطت رزان مرة ثانية

وبدأت بالركوض مرة أخرى حتى في النهاية تصل لقرية ردين، لا يوجد مسافة طويلة بين ردين وعتلة ولكن الشيء الذي يبعدهم هي هذه الحرب التي لا تنتهي بينهم .

وضعت إناء الطعام في هذا الفرن القديم الطراز فينشر الدخان الكثيف في غرفة الطعام بأكملها بسبب حرق بعض القش المتكون منه عند تشغيل النار بداخله.

بعد الانتهاء من وضع الاناء ، تحركت لتخرج من الغرفة بسبب اختناقها من الدخان وبعدها بلحظات استمعت لصوت طرق الباب، فاتجهت مبتسمة معتقدة أنه زوجها نيار حيث أنه موعد عودته، ولكن عند فتح الباب ظهرت رزان مبتسمة، فقالت ابرار بسعادة : سيدة رزان؟!

تحركت رزان قليلًا للأمام، وهي مبتسمة : أعلم أنها مفاجأة جميلة وكل شيء ولكن أنا اتضور جوعًا الآن فلنأجل السلام ذلك لبعد الغذاء.

ضحكت أبرار وهي تجعل رزان تدخل، ثم تغلق الباب خلفها : حسنًا انتظري قليلًا فقط لتحضير الطعام.

هزت رزان رأسها موافقة، وهي تجلس على الاريكة بثقل، فشعرت أبرار بحزن رزان فجلست بجانبها تقول بود: لماذا كل هذا الحزن؟... لم أراكِ هكذا قبلًا !

رزان ،وهي تنظر لها : لقد اختفت أختي .

أبرار بصدمة :كيف؟... هل هو نفسه؟

سألت أبرار آخر سؤالها بحذر ومغزى لا أحد يفهمه غير رزان التي قالت نافية: لا... أنها زوجة ابي كانت تريد اذيتي، فأذت ابنتها.

أبرار بحسرة: كنت أظن أنك أكثر أمان في قرية عتلة عن هنا.

رزان بسخرية وقوة : الخطر الذي هنا سيقع تحت يدي قريبًا لا تقلقي.

قالت رزان ذلك، فنظرت أبرار لها وقالت : ولكن هناك شيء آخر... هناك ما يدور بعقلك!

نظرت لها رزان بملامح لم افهمها ولكن ما عرفته أن فهد ظهر في عقلها عند هذه اللحظة وعندها دخل نيار من الباب ينظر بتعجب تحول إلى قلق : سيدة رزان!..... لماذا عدتي الآن هناك خطر عليكِ هنا؟!

ابتسمت رزان، وهي تقول : لقد اشتقت لكم، وأيضًا للصغيرة صحيح أين هي؟

قالت أبرار، وهي تنهض تساعد زوجها في خلع غطائه الكثيف الذي دائمًا يوجد على كتفه وذلك حيث أنه قطعة من ملابس الحرب المُلزم ارتدائها دائمًا : أنها تلعب مع أطفال الجيران.

أسرع نيار قائلًا دون الاهتمام بكلامهم عن ابنته: سيدة رزان أنا لا اطمئن عليكِ هنا، وأيضًا كيف اتيتي بمفردك؟!

رزان بتعجب مصطنع رغم أنها تعلم أن ما يقوله صحيح ولديه سبب : وكأن هذه أول مرة أعود بمفردي!

أبرار قبل زوجها بجدية : ولكن هذه الأيام ليست أمنة... أنتِ تعلمي أن هذا العدو لم يعرفه أحد حتى الآن.

نيار لرزان دون السماح لها بالتكلم : هيا سأرجع بكِ إلى عتلة.

رزان بجدية، وهي لم تتحرك من مكانها ولم تهتم باي شيء من كلامهم: أين الطعام؟

نظرت أبرار لنيار بقلة حيلة، فهز لها موافقًا فدخلت تعد لها الطعام، وظل نيار معها : ما الموضوع تحديدًا؟

رزان بجدية، وهي تنظر له : أريد معلومات عن الرجال التي سُجنت بسبب سرقة الفتيات أو شرائها.

نيار موافقاً باحترام : سأفعل... ولكن....

رزان بشرح، وهي تنظر لغروب الشمس المطل من النافذة فتنهض: أبرار ستشرح لك....لا تنسى كل شيء عنهم، الموضوع ليس سهل.

هز نيار رأسه موافقًا، ثم قطع كلامه صوت أبرار وهي تحمل صحن الطعام : هيا لنأكل.

اتجهت رزان لها بسعادة، وهي تجلس أرضًا معهم حتى تأكل من هذا الطعام الذي اشتاقت له : لقد اشتقت لهذا كثيرًا.

أبرار بابتسامة : كانت والدتك تحبه أيضًا.

نظرت رزان لها بحزن قليلًا اختفى بعدها ولكنها قالت : يبدو أنني انتمي لهنا مثلها.

نيار بتأييد: أجل بالتأكيد أنتِ من قرية عتلة ولكن قلبك في ردين وهذا الشيء لا أحد يستطيع إنكاره.

رزان بجدية هذه المرة: هذا المساعد هل فعل شيء جديد؟

ينظر نيار لأبرار التي تكلمت بجدية هي الأخرى : أجل... أنه يختطف الكثير من قرية عتلة.

تغلق رزان عينيها بقوة دليل على غضبها، ثم تنهض سريعًا : أنظر يا نيار راقبه جيدًا وأنسى موضوع الرجال التي تختطف النساء سأحله أنا.

نيار واقفًا معها : حسنًا ولكن إلى أين الآن.!؟

رزان، وهي تتنهد وتتذكر فهد، وتتخيل مظهره الآن عندما علم بغيابها : يجب أن أذهب ولكن هذا المساعد لا تنسى أمره .

نيار بإصرار: سأذهب معك.

رزان بشكل قطعي : لا.... لن تأتي ولا تترك زوجتك بمفردها فمن الممكن أن يكون العدو علم بعلاقتنا معًا ستكون عائلتك بخطر يا نيار.

عند هذه الكلمة رمش نيار بخوف وقلق على أسرته الصغيرة التي يحبها، فقالت هي بنصيحة، وهي تتحرك للخارج : لا تتركهم كثيرًا بدون حراسة.

لم تنتظر رده وخرجت بخطواتها الواثقة والجريئة... حتى لو لم يظهر بعض القلق من ما ستراه من فهد عند عودتها.

الفصل العاشر

كانت تراقبه، وهو يعدل ملابسه أمام المرأة، وهي تمسك حبة فاكهة من التفاح الأحمر كشفتيها التي تقضمها بتلذذ من تحت الغطاء.

كان هو يقف، ويعلم أن عينيها عليه، فقال دون النظر لها : لن تتوقفي عن هذه العادة؟

أبعدت عطر عينيها بارتباك لعلمها أنه يتكلم عن مراقبته سرًا، وعندما شعر بصمتها قال وهو ينظر لها بجدية : يجب أن تخلعي غطاء وجهك.

عطر بتعجب : لماذا؟

صخر، وهو يتنهد وشرح : انظري.... استطيع حمايتك من أهل بيتي ولكن لا استطيع حمايتك من الأشخاص التي بالخارج، يجب ألا تعلم باقي المنطقة أنك من قرية عتلة وإلا كان موتك.

صخر كان صريح زيادة حتى أن عطر ظهر على وجهها الخوف من كلامه الذي لم يحاول تلوينه قليلًا حتى لا تقلق هكذا : لهذه الدرجة يكرهوا قريتي؟!.... وأنت مثلهم؟

نظرت له تسأله عن شعوره اتجاه قريتها، فنظر لها بملامح لا افهمها دون رد ورغم ذلك وصل الرد لعطر بأنه يكرهها مثلهم.

نهض صخر، وخرج بخطواته البطيئة من الغرفة وترك عطر تفكر هل حقًا قريتها بهذا السوء؟!

بعد لحظات خرجت عطر بدون غطاء وجهها، ولكنها لم تجد أحد غير جنة شقيقة صخر جالسة أمام النافذة تراقب الأطفال بصمت، فجلست بجانبها قائلة: أين الجميع؟

جنة، بابتسامة وهي تنظر لها :أخي في عمله، أما أمي في المطبخ وصبحة في غرفتها تتجهز.

عطر وهي تكشر ما بين حاجبيها : تتجهز!... لماذا؟

جنة بتعجب : لا تعلمي.

عطر بابتسامة واسعة، وهي تمسك زراع جنة بود : لا أعلم ولكن جنتي ستخبرني.

ضحكت جنة، ثم قامت بالغمز لها بإحدى عينيها : كنت سأخبرك من غير كل هذا الدلال.... الموضوع أن هناك احتفال صغير قام به رئيس المنطقة وبالتأكيد صخر يجب أن يحضر هو وخطيبته.

عطر بتذمر : زوجته أولى في ذلك.

جنة، وهي تضع يديها على يد عطر: أعلم ولكن الرئيس لا يعلم بهذا الزواج وإذا علم فجأة اليوم سيغضب ومن الممكن أن يحدث شيء سيء لصخر إذا غضب لذلك سيذهب مع خطيبته كما يعلم الناس.

حزنت عطر قليلًا بشكل ملحوظ ظهر لجنة والتي كانت متوقعة ذلك، فبالتأكيد زوجته ستحزن لذلك ولكن الذي كان مُنصدم من حزن عطر هو عطر نفسها، لماذا لا تحب اقترابه من خطيبته هكذا؟!

تكلمت جنة بأمل : استطيع مساعدتك في الذهاب ولكن لن تكوني زوجة صخر بالنسبة للأخرين .

عطر بابتسامة أمل : كيف؟!

صمتت جنة الشقية، وهي تخطط في عقلها عن ما ستفعله والذي بالتأكيد لن يعجب صخر شقيقها.

هبطت صبحة بفستانها الخلاب الفخم بفخر، وبعض الغرور وعينيها تقتل عطر التي تراقبها مع باقي العائلة والتي تحاول إخفاء غضبها من جمال صبحة حيث كانت رائعة بفستانها هذا الذي يتميز باللون الأخضر القاتم، وبه بعض الصفوف البيضاء التي زادت جماله، ووشاح رأسها الطويل الذي يصل لركبتها من الخلف كان له دور آخر في إبراز جمالها بلونه الأبيض الذي أظهر بياض بشرة صبحة، وعينيها البنية الكثيفة الرموش.

أخيرًا صبحة وصلت لنهاية الدرج وهي رافعة رأسها قليلًا ، وكأنها تخبر عطر بأنها ليست شيء أمامها الآن، بالتأكيد فهي لها مكانة أكبر منها حتى لو كانت خطيبته فقط، الجميع يعلم عنها.

لا يوجد من يكرهها، وأيضًا جميلة تخطف الانظار، توقفت عطر عن التفكير وهي تفكر هل خطفت أنظار صخر، أسرعت تنظر له ولكنه كان عندها تحرك هو وصحبة ليغادر، فلم تلحق رؤية عينيه إلى أين كانت تتجه ولكن بالتأكيد لن يمنع نفسه من تأمل خطيبته.

غادر صخر بصحبة صبحة للاحتفال، فأسرعت عطر إلى غرفة جنة كما اخبرتها الأخيرة.

: ماذا أفعل الان؟

سألت عطر ذلك، وهي تغلق باب غرفة جنة خلفها بعد دخولها، فقالت جنة، وهي ترفع فستان ما أمام أنظار عطر : سترتدي ذلك، وتذهبي.... وستكون مرح أجمل شيء الليلة اثق بذلك.

ابتسمت عطر بسعادة ،وهي تتأمل هذا الرداء الذي خطف عينيها : جنة!... هذا جميل جدًا .. من أين لكي هذا؟

جنة بخجل :أنه هدية مني لقد اشتريته لأجلك... فلم أحضر لكي شيء منذ قدومك لهنا.... هل أعجبك؟

اقتربت عطر منها بحب، وتبعد الفستان من يديها، وتحتضن جنة : لقد أحببته كما أحبك تمام.

ابتسمت جنة، ثم ابتعدت سريعًا عنها: هيا لتتجهزي لم يعد هناك وقت.

أسرعت عطر بارتداء الفستان بسعادة، وجنة تساعدها على ارتداء الوشاح وغيره..... وفي النهاية أصبحت عطر نسخة مصغرة من رزان حتى لو لم تعرف ذلك، فستانها الأحمر كالطوب المحروق، وبعض النقوش الفضية بشكل عشوائي يلفت النظر كل ذلك جعل بشرتها تنطق جمالاً مع عينيها الصغيرة قليلًا التي تتميز بلون عين اختها الرصاصي والذي كان لائق بشكل رهيب مع ردائها المحروق، ووشاحها الفضي الطويل من الخلف حتى ركبتيها، ويلتف من الأمام حول وجهها الدائري أظهر ملامحها الطفولية، والجذابة أيضًا ، ولم ترتدي الغطاء كما أخبرها صخر حتى لا يؤذيها أحد .

نظرت عطر لنفسها في المرأة برضى، فقالت جنة، وهي تجذبها من يديها : هيا يا مرح... الوقت يمر.

كانت جنة محقة، فسندريلا كانت ستتأخر عن موعدها النهائي لدخول الاحتفال... سألتها عطر، وهي تتحرك : ولكن ماذا أقول لهم هناك؟

جنة بابتسامة : قريبة سيد صخر أتت تُرحب بالرئيس.

نظرت لها عطر بعد فهم قليلًا ، ولم تمسح لها حنة بالاستفسار أكثر من ذلك، قامت بمساعدة عطر بركوب إحدى العربات مع إعطائها هذه الورقة التي تستطيع من خلالها دخول الاحتفال حيث كانت لها واهدتها لعطر لعدم ذهابها، ثم انطلق السائق ناحية هذا الاحتفال.

: تحياتي سيدي.

قالها صخر، وهو ينحني قليلًا هو وصبحة لهذا الرجل الشاب الذي كان يقف أمامه بابتسامة راضية بملابسه الفخمة التي يتميز لونها باللون الذهبي، والذي يخبرنا أن أجزاء منها من الذهب الخالص والتي أعطته فخامة بالإضافة إلى وسامته الواضحة: أهلًا بك يا سيد صخر.

قالها الرئيس، وهو يرفع يده قليلًا كنوع من التحية ردًا علي انحناء رأس صخر له، ثم أكمل وهو ينظر لصبحة بتحية : سعدت برؤيتي لخطيبة الرجل المخلص لمنطقتي.

ابتسمت صبحة كتحية قائلة باحترام : من يجب ان يكون سعيد هو أنا سيدي.

ابتسم برضى لطريقتها المتقنة، ثم أعاد النظر لصخر قائلًا : اليوم لن نتكلم عن العمل أريد أن اتناول الطعام معك

صخر بهدوء : هذا يسعدني.

تحرك كلًا من صخر وصبحة خلف الرئيس يتحركون وسط الضيوف الآخرين يتجهوا إلى المكان المخصص للرئيس، والذي يكون في نفس طريق الباب الخارجي، فعند تحركهم توقف الرئيس عند وقوع نظره على هذه التي دخلت أمامه لم يلاحظ صخر ذلك في البداية فعند شعوره بتوقف الرئيس نظر له، ثم نظر لمكان نظره فرأى عطر تقف أمامهم لا يفصل إلا القليل بينهم فقال بصوت مسموع مع المحاولة بعدم التأثر بشكلها الآن : مرح!

ابتسمت مرح بتوتر، وهي ترفع يديها تشير له بارتعاش، وخوف من رده فعله ولكن من انقذها هذا الرئيس الذي تقدم بانبهار بها : هل تعرفها؟

صخر بارتباك : أنها ...

أسرعت عطر بالوقوف بجانبه قليلًا قائلة بابتسامة : قريبته فأحببت القدوم.

كاد صخر أن يعتذر من رئيسه إلا أن الرئيس قطعه بابتسامة قائلًا ، وهو ينحني قليلًا لها : كان القرار المناسب.

نظر له صخر بتعجب فلاحظ نظرة الإعجاب التي بعينيه ثم نظر لها فرأها تنظر لهذا الرئيس بابتسامة، وخجل من كلمته البسيطة، فشعر بهذه النار التي تحرق قلبه دون معرفة السبب.

****

تحركت رزان تحاول الدخول إلى القصر الملكي، ولكن عند دخولها تنفتح البوابة الكبيرة، ويظهر فهد أمامها، نظرت للأسفل لحظة تستجمع قوتها، ثم تقدمت لتقف أمامه، ظنت أنه سيصفعها، وأنا أيضًا اعتقدت ذلك....، ولكن الغريب أنه قال، وهو يتحرك للداخل : اذهبي لغرفتك.

وقفت رزان لحظة تتعجب من هدوئه، ولكنها في النهاية تحركت لغرفتها، فهذا خير لها لو أنه لم يعد يهتم بها حتى لو شعرت بقليل من الحزن لذلك.

في طريقها لاحظت هذه النظرات التي تصوب ناحيتها من الخادمات، وهمهماتهن، ولكن تجاهلت ذلك ودخلت غرفتها.

خلعت ملابسها لتبديلها سريعًا وهي تفكر في تغير الفهد، وردة فعله الغريبة وعند انتهائها دخلت الخادمة باحترام وعدم النظر لها تقول : سيدتي.. هل أعد لكي العشاء ؟

نظرت لها رزان بقلق، فالجميع ليس على ما يرام اليوم : ما الذي يحدث في القصر؟

نظرت لها الخادمة بحزن، ثم قالت بارتباك :الامبراطورة.... لقد ماتت.

رمشت رزان سريعًا بعدم استيعاب ، وعند فهمها أشارت لها بالرحيل.....

عطر عتلة.....

نظر لها عاصم خلسة وهو يجلس على مكتبه، يتعجب من حالتها الغريبة حيث كانت ذات ملامح باردة تختلف عن ما تكون عليه عادة، حتى يديها لا ترتعش ككل يوم!

: هل هناك شيء سيد عاصم؟!

انتفض عندما استمع لصوتها ليلاحظ أنها تنظر له بنظراتها الباردة هذه، فيبدو أنها علمت بمراقبته لها : لا شيء يا دان، فقط.... هل أكملتِ عملك؟

أنهى جملته بسؤال حتى يخفي حرجه الواضح، فابتسمت بسخرية مما جعلها تذكر زوج والدتها وكأنه بهت عليها، زفرت وهي تعود لأوراقها تحاول عدم التفكير به حتى لا تتذكر ما فعل بروايتها العزيزة!

بعد لحظات غادر عاصم المكتب، فنظرت "دان" لمكتبه بنظرة هادئة، ثم نهضت تبعث بالأوراق التي به تبحث عن توقيع الوزير، وعند ورقة ما وقفت يديها عليها عند رؤية توقيع الوزير بها، فأخرجت هاتفها لتقوم بتصوير التوقيع، ثم تعيد الورق مرة أخرى مكانه.

وتعود لمكتبها تتأمل التوقيع وأخيرًا عادت يديها في الارتجاف لما فعلت بدون تردد، وكأن عقلها وجسدها اعتاد على الخيانة، على الخداع كزوج والدتها تمامًا!

هنآك اوقات لا نعرف فيها أنفسنا، نفعل الخطأ دون تفكير، نتكلم دون اهتمام أنها حالة الفراغ وكأن أنتهى مخزون المشاعر بداخلنا.

****

دخلت مكتبه في الليل لتجده يجلس عليه بهدوئه المقزز ككل شيء مقزز فيه بالنسبة لها.

: ما الذي أتى بكِ إلى هنا؟

تكلمت "دان" بنفس هدوئه : أين الورق الذي تريد عليه توقيع الوزير؟

رفع رأسه ليبتسم لها، ثم نهض ليجذبها من يديها حتى تجلس على المقعد ويجلس أمامها بفرحة : هل لديكِ التوقيع؟

هزت رأسها تثبت ذلك، فهز رأسه بتفهم سعيد، ثم نهض ليحضر بعض الأوراق ويضعها أمامها فتقول : غدًا ستستيقظ وتجد الورق بالتوقيع على المكتب.

نهضت هي بالأوراق لتغادر، ولكنه أمسك يديها ليجعلها تقابله، فيقول بجنان اعتادت عليه عندما يكون يحتاجها فقط : لا تحزني مما فعلت أمس.، أنه لصالحك..، وكنت محق، فها هي صغيرتي تعود لي، مطيعة كما أحبها.

قال آخر جملته وهو يقبل خدها بطريقة جعلت الخوف يعود مكان برودها مرة أخرى ولكن تماسكت، ثم ابتعدت عنه حتى تغادر هروبًا من زوج والدتها.

****

بعد وضع الأوراق على مكتبه في اليوم التالي، خرجت سريعًا تقابل صديقتها لعلها تُريح هذا الثلج الموجود بداخلها، فلا تعلم بماذا تشعر تحديدًا ولكنه مزيج من الندم والخوف والبرود، مما يجعلها تريد الصراخ، الصراخ فقط.

جلست مع صديقتها تحتسي الشاي كالمرة السابقة في نفس المكان أيضًا، وظلت صامتة واحترمت حور ذلك، حيث ظلت صامتة هي الآخر، ولكن قطع صمتهم صوت الكوب الذي وقع من يد "دان" فجأة بسبب ارتعاشها، نظرت حور لها فلاحظت هذه الدموع التي هبطت من عينيها بصمت وهي تتأمل الشاي الواقع على الطاولة ، فظلت لحظة تتأملها بتعجب ثم تحركت تمسك يديها التي ترتعش قائلة بقلق عليها : دان أنتِ بخير؟

لم ترد فقط زاد بكائها وهي مازالت تراقب الشاي وكأنه سبب بكائها، فأعادت سؤالها مرة أخرى وهي هذه المرة تحتضن صديقتها بقلق واضح، وتضع يدها على كتفها بحنان ولكن ابعدت "دان" يد حور بقوة، وهي تقف فجأة بغضب وتتكلم بصوت عالي لأول مرة في حياتها : لا يوجد شيء.

ظلت حور تتأمل حالتها دون كلام، فأكملت "دان" بنفس حالتها : توقفي الأن عن ذلك... لا تقلقي علي بهذه الطريقة... أنا سيئة.

نهضت حور تحاول أن تجعلها تهدأ دون الاهتمام بكلامها الغير مفهوم لها: اهدئي يا دان... أنتِ جيدة.....

قطعتها "دان" بسخرية، وصوت عالي: أنتِ لا تعرفي شيء ، أنظري هذا الشاي لقد اوقعته.

قالت آخر جملتها بهدوء احتلها فجأة مع الكثير من الحزن وكأن سبب كل هذا الغضب هذا الشاي .

زاد دموع "دان" وهي تشير على الشاي باستمرار : لم أفلح في ذلك أيضًا.

تأملت دموعها لحظة بحزن على مظهر صديقتها ، ثم اقتربت منها بحنان مرة أخرى وهي تجذبها لأحضانها حتى تكمل بكائها ثم اعتذرت للنادل على الصوت العالي ، وهي تعلم جيدًا أن "دان" لم تكن غاضبة أو حزينة على الشاي أنها فقط أخرجت غضبها بكلمات تُلائم الموقف .

عندما تغضب من شيء ما وتظل تكتم هذا الغضب وعند موقف بسيط يظهر غضبك ذلك، فأنك ستتكلم وتحكي ألمك من هذا الموقف الصغير وليس من السبب الرئيسي أبدًا .

الفصل الحادي عشر

عطر عتلة.....

جلس أمام هذا التجمع يحاول رسم الجدية والهدوء النفسي أمامهم فمهما كان أنه الملك، لم يفكر أحد انه سيحزن كثير لذلك فلديه أشياء أخرى يجب الاهتمام بها مثل هل ماتت الامبراطورة موتًا عاديًا؟! ....

كان هناك نقاش حاد بين الجميع وفهد يجلس في المقدمة يتذكر والدته التي ماتت بسبب غير معلوم.

يشعر بأن هناك ما يؤلمه تحديدًا في الجانب الأيسر من صدره وكأن هناك من قام بالضغط بقوة عليه حتى أصبحت أنفاسه ثقيلة، وروحه محبوسة بالداخل تتألم ولا تستطيع الخروج كأن الدماء تتبخر من جسده بسبب هذه الحرارة التي يشعر بها بمفرده، عينيه تبحث عنها رغم أنها لم تكن دائمًا أمام عينيه ولكن الأن يشعر أنها كانت أمامه واختفت، أنها كانت تشاركه كل ثانية من عمره ثم تبخرت، اختصارًا يشعر بأنه تمزق، وكأنه ورقه لا تسوى بدونها.

بعد انتهاء هذا الاجتماع دون المشاركة منه في أي شيء، اتجه لداخل قصره بملامح لا تذكر، وعندما كاد الصعود للأعلى وقفت أمامه رزان فجأة حيث مرت من خلفه سريعًا ، وظلت لحظات تتأمل وجهه بقلق لأول مرة يظهر عليها أمامه، ثم قالت بقلق : هل أنت بخير؟

شعرت رزان أنه يتألم فهي أكثر من يعلم هذا الشعور، رغم موت والدتها في سن صغير لها إلا أنها تشعر بغيابها كل لحظة من عمرها، فالأم الجانب الذي يمثل أي شيء في كل شيء، ويمثل كل شيء في اللا شيء بالنسبة لك.

نظر لها فهد بملامحه المرهقة، ثم دون مقدمات قام باحتضانها بقوة، صدمت رزان للحظة فقالت بارتباك ظهر علي صوتها : ماذا تفعل؟!... لا....

: لستُ بخير .

كلمته أوقفت كلامها، فقام بالضغط بقوة عليها وكأنه يريد إدخالها في جسده، أو يبحث عن أمان شعر أنه افتقده اليوم وفي النهاية رفعت رزان يديها الاثنين لتبادل فهد العناق، وتمسد ظهره برفق...، وعينيها تفكر حزنًا في طفل لم تتجرأ لتجعله طفلها.

****

: أنا سعيد جدًا لقدومك اليوم.

قالها الرئيس لعطر وهو ينظر لها بنظرة الإعجاب الظاهرة بوضوح لصخر الذي يقف خلفهم بغضب والذي زاد بسبب ابتسامة عطر التي ظهرت بخجل، وهي تقول : شكرًا لك يا سيدي... أنا أكثر سعادة.

ابتسم الرئيس برضى، وإعجاب بطريقتها، ثم تحرك ليتقدم أكثر داخل المكان، وهي تتحرك معه، وتنظر لصخر خلسة فتراه يقف امام صبحة التي أسرعت بمسك يده أمام عين عطر التي اشتعلت بها النيران فجأة، ثم نظرت أمامها تكمل طريقها مع الرئيس.

جلست معه في مكان ما في الاحتفال وتستمع لمدحه الدائم لها : حقًا لم أرى فتاة بهذا الجمال.....

ولكن ما لم يجعله يكمل وجود صخر فجأة في مكان جلوسهم قائلًا باحترام يحاول من خلاله إخفاء غضبه، وغيرته : أسمح لي بأخذ السيدة مرح منك سيدي.

الرئيس، ويفكر قليلًا : لا.

نظر صخر له بتعجب لرفضه، فقال الرئيس بابتسامة: أنها ستغادر معك... فأتركها لي قليلًا ، واذهب لخطيبتك.

رفعت عطر رأسها بثقة مزيفة عندما تكلم عن صبحة، ثم قالت مؤيدة الرئيس لتتحدى صخر، وكأنها تعاقبه أنه أخذ صبحة معه : أجل اذهب لخطيبتك... أريد الجلوس مع السيد قليلًا .

زادت ابتسامة الرئيس، وهو يشير له بيده ليغادر سريعاً، فينظر صخر لعطر بغضب وتوعد، ثم ذهب.

الرئيس، وهو يقرب وجه منها : اخبريني الان من أطلق عليكِ هذا الاسم مرح أنه غريب.

عطر بابتسامة ساخرة حاولت اخفائها ونجحت في ذلك، ثم قالت باحترام : أنه والدي يا سيدي.

هز الرئيس رأسه متفهمًا، ثم قال : من هو والدك ؟

توترت عطر في إجابتها، فلم تستطيع الرد، ولكنها في الاخر قالت لتهرب بابتسامة : هل تريد بعض الشراب؟

هز الرئيس رأيه موافقًا، فنهضت عطر سريعًا متجهه لهذا المكان الخاص بالمشروبات، فوجدت صخر يتقدم إليها قائلًا بغضب : هل أعجبك كثيرًا ؟

نظرت له عطر بخبث : أجل.

أغلق صخر عينيه يتحكم بغضبه : تهذبي قليلًا يا مرح.

عطر بتعجب،: وما بك هكذا؟... فأنا في النهاية لست زوجتك.

قام من كثرة غضبه بمسك زراعها بقوة قائلًا : أنتِ ... ماذا تريدي الوصول بتصرفاتك هذه ؟!

عطر بتعجب، وتوتر لسؤاله الصريح : لا شيء... ماذا أريد؟

تركها صخر بقوة، ثم تحرك يقف بجانب صبحة مرة أخرى و بعد لحظات تحركوا اتجاهها قبل أن تعود للرئيس، ثم يقول صخر دون النظر لها : هيا لنغادر.

دخل معها الغرفة دون كلام مع الجميع الذين استمعوا للرواية من صبحة التي اضافت البهارات للحكاية.

: ماذا تريد مني الأن ؟

قالتها عطر وهي تدخل غرفتها، فقال صخر بغضب وهو يغلق الباب خلفه : أخبريني الآن لماذا فعلتي هذا؟.. لماذا اقتربتِ للرئيس لهذا الحد.

عطر بتعجب، وسخط : كأنني جلست معه اليوم بأكمله لم أكمل في الاحتفال نصف ساعة يا رجل.

صخر بنفس غضبه: وهل كنتي تريدي الجلوس أكثر من ذلك؟

عطر بتفكير مستفز: وما المانع؟!

أغلق صخر قبضته بقوة، وهو يرفعها هدفه وجهها الجميل ذلك، ولكنه تراجع في النهاية بعد التحكم في غضبه، ثم قال وهو يضغط على أسنانه : لماذا جلستِ معه من الأساس؟

عطر بتوتر واضح : لا شيء.... مجرد إعجاب ما العيب في ذلك.

صخر بسخرية وصراخ : إعجاب...!... أنتِ زوجتي مرح.

عطر بصراخ مثله : لست كذلك... أنت لا شيء لي.... أنا لستُ زوجتك .

ظل ينظر لها بغضب ظاهر في عينيه ثم تحرك ليغادر المكان دون إضافة منه .

****

دخل القصر، ومعه حراسه يتحرك بغضب وقوة، جدية تتحرك معه سترته الفضفاضة في الهواء بلونها البني القاتم وهذه الخواتم الضخمة المصنوعة من الخشب التي تزين أصابعه تعطي له مظهر جذاب، وهذه اللفة التي يضعها حول رأسه كان لها دور في ظهور قوته

كان يتحرك هدفه هذه الغرفة الضخمة التي يتم فيها اجتماع الوزراء في القصر مع الملك ولكن اوقفه هذه الشقية التي لا يظهر منها غير عينيها بصوتها المشاكس وهي تصنع صوت متعمدة بفمها كصوت القطة : أيها الشاب.

وقف هذا الشاب القوى ينظر لمصدر الصوت بتعجب لعلمه أنه صوت فتاة، فمن هذه الجريئة التي ستتكلم مع شاب بهذه الحرية في القصر!؟

كانت رزان تقف تستند على أحد أعمدة القصر، وتلعب في أطراف وشاحها فقال الشاب بصوته الغليظ : من أنتِ ؟

تكلمت رزان بهمجية مندفعة متجاهلة سؤاله : نصيحة لا تدخل... فالفهد غاضب.

كشر الشاب ما بين حاجبيه بتعجب لطريقتها فكاد أن يتكلم ولكن قطعه فهد، وهو يخرج من باب الغرفة بعد أن فتحت إحدى الخادمات له من الداخل : لقد تأخرت يا فيصل .

نظر فيصل لفهد بحيرة، ثم قال وهو يشير علي المكان الذي كانت تقف فيه رزان : كان هناك فتاة.....

ولكن عندما نظر مجددًا لهذا المكان لم يجد أحد، فنظر له فهد بتعجب: فتاة؟!

اعتدل فيصل في وقفته قائلًا بجدية يحاول العودة لقوة مظهره : لا شيء... هيا لندخل.

دخل الملك وخلفه فيصل إلى الغرفة، فظهرت بعدها رزان بابتسامتها الخبيثة المشاكسة الظاهرة من عينيها الرصاصية المتمردة .

بعد خروجه من غرفة الاجتماع، وقف يعدل ملابسه بهدوء ولكنه انتفض فجأة بسبب صوت رزان التي أتت من خلفه بصوت عالي : بووو.

تعالت ضحكة رزان عند رؤية مظهر ولي العهد بهذا المظهر فنظر لها بتعجب، وغضب : أنتِ مرة أخرى؟

رزان، وهي تربع يديها أمام صدرها : أجل أنا... من أنت ؟

نظر ولي العهد بسخرية لها، ثم قال بفخر : انا فيصل شقيق فهد.

هزت رزان رأسها متفهمة دون اهتمام يذكر ثم قالت : أنصحك بالذهاب من هنا.

فيصل بتعجب، وسخرية: لماذا؟ هذا قصر أخي .

ردت رزان ببساطة: يسكن هنا أشباح.

لحظة صمت أتت بعدها ضحكة عالية من فيصل كانت تتوقعها رزان، فلم يظهر علي ملامحها التعجب أو رد فعل، ثم قال فيصل بسخرية ضاحكة : هل حقًا هنا أشباح؟... لقد خفت كثيرًا .... وكيف عرفتي ذلك؟

رزان بهدوء، وهي مازالت تلعب في أطراف شالها : لأنني أنا من هذه الأشباح.

لا استطيع إنكار نظرة الخوف التي ظهرت على وجهه لحظة من زمن، ولكن اختفت فجأة وقال : هل تمزحي معي؟

رزان بثقة، وهي تستخدم مهاراتها القتالية في التحرك بشكل عشوائي حوله حتى يشك في أمرها بأنها حقاً شبحًا: استطيع إثبات ذلك.

لم يهتم فيصل بهذه الحركات لأنه يعلم أكثرها عندما تعلم المهارات القتالية حتى لو كانت رزان تبالغ في بعض الحركات، ولكنه لن يهتم : كيف ستثبتين ذلك؟

رزان باندفاع: استطيع أخبارك بما يفعله شقيقك الآن في الغرفة دون أن أرى.

رفع فيصل أحد حاجبيه بسبب ثقة هذه الفتاة التي كان يظنها تلعب فقط معه.

تحرك فيصل قائلًا، ثم قال وهو يأمر إحدى الخادمات بالذهاب لفهد ومعرفة ما يفعل دون أن يلاحظ ذلك : سنبين الأن كذبك....هيا أخبريني ماذا يفعل؟

قالت رزان سريعًا وهي تبتسم بسخرية وتتصنع التفكير : أنتظر أن هذا صعب جدًا..... أجل أجل أنه يفكر في كيف سيجعل شقيقه فيصل يغادر القصر لأنه لا يحبه.

لم يتكلم فيصل، فقامت بضرب كفي يديها الاثنين ببعضهم أمام عيون فيصل : لا تجعل إقامتك طويلة هنا يا رجل.

قالت ذلك، ثم تحركت لغرفة الملك الذي قال بعد دخولها مباشرةً وغلق الباب : هل فعلتي شيء بفيصل؟

رزان ببراءة : لا لم أفعل... فقط قمت بأخباره أنني شبح إذا كان هذا يعد شيء بالنسبة لك.

رفع فهد عينيه عليها بتعجب، فجلست هي على الاريكة الموجودة في الغرف أمام مكتب فهد قائلة بتعجب لتعجبه : لا تمزح!؟.. هل هذا شيء؟... لم أفعل غير أنني رحبت به.!!!

فهد بجدية وهو يترك ما بيده، ويتجه لها: رزان... فيصل ليس بشخص سهل كما يبدو عليه.... فلا تمزحي معه بحرية.. أنه سيغادر بعد أيام على أي حال فقط أتى ليحقق معي في موت الإمبراطورة .

رزان بدهشة لكلامه وتحذيره : كأنه يستطيع فعل شيء لي... وأيضًا أنا زوجة الملك.

ابتسم فهد بسخرية :الآن تفتخري بأنك زوجة الملك!!..... هل هذا دليل على اعجابك بي؟

سألها فهد في نهاية جملته بخبث وهو يقترب في جلسته منها، فتقترب هي الأخرى بجراءة كعادتها، ثم تقول بقوة وسخرية أيضًا : يبدو أنك تحلم كثيرًا هذه الأيام يا زوجي العزيز.

ابتسم فهد ابتسامة واسعة بسبب هذا اللقب ثم قال وهو يرفع يده يحاول فتح غطاء وجهها حتى يتأمله بحرية: زوجك العزيز يتمنى تحقيق هذا تحديدًا بفارغ الصبر.

كاد أن ينجح في فتح الغطاء ولكن قطعه طرق علي الباب، فتنهد بغضب قائلًا : من؟

أتى صوتًا من الخارج :فيصل يا أخي .

قام فهد سريعًا بتنظيم غطاء وجه رزان التي قامت بأبعاد يده سريعًا تُكمل تنظيمه بدلًا منه: لا تمزحي معه... هل فهمتي؟

قالها فهد بغضب بسيط مما جعل رزان تهز رأسها موافقة رغم اعتراضها في داخلها علي طريقة الأمر هذه.

سمح فهد لفيصل بالدخول، فدخل يتحرك مسرعًا قائلًا وهو ينظر حوله حتى أوقف كلامه عندما وقع نظره على رزان : فهد... لقد رأيت فتاة تخدعني بأنها شبح ودخلت هنا... هل رأيتها أم أنها شبح حق.....

لم يكمل كلامه فقط ظهرت ابتسامة نصر علي فمه عندما راها، فلم يعجبها الأمر بأنها الخاسرة، فقالت سريعًا بابتسامة قبل كلام فهد : لا أحد يستطيع سماعي ولا رؤيتي إلا أنت.

تنهد فهد بقلة حيلة بسبب هذه الفتاة التي لا تهدأ، ثم قال فيصل بخوف لفهد : أنت تراها أليس كذلك؟... أخبرني أنك تراها.

لم يهتم فهد بكل ذلك، فقط قال وهو ينظر لرزان بغضب : ستقوم الخادمة بأخذك إلى غرفتك يا فيصل هيا.

تحرك فيصل يستمع لكلام الملك باحترام وعينيه علي رزان التي تخرج له لسانها.

بعد خروجه نهض فهد بغضب : قلت لكي لا تمزحي معه.

رزان باعتراض: ولماذا لا؟

فهد بسخرية، ويقف أمامها : هل تريدي الذهاب معه أيضًا ! ؟

تحركت رزان، وهي تهز رأسها موافقة، ولكن قام فهد بمسكها من ملابسها ويقوم بجذبها حتى تعود أمامه قائلاً بغضب : حتى اقتلك هنا... توقفي عن أفعالك هذه وإلا كسرت لكي اطرافك حتى تظلي في مكان واحد فقط وهو بجانبي بالتأكيد.

اندفعت رزان تقوم بمسك ملابس فهد من الامام بقبضتها بقوة قائلة بسخرية : إذا كنت تريد خادمة مطيعة لك سأقوم بشراء واحدة خصيصًا لك .. أما أنا فلا تفكر حتى.

فهد وهو يمسك يديها بحزم : لا تلعبي يا رزان فأنا تغاضيت عن هروبك من القصر بسبب هذه الحادثة التي حدثت وأنني أعلم جيدًا لماذا ذهبتي و لكن لا تزيدي في أفعالك..... والأن.

قال آخر كلمته وهو يجذبها لتجلس مرة أخرى وهو أمامها : أخبريني ماذا حدث في ردين؟

رزان وهي تتنهد عندما تذكرت أمر أختها الذي حتى الآن لا تجد له حل : لا شيء... حتى الأن لا أعرف أي شيء عن عطر.

فهد وهو يتكلم بثقة قليلًا : لا تقلقي أنها بخير.

نهض رزان باهتمام : ماذا؟.... هل تعرف أين هي؟

فهد بتفكير : ليس حتى الأن ولكن علمت أنها بخير.. وقريبًا سأعلم مكانها.

الفصل الثاني عشر

أنهى صخر جملته، وخرج من الغرفة والمنزل بأكمله بغضب دون كلام إضافي، وهي جلست على الفراش بحزن لا تعلم ما سببه ولم يمر ساعة حتى وجدت صبحة الصغيرة تدخل غرفتها مما جعلها تنظر لها بتعجب حتى قالت : لقد سمعت.

وقفت عطر بقلق من القادم ولكن صبحة ابتسمت بشكل غريب على عطر وهي تقترب منها بكوبين من القهوة : لا تخافي... لن أخبر أحد أنا فقط ارتحت قليلًا أن صخر لم يتزوج فتاة غيري.

جلست عطر دون كلام وهي تتأمل ملامح صبحة التي لأول مرة ترى بها السعادة، ثم لاحظت يديها وهي تمد لها كوب قهوة : خذي هذا واعتبريه اعتذار مني.

عطر وأخيرًا تكلمت وهي تأخذ الكوب : لا يهم... لم يحدث شيء.

صمتت عطر وظلت صبحة تتكلم عن حبها لصخر كعذر عن طريقتها السابقة وأنها فعلت كل ذلك لأجل حبه، واستمرت عطر في احتساء القهوة دون كلام وقلبها يؤلمها لعلمها في النهاية أنها بالفعل لا شيء بالنسبة لصخر وعندها فقط علمت أنها تحبه.

خرجت صبحة وظلت عطر مكانها حتى شعرت فجأة بضيق في التنفس مما جعلها تقع أرضًا من كثرة هذا الألم لعدم وصول الأكسجين لها حتى أحمر وجهها بشدة ، وظلت تقاوم حتى تصرخ لينجدها أحد ولكن فقط ما استطاعت فعله إيقاع هذه المزهرية قبل أن تشعر أنها لا تتحمل أكثر من ذلك.

عطر عتلة.....

بعد مرور أكثر من يومين، تلملمت بحزن على فراشها وهي تنظر لحور التي أتت لها اليوم لترافق صديقتها قليلًا بعد انهيارها الأخير بين يديها، و أيضًا لهذا اليوم الذي سيأتي غدًا والذي يكون زوج "عوف"!

: أين الرواية يا دان؟

كانت تبحث حور بشكل عشوائي عن الرواية، وتتكلم عن مواضيع مختلفة حتى لا تدخل "دان" في التفكير، فزفرت الأخرى بضيق مضحك : اصمتي قليلًا، لا أعرف مكانها، ولن أتي بها لكِ، لم تنتهي بعد.

ظهر العبوس على وجه حور، فضحكت "دان" عليها، فهي لا تضحك إلا مع هذه الصديقة التي تحاول بكل ما لديها أن تساعدها رغم أن هناك الكثير مما تجهله حول "دان" إلا أنها لم تتركها ولم تسألها عن ما تخفيه.

: حور!

نظرت لها حور بتعجب تنتظر باقي كلامها، فقالت "دان" وهي تعتدل في جلستها على الفراش وتقول : لماذا لا تسألي عن سبب انهياري؟

حور بابتسامة : عندما تخفي شيء ما يا صديقتي، فبالتأكيد هناك سبب، وأنا أتفهم ذلك، حتى لو لم تحبي أخباري أبدًا، لن أفكر في معرفة ذلك رغمًا عنك، فقط أتمنى أن تكون بخير.

ابتسمت "دان" بحزن ثم احتضنت حور التي تقدمت لتجلس بجانبها على الفراش، ثم قالت وهي تبتعد عنها : وأين سأذهب أنا؟!... أنا هنا دائمًا في أي وقت تريدي التكلم.

هزت "دان" رأسها موافقة، وقد احتلها بعض الأمان الذي نادرًا ما تشعر به، ثم فجأة دخل زوج والدتها دون إذن كالعادة : مرحبًا يا صغار!

نظرت له حور بضيق لعدم حبها لهذا الشخص : نحن لسنا صغار، وهناك باب للطرق عليه.

أبتسم بسخرية قائلًا : دان، أعتقد أن وقت رحيل صديقتك قد حان!

حور بغضب : لقد أتيت لصديقتي فقط أيها العجوز المقزز.

لم يرد عليها فقط اكتفى بهذه النظرة ذات مغزى لم يفهمه إلا "دان" التي وقفت بخوف أمام صديقتها : سترحل الآن... فقط لحظات.

غادر بصمت وهو مازال يلقي هذه النظرة التي تنشر الرعب في "دان"، فتقول حور : لماذا أنتِ ضعيفة هكذا، لا تجعليه يتعامل معاكِ بتساهل يا حمقاء.

هزت "دان" رأسها موافقة لتريح صديقتها القلقة عليها، ثم قامت بتوديعها لتغادر هذا المنزل بسلام.

****

ظلت تتابع الأخبار بقلب ينزف، وهي تعلن عن زفاف ابن الوزير والذي كان من أفخم الأفراح وما إلى ذلك، فمكست في غرفتها دون حركة لا تتحرك منها، أخذت اجازة من عملها، وكانت غرفتها ملازها الوحيد خاصةً عندما لم تستطيع حور المجيء لها، فحاولت مواساة نفسها حتى تستطيع تكملة هذا اليوم دون انهيار آخر.

ولكن عندما شعرت أنها ستبكي مرة أخرى، أمسكت هانفها تتصل بصديقتها : مرحبًا!... حور.

نهضت من مقعدها بصدمة عند استماعها لصوت والدة حور : حور لقد ماتت.

"دان" بصدمة وعدم استيعاب لما يحدث : ماذا؟!.. أين حور يا عمتي؟

وقع الهاتف منها عندما عادت والدة حور كلامها مرة أخرى، ثم بدأت في تبديل ملابسها ودموعها تسقط عند تذكرها آخر كلمات حور لها، وأنها ستظل معها دائمًا في أي وقت تحتاجه!

لم يأتي الوقت لتخرج حيث، دخل زوج والدتها بوجه خائف لأول مرة تراه عليه : دان، هيا أجمعي أشياءك سنغادر من هنا.

نظرت له "دان" بعدم فهم، ثم قالت سريعًا وهي تتذكر صديقتها : حور، لقد....

قطع كلامها عندما أمسك كتفيها بيديه : أجل، تم قتلها.

شهقت "دان" : قُتلت!

هز مدحت رأسه يثبت ذلك وهو يسرع بجمع اشياء عشوائية ل "دان" وملابسها من الخزانة

: من فعل ذلك؟!

سألت ذلك بقوة ليست بها، فتكلم مدحت : أنه شخص يقوم بتهديدي بكِ، قتلها حتى أعلم أنه يستطيع فعل ذلك...،هيا يا صغيرتي أنا لن اتركه يقتلك، أنتِ فتاتي التي قمت بتربيتها عندما كانت صغيرة ولن أتخلى عنها أبدًا.

قامت بتكملة تجميع أشياءها بيد مرتجفة، وعقل شارد ثم جذبها مدحت لتسير معه بخطوات سريعة، ليغادروا المنزل بسيارة زوج والدتها.

: أريد أن أراها لمرة أخيرة...،أرجوك.

قالت ذلك "دان" طالبة رؤية صديقتها التي تم قتلها بسببها هي، فقال مدحت بقلق : لا، هذا خطر أنه يعلم أنك ستذهبِ لهناك، لن أفعل.

صمتت بطاعة، لا تعلم هل لأنها تريد طاعته فعلًا أم أنها لا تستوعب ما يحدث بعد، وكأنها ليست على أرض الواقع، أنها في عالم آخر به صديقتها التي كانت تعد الشيء الوحيد الجيد في حياتها.

عطر عتلة.....

: أنظر لقد فزت.

قالتها رزان بصراخ لفيصل حيث كان يلعب معها بعض الألعاب الطفولية، وكانت رزان تفوز دائمًا .

عندها يدخل فهد عليهم، وعند رؤيتهم هكذا يغلق عينيه يحاول السيطرة على غضبه، ويطلب الصبر : الصبر.

قالها فهد بصوت منخفض، ثم تحرك سريعًا قائلًا : رزان.

نظرت له رزان بابتسامة، ثم قالت : أنظر لقد فزت.

فيصل بابتسامة :ما رأيك يا فهد نلعب معًا، ولكن سنكون أنا ورزان فريق وأنت بمفردك.

قال ذلك فرفعت رزان يديها حتى يقوم بصفع يديها بيده كعلامة لموافقتها علي ما يقول، ولكن قبل أن تصل يده ليديها قام فهد بمسك يد فيصل، وقام بثنيها بغضب فأرتفع صريخ فيصل، وصوت فهد قائلًا بغضب: تحكم في يدك حتى لا اقطعها لك.... وأنتِ .

قال آخر كلمة، وهو ينظر لرزان التي كانت تتابع الموقف بتعجب وعند كلمته الأخيرة نظرت له بثقة تخبره بعدم خوفها فيبتسم فهد بسخرية ثم يقول بغضب: اصعدي لغرفتك الأن .

نظرت له رزان باعتراض وتمرد، ثم قالت : لن افعل.

فهد بسخرية :حقًا ؟!

هزت رزان رأسها مؤيدة بتحدي، فتقدم فهد اتجاهها سريعًا ، وقام بحملها فجأة وسط مقاومتها : فيصل لا أراك على بعد خمس أمتار من زوجتي... وإلا قتلتك .

قال ذلك فهد، وهو حامل رزان التي لم تتوقف عن المقاومة ولكن استطاع فهد التحرك بها والصعود لأعلى.

بعد دخول غرفتها قام بوضعها أرضًا فقالت بصراخ : كيف تتجرأ لفعل ذلك؟.. من أنت ؟

فهد بغضب، وهو بمسك زراعها بقوة: لا أريد سماع صوتك عاليًا وإلا جعلتك تكرهي فهد حقًا .... وأنا زوجك يا رزان.. هل سمعتي زوجك؟

رزان، وهي تبعد يده عن زراعها: وماذا فعلت لكل ذلك؟!

فهد بسخرية وغضب : وهل تكلمك بحرية مع شقيقي هذا طبيعي؟

رزان بغضب بسيط أمام غضب فهد: أجل أنا أراه طبيعي... أنت مريض.

قام فهد بمسك فكها بقوة وغضب وهو يضغط علي اسنانه: رزان... أقسم أنني لا أريد أن اؤذيكِ ولكن بأفعالك هذه لا تعاتبي إلا نفسك.

لم تتكلم رزان، من الممكن أنها شعرت بالخوف قليلًا ، فنبرته ليست عادية ورغم ذلك قالت ولكن بهدوء: لماذا تفعل ذلك؟.. لماذا أنت غاضب لتكلمي مع شقيقك لهذه الدرجة؟.. هل يوجد سبب لغضبك ذلك؟

تركها فهد، قائلًا بهدوء هو الآخر بشكل غريب : حرمي المصون لا يجب أن يقترب منها غيري لأنها حرمي أنا يا رزان.

الفصل الثالث عشر

فتحت عينيها بثقل، وهي تشعر ببعض الألم في رأسها ، فمدت يديها لها تضغط عليها حتى تخفف الألم، وعند تألمها وجدت من يمسك يديها بحنان ، فنظرت بجانبها فوجدت السيدة صبحة جالسة بجانبها على الفراش تنظر لها بحنان.

للحظات ظلت تنظر لها تتذكر ما حدث، ثم دون مقدمات عندما ظهرت الصورة واضحة أمام عقلها قالت بأرهاق: ماذا حدث لي؟

السيدة صبحة بشرح : لقد تناولتِ شيء لديك حساسيه منه حتى أصبتِ بضيق التنفس.

نظرت لها عطر بتعجب لعدم تناولها شيء هذا اليوم غير كوب القهوة الخاص بصبحة الصغيرة، صمتت عطر فتكلمت السيدة صبحة وهي تنهض : سأذهب لأحضر لكي بعض الطعام وأيضًا أخبر صخر أنك استيقظتِ، فهو قلق عليكِ ولكن ذهب لإحضار بعض الأعشاب حتى اصنعها لكِ.

هزت رأسها بهدوء وهي تبتسم لها، فتغادر وتظل عطر بمفردها حتى في النهاية دخل صخر لها وهو ينظر أرضًا حامل صحن الطعام بين يده ثم قال وهو يضع ما بيده على الطاولة التي بجانب الفراش : لم استطيع الهرب عندما اجبروني على الدخول، حاولت لعلمي أنكِ راقدة بحريتك.

هزت عطر رأسها بتفهم دون كلام، فقال وهو يحاول عدم النظر لها : هل أنتِ بخير الأن؟

عطر : أجل... أشعر وكأني بخير ولكن لا استطيع النهوض فقط.

صخر وهو يهز رأسه بتفهم : هذا طبيعي نتيجة للدواء.

عطر وكأنها تريد الوصول لشيء : هل لدي حساسية من القهوة؟

صخر وهو يتهرب : لا.. هل أقوم بتسليتك قليلًا؟ .

فهمت هروبه الواضح الذي جعلها تفهم ما حدث أو نصفه حيث أن صبحة كيف ستعرف الشيء الذي لديها حساسية منه؟!

قالت عطر بتعجب: كيف؟

صخر بتفكير : ماذا عن بعض المعلومات عن قرية عتلة.

ظهر الفضول على عطر الذي لا يفارقها ثم قالت بابتسامة : أجل... قل ذلك.

ابتسم صخر ابتسامته الهادئة الراقية، ثم قال بحنان وهو يجلس على المقعد القارب للفراش : ماذا تحبي معرفته تحديدًا ؟

قامت بقضم شفتيها بتفكير ثم قالت بتذكر : أجل.... أريد أن أعرف ما الشيء المختلف بين القريتين مثل الزي الخاص بالنساء... ما الاختلاف أيضًا ؟

قام صخر يثني جزعه العلوي قليلًا، وقامت عطر أن تعتدل لتجلس هي الأخرى وتسند خدها على يديها باهتمام ثم قال صخر بشرح: هناك اختلاف في عادات الزواج أيضًا، ففي قرية عتلة ممنوع تعدد الزوجات لقلة النساء حتى القانون ذاك يسير على الملك نفسه، هنا لا فالنساء كثيرة عن الرجال.

عطر بتعجب : حقًا !؟..... إذن أنا هكذا جعلتهم يخسرون فتاة يجب أن أعود في أسرع وقت .

قالت آخر جملتها بحزن مضحك، فقال بمزاح وهو يضرب رأسها بأصبعه : ومن هي هذه الفتاة؟!

تألمت بخفة وهي تضع يديها على رأسها ثم قالت بعبس : وهل تشك أنني فتاة؟

صخر، ويتصنع التفكير : لست متأكدًا.

زاد عبسها مما جعله بضحك، فتقول بفضول : وماذا هناك أيضًا.؟

صخر بتفكير حقيقي هذه المرة : هناك الكثير خلف عتلة.....

قطعته عطر هذه المرة قائلة : اخبرني عن ردين.

نظر لها ثم قال بابتسامة : ردين بسيطة الشيء الكبير فيها أنها لديها ملك لا يظهر للعامة ولكن المساعد يظهر لنا.

عطر بتفكير : ولماذا لا يظهر لكم؟

صخر وهو يقف : هذه أسرار القرية.

عطر بصدمة مصطنعة ومزاح : وهل تشك بي أنني سأخبر أحد بهذه الأسرار وافيد قريتي عندما تعود ذاكرتي وأخذ مكافئة مالية من الملك وأعيش بسعادة بعد ذلك؟.... كيف تفكير في ذلك؟!

ضحك صخر بشدة هذه المرة ثم تحرك يغادر وهو يقول بابتسامة : خذي القليل من الراحة يا مرح.

****

لم تتحرك ملامح رزان عندي سماع جملة فهد التي تعد الاعتراف بحبه، ظلت تنظر له بعيون صادمة، ثم قالت بلا مبالاة : عالج ذلك المرض.. ما دخلي أنا ؟

اعتدل فهد في وقفته مع تحرك جسده بشكل صادم لردة فعلها، ثم اتجه بغضب إلى خارج الغرفة، ويغلق الباب بقوة.

بعد خروجه وضعت رزان يديها على قلبها مع تنفسها القوي دليلًا على كتمان أنفاسها منذ فترة، ثم قالت لنفسها: لماذا قلبي ينبض بهذه القوة؟..... أنه يؤلم.

استندت بيديها على الطاولة الطويلة التي توجد بجانبها وهي مازالت تضع يديها على قلبها مع المحاولة في التقاط أنفاسها الضائعة بسبب جملة فهد، وجسدها الذي يرتعش بقوة دليل على أنها ليست بحالة طبيعية.

ثم تقول بصوت مسموع قوي يخفي ضعفها : اهدئي يا رزان... أنه عدو، ستعرفين السر وتغادري من هنا.

بعد أكثر من يومين من هذا الاعتراف والرد البارد لرزان لم يحدث الكثير من الكلام بينهم أو بالمعنى الآخر لم يحدث من ناحية فهد حيث أصبح يتجاهلها في الكثير من الأوقات وكأنه يعاقبها على هذا الرد البارد على اعترافه.

وقفت مائلة تستند على الحائط تتابع فهد وهو يقرأ في أحد الكتب في مكتبة القصر باهتمام وهدوء، فقامت بالتصفير فجأة بصوت عالي بشكل مستمر حتى تلفت نظره لها، ولكن الغريب أنه لم يتحرك ولم ينظر حتى إليها، فأسرعت تخطف الكتاب من يده، ولكن كانت خطوته أسرع حيث قام بأبعاد يده التي تحمل الكتاب عن مرمى يديها : ماذا هناك؟

سألها فهد ببرود، وهدوء فقالت هي بتعجرف وهمجية كعادتها وهي تنظر للمكتبة: ما كل هذه الكتب؟... هل ستصبح ملك ناجح بهذه الكتب؟

لم يهتم لها فهد وأكمل قراءته بعدم اهتمام، فنظرت له بغضب ظهر في عينيها الرصاصية ثم تحركت تجلس على الاريكة التي أمامه بهمجية لتصدر صوت وضوضاء، تحاول مضايقته حتى يتكلم معها كأنها اعترفت بأنها مخطئة في ردها عليه بهذه الطريقة عندما أخبرها بحبه وتصالحه بهذه التصرفات ، ففي النهاية لن تعتذر رزان بسهولة حتى لو كانت مخطئة حقًا .

رغم كل هذه المحاولات لم يبدي فهد أي شيء فقالت بصوت عالي وغضب : لماذا أنت مغرور هكذا؟

لم تكن تعني الكلمة بمعناها الأصلي، فهي من غضبها تريد أن تفرغ هذه الطاقة به بأي طريقة، فنظر لها ببرود ثم قال : هل تريدي شيء؟

نظرت بعيدًا بتأفف واضح، ثم قالت بعبس وضيق لم يذهبوا من على وجهها : لا أريد... بارد.

قالت آخر كلمة لها وهي تتجه للخارج لتغادر الغرفة بغضب .

****

كانت تجلس على غصن ما من شجرة في حديقة القصر، تفكر بحزن مصاحب للتعجب من هذا الحزن العجيب الذي سيطر علي قلبها.

قطع شرودها صوت فهد من الأسفل: ماذا تفعلي هنا؟

نظرت له رزان بغضب ولم ترد عليه، فصعد بتسلقه الشجرة سريعًا وجلس بجانبها قائلًا بسخرية : لماذا كل هذا الغضب؟... من يراكِ يظن أنك حزينة لأنني لم أعد أهتم بكِ.!

اعتدلت رزان في جلستها عندما أخبرها فهد بطريقة غير مباشرة أن تصرفاتها ظاهرة للعامة فقالت بتمرد : وكأنك شخص أهتم به من الأساس...!

ضحك فهد ضحكة صغيرة ثم قال : أجل يا زوجتي .. فلماذا كل هذا الغضب؟

رزان بتوتر حاولت اخفاءه بمهارة: لست غاضبة أنا لست احبك كالعادة... فعندما أراك ارسم هذا التعبير الغاضب.

حاولت تبرير غضبها الذي لا تعرف هي نفسها سببه.

ساد الصمت لحظات، فتكلم فهد يكسر الصمت بخبث قليلًا دون ملاحظة رزان : ما الشيء الذي تريدي قوله ولا تستطيعي؟

نظرت له رزان بتفكير للحظات، ثم قالت بلا مبالاة : لا يوجد.

فهد بنهر : لا لا.. لا تكذبي...أنا أعلم ماذا يوجد بداخلك ولا تريدي أخباري به.

لا تعلم لماذا شعرت رزان بالخوف؟!.. فقد يخبرها أنها تحبه أو شيء كهذا ولن تستطيع الهرب منه بسبب هذا التوتر الجديد عليها، فصمتت تفكر في حل لهذه المعضلة.

فقال فهد، وهو يهمس لها : هل تريدي مني قول ذلك بصوت عالي؟... بأنك... تح.....

قطعته رزان سريعًا قائلة : أعتذر .... أعتذر ... هذا ما أريد قوله... أنا أعتذر عن ردة فعلي في هذه المرة، لم يجب قول ذلك.

قالت ذلك لتهرب من هذا التوتر الذي كان يهددها في الظهور أمامه بعد قوله ذلك ليثبت صحة كلامه حتى لو كانت رزان ذات نفسها لا تعترف بذلك.

توقف فهد عن التكلم يتأملها، ثم قال وهو يبتعد عنها : حسناً تقبلت ذلك.

تنهدت رزان بارتياح، ثم قالت مغادرة : سأغادر إذن.

: انتظري.

توقفت رزان تنظر له بعينيها الرصاصية ، فيقول بجدية: لقد وجدت أختك.

نظرت له رزان بفرحة حتى كادت أن تقع من علي غصن الشجرة، فيسرع بمسكها فهد قائلًا: تمسكي.

لم تهتم بما يحدث فقط قالت دون حتى الاهتمام بأبعاده :أين هي؟

فهد وهو يستغل الفرصة، ويقربها له أكثر حتى اصبح جسده ملاصق لجسدها قائلًا: أنها في بيت حارس من حراس قرية ردين.

ابعدته عنها أخيرًا وهي تهبط من على الغصن، فيهبط معها ثم تحركت هدفها هذا المنزل بكل اندفاع، فيقوم بمسكها فهد بتعجب : إلى أين؟

رزان ببساطة : إلى بيت الحارس.

فهد بتفهم مصطنع مضحك : حقًا !!...وكيف ستخرجين من القصر بدوني؟!... ستتسللين كالمرة الأخيرة التي سامحتك تغاضيت عنها؟!

لم تتكلم رزان لعلمها بخطئها ورغم ذلك كانت رافعة رأسها بثقة كأنها لم تخطئ، فقال، وهو يتحرك : سنتحرك معًا... هيا.

تحركت خلفه دون اهتمام بلغة الأمر هذه لاهتمامها بشأن اختها.

جلسوا في العربة من الداخل في طريقهم إلى قرية ردين ولأول مرة تذهب هناك معه، تذهب ومعها عدوهم، ولكن ليس بيديها شيء فأهم شيء الآن أختها .

: لن استطيع السير في القرية بغطاء الوجه.

قالتها رزان بجدية فقال فهد بسخرية: لماذا ذلك؟

رزان : لأننا لسنا في عتلة بل ردين... وردين تكره عتلة بشدة.

فهد رغم أنه يفهمها إلا أنه قال : لن تخلعي الغطاء، فلا تتعبي نفسك في الشرح الغير مفيد... هيا لنسير لأن العربة لا تتحرك في هذه الطرق الضيقة.

نزلت رزان وتحركت مع فهد زوجها في السوق بشكل مطيع لأول مرة يحدث رغم أنه يبدو على وجهها الغير رضى ولكنه يعلم أنها تفعل ذلك لأجل اختها لا أكثر مما يجعله يستغل ذلك.

قام عند سيرهم بمسك كف يديها بكف يده الكبير مما يجعلها تنظر له بضيق، وتحاول افلات يديها ولكن كان يحكم عليها بشدة مما جعلها غير قادرة على ذلك.

وعندما كادت أن تتكلم وجدت نفسها مرفوعة بيد فهد لتنتقل من مكان لمكان وفجأة يمر السهم من مكانها السابق مخترق عمود خشبي في منتصف المدينة : ما هذا؟

قالت رزان بتعجب،، و كان فهد أسرع منها حيث قام سريعًا بالركض وهو يجذبها بيديها عندما لاحظ مجموعة من الرجال الملثمة تركض خلفهم، حاولوا حراس الملك بقتل مجموعة منهم وبالفعل نجحوا في ذلك ولكن كان وقتها فهد ورزان ابتعدوا كثيرًا عن أنظارهم.

****

بعد أكثر من يومين نهضت عطر أخيرًا لشعورها بالراحة، ولكن عند هبوطها وجدت هذا المشهد الذي جعلها تقف تتأمله من الأعلى حيث كانت صبحة الصغيرة تقف بكامل ملابسها أمام أفراد العائلة صخر، جنة، والسيدة صبحة أيضًا وكأنهم يودعونها، فاحتضنت خالتها بحنان مع بعض الدموع التي هبطت على خدها ثم تكلمت لحظة مع جنة قبل احتضانها هي الأخرى ولكن عند صخر توقفت ولم تتقدم فقط اكتفت بهزة رأس لتغادر بعدها بصمت!

ظلت لحظة تستوعب ما يحدث والذي جعلها تتأكد من شكوكها وأنها السبب فيما حدث لها، انتصبت واقفة عندما رأت صخر يصعد ويقف أمامها لحظة ثم يتحرك لغرفتهم، فتذهب له سريعة وهي تسأل عندما اغلقت الباب خلفها : كيف علمت المادة التي لدي حساسية منها؟

نظر لها صخر بهدوء دون كلام فقالت عطر : لقد علمت أنها السبب وأعلم أنك طلبت منها الذهاب مقابل ألا تخبر أحد بفعلتها.

صخر بسخرية : لم أتوقع أنك بهذا الذكاء!

قلبت عطر عينيها ثم سألت مرة أخرى : ولكن أريد أن أعرف كيف علمت ذلك؟

صخر وهو يتنهد : لم تعلم، أنها أخطأت لقد كان هدفها أن تضع سم لقتلك يا عطر ولكنها وضعت كركم بدلًا من ذلك وأنتِ لديكِ حساسية منه.

عطر بضحكة وهي تتجاهل أمر محاولة قتلها : كركم؟!

تجاهلها صخر، فقالت بجدية : هل ستتخلى عن خطيبتك لأجلي؟

صخر بعقل : لا... أنها قاتلة في النهاية ليس لسبب آخر.

عندما أعطاها ظهره قامت بتقليده بسخرية لأنه لا يريد الاعتراف باهتمامه بها في آخر الأمر.

****

تحركت عطر مع جنة للتسوق بعد أخذ الأذن من صخر الذي وافق سريعًا حتى تتحرر عطر من هذا الملل، وبالفعل شعرت عطر بالحماس أثناء خروجها حتى أنها شعرت بالتعب بسبب سير جنة المبالغ عند التسوق، وبسبب ذلك فكرت عطر قليلًا هل هي حقًا لا تحب التسوق في شخصيتها الحقيقة أم أنها تحبه ولا تتذكر ذلك!!؟....في بعض الأحيان تشعر بالحنين إلى حياتها التي لا تعرف عنها شيء، من الممكن أن يكون فضول وليس حنين، فضول لمعرفة كيف كانت؟... ماذا كانت؟...

قطع تفكير عطر عند سيرها رؤية هذا التجمع الغريب، وصمت الجميع وكأنهم يستمعون لشخص ما، فقالت عطر بتعجب لجنة : جنة ما هذا؟

جنة بابتسامة وهي تشاهد هي الأخرى بل وجذبت عطر لتركض ناحية هذا التجمع ليظهر هذا الرجل الواقف على المنصة العلوية بهذه القبعة الضخمة التي يرتديها على رأسه، وهذه السترة غريبة اللون : أنه مساعد ملك قريتنا " حيدر"

نظرت له عطر بتعجب لشعوره برؤيته في مكان ما، ثم ظلت تتأمل كلامه الذي يقوله مبتسمًا بحب للجميع جعل عطر تتذكر هذا اللقاء الذي ظهر أمام عينيها فجأة قبل أعوام.

قبل اختطاف عطر بيوم تقريبًا .....

وقفت بفستانها ذا اللون الأصفر الفاتن، وتزين وجهها بهذا الغطاء من نفس اللون لتظهر منه عينيها الرصاصية التي يتغلغل فيها بعض الخطوط القاتمة وبعد لحظات من وقوفها ظهر هذا الرجل ذا القبعة الضخمة ثم وقف بجانبها وهو يقول بهدوء : هل فكرتي في عرضي؟

الفتاة وهي تنظر له بهدوء : أجل يا حيدر... سأخبرك مكان الزهرة .

حيدر وهو يبتسم بسعادة : لن أنسى هذا أبدًا وابنتي أيضًا لن تنساه.

الفتاة، وهي تبتسم أيضًا : الأهم الأن صحة ابنتك وأتمنى أن تساعدها هذه الزهرة.

نظر لها حيدر بأمل وهو يضرب بحماس هذا السور الموجود أمامه.

الوقت الحالي.....

عادت عطر إلى أرض الواقع عندما استمعت لكلام جنة : هيا لقد تأخرنا.

هزت عطر رأسها وهي تلقي نظرة على هذا الرجل، ثم تكمل طريقها مع جنة.

مر الوقت سريعًا على عطر حيث كانت طوال اليوم شاردة تفكر في هذه الأشياء التي تذكرتها والتي جعلتها بعد ذلك تتذكر باقي الأشياء المفقودة لتصبح هي في النهاية المفقودة بالنسبة لصخر وعائلته حيث اختفت فجأة تاركة هذه الورقة لزوجها المزيف.

****

جلس صخر في حديقة بيته يقرأ هذه الرسالة التي كانت عبارة عن أخباره أنها تذكرت ولذلك ستغادر!

بهذه البساطة تغادر دون حتى الاهتمام به، أغلق عينيه بحزن لهذا الشعور الذي يشعر أنه يقتله شوقًا إليها ولكن لم يكمل تفكيره حيث استمع إلى صوت على سطح بيته، فأسرع بالقفز وهو يسحب سيفه مستعدًا للقتال وبالفعل وجد السيف أمام وجهه، فأسرع بوضع سيفه يقابله، وكاد أن يكمل الشجار ولكن استمع لكلام الشخص المتطفل على بيته : هل أنت الحارس صخر؟

نظره له صخر، فوجد الملك فهد وفتاة تغطي وجهها معه، فيعتدل في وقفته ولكنه لم ينحني قائلًا بهدوئه : أجل ...ماذا تريد؟

لم يتوقع فهد معاملة افضل من هذا، فقال سريعًا : هناك من يطاردنا هل من الممكن التكلم في المنزل؟

هز صخر رأسه موافقًا، فأتجه بهم إلى مكتب بيته وبعد جلوسهم قال فهد بجدية : هناك من قال أنك وجدت فتاة من قريتي؟

هز صخر رأسه مؤيدًا بهدوء وبرود كعادته، فتقول رزان سريعًا لعدم استطاعتها الصمت: أين هي؟... كيف حالها؟.. هل هي بخير؟

صخر بهدوء : هل الملك بنفسه يأتي ليسأل عليها؟

فهد مؤيداً : أجل ... لأنها أخت زوجتي.

قال ذلك وهو يشير على التي بجانبه، فيهز صخر رأسه متفهمًا ثم يقول : ولكن لا استطيع إعادتها لكم.

كادت أن تتكلم رزان بغضب إلا يد فهد منعتها، ثم قال : لماذا؟

صخر ببساطة : لقد غادرت.

رزان بصدمة : ماذا؟... إلى أين ؟!

نظر لها فهد نظرة اسكتتها رغمًا ثم قال بهدوء وحكمة : هل تعرف مكانها؟

صخر بإصرار : مرح كانت فاقدة للذاكرة، لذلك اعتنيت بها ولكن فجأة غادرت تاركة هذه الرسالة فيما معناه أنها تذكرت، فمن الممكن أن تكون ذهبت لمنزلها.

رزان بتعجب : تقصد عطر.

صخر بشرود :عطر... هل اسمها عطر؟

هزت رزان رأسها مؤيدة، فيقول فهد : شكرًا لك سيد صخر سنذهب الأن.

رزان وهي تنهض فور نهوض فهد : سنعطيك مكافئة.

صخر بضيق : لا أريد... فقط اهتموا بها.

نظر بعيد وكأنه لا يهتم، فنظر له فهد لحظة ثم أخذ زوجته وغادر المكان.

الفصل الرابع عشر

عطر عتلة.....

يأتي يوم ويليه الآخر إلى أن أتممت أسبوعًا، وثلاث ساعات وأربع دقائق منتظرة أن تنسى وكأن عقلها بكل سخرية يظن أن النسيان سيخبرها بقدومه.

لم تستطيع نسيان أي شيء مر عليها، زفاف "عوف"، وموت "حور"، رغم معاملة زوج والدتها الطيبة التي أصبح يتعامل بها معها هذه الأيام إلا أنها لم تتبدل حالها، صامتة أكثر الوقت، حتى

أنها لم تزور روايتها لبعض الوقت، فقط ظلت تجلس أمام نافذتها تراقب ما يحدث في حديقة المنزل الهاربين فيه كما قال لها مدحت!

لم تسأله عن عدد الأيام التي سيظلون هنا، ولم يكن لديها فضول لذلك، فيكفي أنها ابتعدت قليلًا عن ما يحدث والذي كاد أن يقتلها.

: هيا يا دان الطعام جاهز.

استمعت لصوت مدحت، فتحركت وهي تضع شالها على كتفيها وتسير بفستانها البسيط، لتفتح باب غرفتها وتذهب له : هيا هيا.

قال ذلك مدحت بحماس وهو يبعد المقعد حتى تجلس، ثم قال عند جلوسه هو الآخر : هذا الطعام سيجعل حزنك يذهب، أنه من يدي.

نظرت له بدون دهشة لاعتيادها على معاملته الطيبة، ورغم ذلك مازالت تتعامل بحذر معه : حسنًا.

اكتفت بذلك وبدأت تأكل بعض الطعام البسيط، فقال مدحت وهو يحك ذقنه : أريد أخبارك شيء.

نظرت له بريبة ،فها هو سيعود من جديد، فبالتأكيد لن يتغير بهذه السرعة.

: لقد ابتعدت عن الأعمال الغير قانونية.

ظهرت الصدمة على وجهها، فابتسم قائلًا : لقد فكرت بذلك، أنتِ أهم من كل شيء يا دان، ابنتي الصغيرة التي سأظل طوال حياتي أقوم بحمايتها، أعتذر عما سبق، هل ستسامحين والدك؟

تسمرت مكانها دون حركة، فحرك مقعده لكي يكون بجانبها حتى يجذبها لأحضانه بحنان لم تعتاد عليه : أعتذر يا صغيرتي، أعدك بالأمان بعد ذلك، وبكل شيء تتمنيه.

لم تجد ما تقوله، سقطت دموعها بدلًا من ذلك وهي تقوم باحتضانه هي الأخرى وكأنها وجدت طوق النجاة لكل ما حولها، لم تفكر من هو، وماذا فعل، تركت نفسها تبكي وتشعر للحظات بالأمان الذي كان يعد حلم صغير لها، وأخيرًا علمت كيف يكون شعوره.

علمت أنه يستحق كل شيء يحدث في البداية طالما سيكون هو النهاية، فهو شعور يغنيك عن كل شيء، عن المنطق، والتفكير، والعقلانية، أنه الأمان!

: لا تبكي.

قال ذلك ليخفف من بكائها الطويل، ولكن لم يفعل إلا جعلها تزداد أكثر، وتشد على أحضانه أشد من الأول.

نحن لا نستطيع أن ننكر بأن الدموع كانت الرفيق الوحيد الذي يعلم متى يأتي ليخفف عنك، أو يواسيك، فهي الشيء الذي لم يحب اذيتك أبدًا .

****

مرت أيام أخرى ومازالت الحياة هادئة، كما تمنتها "دان" دائمًا حتى لو كانت بها بعض الحزن لموت صديقتها إلا أنها هادئة، ليس بها ارتجاف، ولا توتر، ولا خوف وهذا أكثر ما يُريح قلبها.

وأصبح زوج والدتها يغادر المنزل للعمل كما أخبرها في شيء صالح ليس كالسابق، ولم تعد تخرج هي للخارج كما أمرها مدحت خوفًا عليها من هذا الرجل الذي يهدده بها.

لا تستطيع الإنكار فهي أحبت حب مدحت لها، حبه الابوي الذي طالما حلمت به، وكان هذا الأكثر سعادة على الإطلاق، ف أخيراً شعرت أنها تستحق الحب ككل البشر.

في بداية هذا اليوم مع خروج مدحت، ظلت كما هي في المنزل تراقب الحديقة من النافذة كالعادة، وتراقب الرجال القليلة التي وضعها لها مدحت للحماية أمام المنزل.

نهضت أخيرًا بعد شعورها بالملل لتذهب للحديقة لبعض الوقت، وعند جلوسها أسفل الشجرة التي كانت تراقبها دائمًا من الأعلى استمعت لهؤلاء الرجال.

: لم ترى سيد مدحت، أنه أذكى رجل عملت معه.

: لا أعرفه أنا جديد هنا ولكن سمعت أنه قاسي قليلًا.

ضحك الآخر : أجل أنني لم أرى كقسوته، أنه حتى يخدع ابنة زوجته السابقة.

: كيف ذلك؟

اخفض الآخر صوته : خدعها أنه ترك الأعمال الغير قانونية وكذب عليها بحبه لها.

: لماذا؟!... هل يخاف منها ؟

هز رأسه يثبت ذلك : أجل، فهو علم بحبها لابن الوزير وقبل أيام تم القبض على الوزير بسبب أعمال غير قانونية والتي كانت بسببها هي، فهي تزور الأوراق، فخاف أن تذهب وتعترف عليها وعليه وعندها سيخسر كل شيء.

ظلت مكانها دون حركة حتى دموعها لم تهبط إلا عندما قال جملته الأخيرة : حتى أنه قتل صديقتها.

هل شعرت يومًا بهذا الطائر الصغير الذي تعلم التحليق جديدًا في السماء، ثم فجأة في يوم تحليقه الأول بسبب جرح ما في اجنحته وقع اسيرًا للتراب؟!

شعور "دان" مماثل له قليلًا حيث أنها تعلمت لأول مرة كيفية التحليق في اليوم نفسه الذي تعلمت فيه كيفية السقوط بشكل اضطراري ولكن الجرح لم يكن في جناحها بل كان في قلبها.

****

جلست هي في غرفة الاستقبال تنتظر مدحت بهدوء لم يتغير من وقت سماع كلام الرجال، وعند دخول مدحت نظرت له "دان" ببرود فقال بتعجب : صغيرتي لماذا لستِ في غرفتك؟

"دان" بسخرية: انتظر قدومك.

كاد أن يتكلم ولكن قطعته "دان" وهي تقول مع نهوضها : لقد قتلتها أليس كذلك؟!

ساد الصمت للحظات دون أن تنظر له، ف يقترب منها ثم يقول بصوته القديم الذي يرعبها : لقد أخذت ما تستحق يا صغيرتي.

ظلت تنظر أمامها دون كلان، فأكمل مع لمس خدها بأصابعه : لا تعتادي على الاقتراب من الآخرين، فهو مؤذي لهم ولكِ.

أخيرًا صرخت وهي تبعد يده بتقزز : لماذا فعلت ذلك؟... ماذا فعلت لك، لتقتلها.

أمسك زراعها بقوة وهو يقول بغضب : حرقت الدفتر، وقتلت صديقتك، وسأفعل أي شيء لكل ما يجعلك تصرخي أمامي هكذا.

لم تصمت هذه المرة بل حاولت أبعاد يده بكل قوتها وهي تصرخ : أبعد يدك القذرة من على يدي، أنا لم أكره شخص مثلما كرهتك !

قام بتقيدها بيديه الاثنين وهو يقول بسخرية دون الاهتمام بمقاومتها : لا أهتم بحبك أو بكرهك يا صغيرتي، فأنا من صنعتك، أنا من جعلك هكذا حتى تظلي بين يدي دائمًا.

أخيرًا تحررت منه وأكملت كلامها الغاضب وبصوتها العالي الغريب على "دان" ذات الصوت المنخفض : سيأتي اليوم الذي اقتلك فيه يا سيد مدحت، ستقتلك من صنعتها بيدك، ولن تكون الطريقة هينة أبدًا.

كادت أن تغادر ولكنه قال وهو يشغل هذا التلفاز : أنظري!

نظرت للتلفاز بعيون دامعة وهي ترى هذه الأخبار التي تعلن عن اقتحام رجال الشرطة بيت الوزير ليعتقلوه بتهمة الأعمال الغير قانونية : هذا ما فعلتيه يا دان.

نظرت له بعدم استيعاب قائلا وهي تشير على نفسها بيد مرتجفة : أنا!

مدحت بهدوئه المعتاد : أجل، أنتِ من كتب توقيعه على ورقة السماح بنقل الممنوعات، أنتِ من فعل ذلك بيدك.

"دان" بتصميم : سأذهب، سأعترف بكل شيء.

وجدته يضحك بقوة ثم قال وهو يمسك زراعها : أنتِ أضعف من فعل ذلك يا دام، لن تستطيعي فعل ذلك، فلا تتكلمي بقوة لا تليق بكِ يا صغيرة.

قال ذلك ثم تركها ببرود، ووقعت هي أرضًا مع زيادة بكائها حتى وصلت للبكاء بصوت عالي دون الشعور بأي شيء حولها لقد خسرت كل شيء بسبب ضعفها ذاك، صديقتها، حتى أنها خسرت نفسها، و للأسف لم تعد تستطيع فعل شيء، فقد قام مدحت بقتلها قبل أن تفعل وتقتله!

كان يسبقها في كل شيء، حتى لا تستطيع الوقوف مرة أخرى، حتى تظل "دان" المعروفة، المطيعة ، الضعيفة والتي لا يحبها أحد.

الشعور غريب، النهاية أتت ولا يوجد حل، سواء كان ذلك بسببها أو بسبب شخص آخر، فالمضمون النهاية التي كانت تخاف منها دائمًا قد أتت!

****

بعد يوم مما حدث كانت تجلس في غرفتها وهي مازالت تكتب في هذه الرواية التي أخيرًا قامت بكتابة كلمة النهاية في آخر أوراقها وهي تبتسم لها ابتسامة صغيرة ممتلئة بالحزن الذي لم يفارقها طوال هذا اليوم حيث ظلت هي بين هذه الجدران وحيدة لعدم حضور مدحت ، تحاول انتظار الخطوة القادمة التي يجب معرفتها.

عطر عتلة.....

: لا يجب أن نتحرك بهذه السهولة بدون حراس لا نعرف العدد الذي يهاجمنا.

رزان بتفكير : يجب ذلك في النهاية لا حل لدينا غير المخاطرة.

قطع كلامهم صخر وهو يقف أمامهم : استطيع مرافقتكم.

نظر له فهد بهدوء، فقالت رزان وهي تنظر له : نحن نستطيع حماية نفسنا فأنت لن تفعل شيء لو كان العدد كبير.

فهد دون اهتمام بكلام رزان : حسنًا فلتأتي.

رزان بسخط وهي تنظر لزوجها : ألم تسمعني؟

فهد وهو يهز كتفيه وهو يسير بجانب صخر : هل تكملتي؟

نظر صخر لفهد لعلمه أنه يعلم سبب قدومه معهم والذي لا يكون إلا عطر التي اشتاق لها في لحظة ذهابها.

فنظر له فهد دون تعابير وأكمل طريقه ورزان تسير على يساره وصخر في الجانب الآخر.

بعد ساعات وصل الثلاثي إلى قرية عتلة أخيرًا بسلام، ولكن لم يجدوا عطر في أي مكان فيها لا في بيتها ولا في أي مكان يجب أن تكون فيه، فاتجهوا للقصر حتى يأمر فهد بعض الحراس بالبحث عنها ولكن رزان قالت بتعجب : إذا كانت الذاكرة عادت لها لماذا لم تأتي للبيت؟

نظر لها صخر بتفكير، وظل فهد ينظر أمامه للحظات دون إضافة ثم يقول أخيرًا : أذهب يا صخر سيرشدك خادمي لغرفتك هنا.

رزان مندفعة : ولكن ألن نبحث عن عطر؟

فهد وهو تقريبًا بعث بنصف الحراس : لقد بعثت من يقوم بذلك لا تخافي.

ذهب صخر بدون كلام وهو يظهر عليه الحزن، فتقول رزان لزوجها وهي تخلع الغطاء والوشاح عند تحرك فهد للذهاب لغرفته فذهبت معه لتعرف ما خطته : لماذا صخر هكذا؟... هل هو يعرف شيء ويخفي عنا؟... أجل أجل أنه يختطفها.

نظر لها فهد بسخط، ثم جلس على الفراش وهو يقول : رزان... أنتِ لا تفهمي.

رزان بتعجب وسخط: ما الذي لا أفهمه؟!

فهد بنفاذ صبر قليلًا : الشيء الذي يشعر به صخر .

رزان، وقد رمشت عدة مرات : ماذا تقصد؟

فهد بسخرية : اقصد ما فهمتي... أنتِ بالفعل لا تفهمي المشاعر أبدًا .

رزان وهي ترفض هذا الاتهام : ماذا؟!... ومن أنت لتحكم... هل تظن أنني لا أفهم البشر؟

فهد بشرح وغضب : لا أنتِ تفهمي البشر ... ولكن لا تفهمي المشاعر .

رزان بثقة : لقد فهمت ما به... أنه قلق من شيء فعله .

ضحك فهد بسخرية : حقًا ؟!... هذا فقط.

صمتت رزان وهي تكشر ما بين حاجبيها ترفض هذا الاتهام.

فيكمل فهد، وهو ينهض ليقترب منها بجدية حتى يصبح وجهه مقابل لوجهها : لن تستطيعي فهم ذلك.... لأنك لم تفكري بقلبك ولو لحظة يا زوجتي.

رزان، وهي تقترب أكثر بثقة وعدم خوف : وأنا فخورة بذلك... لم ولن أفكر بقلبي في أي لحظة يا زوجي العزيز.

فهد بتحدي : ستفكرين... أنا اثق بذلك... هل تعرفي لماذا؟

رزان بتعجب : لماذا؟!

فهد، وهو يحيط خصرها بزراعه حتى يقربها أكثر إليه ثم يقول بخبث و ثقة ظهرت في عينيه الرصاصية: لأنك تحبني يا رزان.

شهقت رزان بصوت عالي وصدمة دون مقاومة منها بسبب صدمتها، وكأنه أخبرها أنه يحبها وليس أنها تحبه، صُدمت وكأنه قال ما لا يجب أن يقال، قال ما كانت تخشاه ولأول مرة ظهرت نظرة الرجاء في عين رزان، وكأنها تترجاه ألا يكشف هذا الفعل الفاضح الذي فعلته.

الفصل الخامس عشر

نظرت لهذه الزهرة البنفسجية الكبيرة التي يحيط بها الكثير من الزهر الصغير الذي من نفس لونها، ظلت تتأمل هذا المنظر ثم جلست أمامها وهي تتكلم مع وضع لها الماء من هذا الإناء الموضوع بجانبها تحت التربة حتى لا يراه أحد : لقد كنت سأعطيك لشخص سيء دون معرفتي.... أعتذر لذلك رغم صعوبة إيجاد هذا الماء إلا أنني سأظل أفعل المستحيل حتى تظلي تحمي قريتي.

نهضت عطر بعد إخفاء الإناء في مكانه، ثم سارت لتغادر المكان نحو هدفها الذي يجعلها تأتي ببعض الماء لهذه الزهرة خاصةً أن هذا الوقت المحدد الذي تذهب فيه.

****

: اتركني.

قالتها رزان بصوت لا يظهر إلا القليل منه وهي بين يد فهد بعد قوله ما لا تعترف هي به، وتنظر أرضًا هروبًا من عينيه التي كانت تراقب كل حركة بها، عينيها الهاربة، يديها التي تضع على صدره كحركة تمنع تقدمه منها، وشفتيها التي تتكلم بطريقة تجعل أنفاسه تتسارع بلا إرادة منه، وخصرها كان حكاية أخرى خاصةً أنها تحركه لمقاومة يده التي تحيطه ورغم كل حركاتها التي تدل على المقاومة كان هناك شيء يقول له اقترب، لا تبتعد، لا يعلم ما هذا الشعور تحديدًا ولكن من الممكن أن يكون أنفاسها التي تتسارع مثل أنفاسه، أو رعشة جسدها التي تحاول توقيفها!... لا يعلم ولكن هناك بالتأكيد شيء يبكي في حجرة قلبها عند ابتعاده.

قال فهد وسط محاولته في خفض مقاومتها قليلًا :لا أريد.....لا تهربي يا رزان.

نظرت له رزان بقوة وكأنه يتهمها بالخيانة: رزان لا تهرب!

هز فهد رأسه بتفهم مصطنع ثم قال : إذن توقفي عن الحركة.

هدأت رزان بين يده ثم قالت وهي تقترب منه أكثر حتى تكون بالقرب من وجهه وتهمس له بصوت منخفض: سأخبرك سر.... إذا كنت آخر رجل في العالم لن أحبك، احفظ ذلك جيدًا ولا تخبره للملك.

قالت ذلك وابتعدت عنه حيث قام فهد بتحريرها بأراداته، وهو ينظر لها بخبث ثم يقول عند نظره لرزان التي أعطته ظهرها لتخفي نظرة الحب التي عبرت عينيها فجأة دون إرادة منها : حسناً سأحفظ ذلك جيدًا لن أنسى.

رفعت رأسها بثقتها المعهودة لاعتقادها أنها نجحت في جعله يظن أنها لا تحبه، ثم ألتفتت تنظر له بعد استجماع قوتها : سأغادر.

تحركت رزان ترتدي غطاء وجهها مرة أخرى لتغادر كما قالت ولكن وجدت فهد يجذب الغطاء من يديها قائلاً: إلى أين؟

رزان، وتضع يديها علي خصرها بسخط واضح : اعتقد إن ذلك لا يهمك!؟

اقترب فهد منها خاطفًا يديها مما يجعلها تعود لموطنها بين يده، ولكن هذه المرة لم يمسك خصرها بل كان يكتفي بمسك يديها فقط : لن تخرجي من هنا يا حرمي المصون... لن اتركك تهربي ككل ليلة.

رزان بشك : ماذا تقصد؟

فهد، وهو يرفع أحد حاجبيه : أريد حقوقي.....

لم تجعله يكمل جملته حيث قامت سريعًا بثني يده التي تمسك بيديها، وتحرر نفسها منه، ثم تقوم بالهجوم بحركاتها القتالية بقوة ولكنه أسرع وقام بالدفاع : لن تأخذ ما تريد.

قالت ذلك رزان وهي مازالت تهاجم، وعند هجومها الأخير أسرع فهد بالابتعاد عن اتجاهها فتقع علي الفراش كالمرة السابقة، ويسرع فهد بتقيدها بقدمه ويده قائلاً: نهاية كل معركة بيننا ستكون مخيبة للأمل بالنسبة لكي.....

قطع كلامه، وهو يقترب ويطبع قلبته على خدها ويكمل : لا تتحديني يا رزان.... استطيع أن أفعل ما أريد إذا أردت ذلك.

ابعدت رزان وجهها عنه لحظة ثم نظرت له بقوة قائلة بصوت عالي يدل علي عجزها الذي سببه بتقيدها : أنت الذي لا تفهم... لا أحبك ... هل فهمت لا أحبك.. احتفظ بكرامتك واتركني.

أصدرت صوت صراخ قوى عندما جذبها فهد من شعرها بقوة نتيجة غضبه الذي لم يستطيع أن يسيطر عليه من كلامها المهين لرجولته : لقد اكتفيت منك، كان يجب أن اتزوج، كان يجب اكسرك حتى تتخلصي من غرورك القذر هذا ولكن سأفعل ذلك حتى لا أظل أندم.

لم تتكلم رزان هذه المرة فقط كانت تحاول أن تجعله يترك شعرها الذي يؤلمها، فيتركها فهد بقوة ويتحرك بالبعد عنها فلم تهدأ رزان خاصةً أنها تشعر بالإهانة بسبب كلماته رغم بشاعة كلماتها : لن تستطيع... لأن القانون يسير عليك أولًا أيها الملك، لن تستطيع أن تتزوج مرتين.

نظر لها فهد بسخرية ثم قال ببرود وهو يخرج من الغرفة: حسناً سأكتفي بواحدة فأنا لا أريد الزوجة الأولى.

صُعقت من جملته التي تدل علي أنه سيطلقها ويتزوج أخرى، ورغم كل هذا التمرد والغرور الذي كانت تبدو عليه إلا أنها شعرت وأن كل ذلك انكسر فجأة وبقى شيء واحد الحزن على ما فعلته.

أخرجت أنفاسها المحبوسة لفترة داخل قفصها الصدري، ثم تضع يديها على قلبها تحاول التغلب على هذا الحزن الذي غيم فجأة عليها، وتمسد بيديها رقبتها حتى يستطيع الهواء التحرك فيها بحرية، ثم نهضت تحاول مقاومة قدميها التي تدعوها للسقوط، وبالفعل كادت أن تلبى ندائها إلا أنها استندت سريعًا على الحائط بجانبها ورغم شعورها بالألم لن تطلب المساعدة، لن تشعر بالاحتياج حتى لو أن هذا الشعور هو ما صنعها من الأساس، فأكثر المغرورين كان هدفهم إخفاء احتياجهم الزائد، إخفاء ضعفهم الذي يتغلغل بداخلهم، وهي كانت من هؤلاء... ولن تعترف بذلك.

تحاملت علي نفسها حتى تعود لغرفتها وعند وصولها جلست على الفراش بثقل لعدم قدرتها على مواصلة السير، أحبته... لن تنكر ذلك بعد الآن ولكن لن تمنع أن يتركها، فهي أكثر من يعلم أن هذا الحب لم يجب أن يكون.

قطع تفكيرها صوت على نافذة غرفتها ، فاتجهت لها سريعًا بتعجب وهي تتمنى أن يكون ما في عقلها، فنيار وابرار دائمًا يأتون لها من غرفتها في منزل والدها وتتمنى حقًا أن يستطيعوا فعل ذلك هنا.

: أبرار ...

تكلمت أبرار التي تقف على النافذة بقدميها ثم تقفز لداخل الغرفة بملابسها الخاصة بالحرب، فهي حارسة من حراس قرية ردين : لقد علمنا بوجودك هنا، و أيضًا بهذا الهجوم الذي حدث في ردين.

جلست رزان بثقة وقوة تخفي حزنها السابق قائلة بهدوء : لم اتأكد حتى الأن إذا كان من هاجمنا يقصدني أو يقصد فهد، فردين تكره عتلة بالملك الخاص بها.

أبرار بموافقة : أجل وهذا ما أتيت لأجله.

نظرت لها رزان تحثها على الكلام، فقالت : المساعد حيدر يفعل اشياء سيئة جدًا هذه الأيام ولكن الأكثر وضوحًا منها أنني علمت أنه من أمر أحد الرجال بالهجوم عليكم ولكن للأسف ليس لدي دليل وذلك قد يثبت أنه من يحاول قتلك منذ زمن.

نظرت رزان أمامها بغضب، ثم قالت : سأعود للقرية قريبًا.

هزت أبرار رأسها ثم أسرعت تقفز من النافذة مغادرة الغرفة كما أتت تاركة رزان تتعامل مع هذا الموقف الذي حتى لا يجد هدف له.

****

عند النظر للملك الأن لن تظن أنه هو الشخص الذي كانت عينيه تلمع منذ قليل أمام زوجته، لن تفكر أنه قد يحمل القليل من الحزن ولكن هو في الحقيقة يتألم بشدة، يتألم بقدر هذه القوة والجدية التي يتظاهر بها، يتألم بقدر حبه لهذه الحمقاء والتي لأول مرة يندم على زواجه منها، فعدم حبها له يقتله، كأنه يسير على جمر مشتعل معتقد أنه سينطفئ في نهاية الطريق ولكن للأسف لم ينطفئ بل اشتعل أكثر يحرق قلبه بشكل لا رحمة فيه.

تكلم فهد أخيرًا بجدية وهو يجتمع بالوزراء : لم أسمع أخبار منذ زمن...!

تكلم أحد منهم وهو يقف احترامًا للملك وينحني قليلًا : لقد بحثنا طويلًا سيدي، علمنا أن سبب هروب الأسود من منطقة قريتنا زهرة معينة ولكن هذه الزهرة يتم سقيها بماء خاص لا يأتي من هنا والشخص الذي قمنا بسجنه هو من كان يحضر الماء لصاحبة هذه الزهرة.

نظر فهد لهم ثم سأل : لم يخبرك من هذه الفتاة؟

الرجل بحسرة : لا قال أنه لا يعرفها ولكن ما يعرفه أنها تكره ردين جدًا بسبب ما تسمعه عنها في عتلة لذلك منعت أن يعلم سر الزهرة أي شخص من قرية ردين.

تكلم أحد منهم بعقل : سيدي، نحن نعرف جميعًا العواقب التي ستحدث خاصةً أن قرية ردين مازالت تظن أننا نعلم هذا السر الذي يحمينا ولكن السيدة التي اعتقدنا أنها الخيط الذي سيوصلنا للسر اختفت منذ فترة ولم تظهر بعد ذلك.

نظر فهد لهم ثم قال بجدية : أريد بعد ذلك الحذر في كل شيء لأن اختفاء الفتاة قد يكون بسبب شخص ما يريد الوقوع بنا.

ساد الصمت لحظات قبل أن يأمر فهد الجميع بالانصراف، ثم اتجه هو إلى غرفته وهو يفكر في حل لهذه المشاكل التي تحيطه... فالحرب التي بين قرية ردين وعتلة لن تكن أبداً شيء يفرح به، رغم أن الجميع يظن ذلك، يظن انه يعلم السر الذي يجعل الأسود والنمور تهرب منهم ولا يعطيه لردين أنانية، وحتى الآن لا يستطيع الوصول لهذا السر حتى يعطيه لهم وينهى كل هذه الكراهية التي تبدو لا نهاية لها.

****

سارت عطر بملابسها الغير كاشفة لها وعندما وصلت لهذا المكان المعتاد الذي تقف فيه الكثير من الوقت حيث هنا قابلت حيدر وهنا تقابل رجل الماء، توقفت تحاول التفكير فيما حولها عندها تستمع لصوت : عطر!

نظرت خلفها لتجد هذا المساعد أمامها بابتسامة، فضغطت على السور الذي أمامها بقلق ثم قالت تحاول رسم القوة : ماذا تريد يا مساعد الملك.

نظر لها حيدر بصدمة، ثم قال وهو ينظر حوله بعشوائية : لم أتوقع أن تعرفي.

عطر بسخط : غادر من هنا.

المساعد حيدر وهو يظهر على ملامحه الرجاء الغريب : لا تفعلي ذلك.. أجل لقد كذبت ولكن هذا ليس بيدي فقرية ردين تحتاجني أنها تتعذب، كل يوم يهاجم أسد القرية، يموت الأطفال والنساء وكل شيء، أنها ليست بأمان.

نظرت عطر بعيدًا ،فيكمل حيدر كلامه الذي جعل عطر تنظر له بصدمة : وإذا كانت ردين سيئة هل كانت رزان أختك ستكون الملك لها!؟

عطر بصدمة : ماذا تقول؟

حيدر وهو يقول بصدق : أجل أنها ملكة ردين... رزان زوجة فهد ملكة ردين.

نظرت عطر حولها بحيرة وخوف لا تعرف من أين ثم سألت : ولكن رزان من عتلة.

حيدر وهو ينظر أمامه ويشرح : أن والدتها من ردين ولكن والدك أخف ذلك حتى لا يحدث مشكلة له لأن ليس قانوني أن يتزوج من ردين، وهذه السيدة والدة رزان كانت الملكة بعد والدها لعدم حصوله على بنين وبعد موتها رزان احتلت منصبها... حتى شعرها طويل مثل نساء ردين، اتذكره وهي صغيرة.

وضعت وجهها بين كفيها وهي تحاول استوعب كل ما تسمعه، فيكمل حيدر بإصرار : هل بعد ذلك تظني أن ردين سيئة؟... يجب أن تحصل على حماية هي الأخرى أنا لا أطلب إلا زهرة واحدة منك ليس أكثر والباقي لعتلة.

مر بعض الوقت الطويل والذي كان نهايته موافقة عطر بحيرة مازالت تحتلها وابتسامة انتصار على وجه حيدر هذا.

الفصل السادس عشر

بعد يوم من الذي حدث بين فهد ورزان، لم يعد فهد يراها أبدًا خاصةً أنه أصبح مشغول بهذه المشاكل الخاصة بقريته وقرية ردين التي يعلم كل يوم أنها تأخذ أشخاص من قريته دون سبب.

دخل غرفته بثقل وعند غلق الباب ظهر التعجب عليه ملامحه عندما راها تجلس على الفراش وهي ترتدي ملابس العروس، فقال بتعجب : ماذا تفعلي؟!

رزان وهي تنهض وتقول بتوتر لأول مرة يظهر عليها : الخدم من جعلني افعل ذلك.

يعلم فهد جيدًا أن الخدم لن تستطيع إجبار حرمه المصون أبدًا ولكنه لم يوضح ذلك ثم تحرك دون كلام ليبدل ملابسه.

نظرت للأسفل بسبب تجاهله فيخفيها أكثر غطاء وجهها الذي كان مختلف عما كانت ترتديه قبلًا حيث كانت عبارة عن قطعة تضعها على رأسها لتخفي وجهها لنهاية انفها تاركًا فمها الذي يصطبغ بالأحمر حرًا، أخيرًا تكلم وهو يقول باختصار : انا متعب سأنام.

قال ذلك وكأنه يطردها، فنظرت رزان خلفها شاردة في هذه النافذة، ستغادر غدًا لقرية ردين فلم يعد الوضع آمن خاصةً عندما علمت أن فهد قد يعلن الحرب نتيجة لأفعال مساعدها الذي يجب وضعه عند حده ولكن يجب أن تكون مع القرية رغم ذلك، لا يجب أن تتخلى عنهم حتى لو كانت ستقتل قلبها وقلبه، ولكنها ستعترف بذلك، ستجعله يعلم ويتأكد أنها احبته حقًا فمن الممكن أن لا تأتي الفرصة مجددًا.

:فهد.

قالتها بهدوء مما جعل فهد يغمض عينيه لجمال اسمه من شفتيها : ماذا؟!

رزان بقوة : أنا أحبك.

نظر لها فهد بصدمة وتعجب، اكملت رزان وهي تنظر أرضًا بخجل : أنا في كامل وعي الآن.... اقصد ما قلته.....

اقترب فهد منها ببطيء كأنه لا يستوعب ما تقوله، فتقول رزان بحب وهي تمسك سترته من الإمام بعد اقترابه منها: أنا بالفعل لم يستطيع أحد أن يأمرني ولكنك فعلت ذلك، جعلتني مطيعة استمع لك حتى لو كان ذلك دون ملاحظة ولكن أنا أحببت هذا، أحببت أن تكون الشخص الوحيد الذي يتحكم في زمام اموري، أن تكون شيئًا مميزًا في حياتي.

قام فهد برفع الغطاء ينظر لعينيها التي كانت تبكي دون أن يعلم، فقام بمسحها سريعًا بقلق تلاشى رغمًا عنه عندما لاحظ بسمتها وأكملت بحزن : أعلم أنك من الممكن لم تحبني لهذه الدرجة، فأنا لست من نوعك المفضل كما قلت.....

قطعها فهد قائلًا بهدوء رغم أن عينيه تصرخ حبًا : أحبك.

ابتسمت بقوة بعد كلمته وقام هو بخطفها بين احضانه ليجعل رزان في النهاية تصمت عن الكلام وتصبح الملكة زوجة الملك قلبًا وقالباً، وحقق فهد حلمه الذي خُلق منذ أول لقاء لهم، وأصبحت المتمردة زوجة الفهد الذي عشقته في هذه الحرب التي لم يخوضها غيرهم دون تفكير ولو للحظة بالحرب التي ستقوم غدًا.

****

هذا المنزل البسيط المتشقق جدرانه من الخارج كداخله، وهذه النافذة المغطاة بقطعة قماش قد تحمي من الهواء الخفيف، وانتشار الكثير من الأواني الفخارية الفارغة حوله بشكل جعله جميل حتى لو قليل.

وقف عطر أمامه وهي تطرق بابه، فبعد ثواني قليلة تم فتح الباب لتظهر هذه السيدة الشابة التي احتل الحزن ملامح وجهها بشكل واضح مع ملابسها السوداء التي أعطت لمسة الحزن الإضافية : سيدة عطر... تفضلي.

دخلت عطر بحيرة وهي تنظر لها : ما حدث لكِ وأين جبل؟

الشابة ودموعها تهبط على خدها : لقد مات.

نظرت لها عطر بصدمة : كيف ذلك؟... متى؟

الشابة وهي تجلس بثقل وتحضر هذه الورقة التي أسفل غطاء الاريكة القديمة : منذ شهر تقريبًا وهذه الورقة تركها لكِ قبل أن يذهب و... يموت.

أخذت عطر الورقة وقرأت ما بها بحيرة

" سيدة عطر... لقد علمت أن قرية ردين ليست سيئة، فهي تستحق الحماية كقرية عتلة أيضًا"

أغلقت الورقة وهي تنظر للشابة بحيرة، ثم جلست بجانبها تواسيها قليلًا فقالت الشابة بحزن : إذا كانت الجدة حية الأن لم تكن ستسمح بحدوث كل ذلك، أنها فقط كانت نريد حماية عتلة لم تتوقع أن الزهرة التي وجدتها بالمصادفة ستقتل الكثير.

وضعت عطر يديها على كتفها عندما بدأت في البكاء حزنًا على زوجها جبل، فتقول عطر : الجدة كانت ذات نية جيدة، وقد جعلتني احمي هذه الزهرة وسأظل احميها طوال حياتي.

نهضت عطر لتغادر وهي هدفها قصر الملك فهد حتى تجد أختها التي لديها بعض الإجابات لها.

****

تحرك يبحث عنها في ارجاء المنزل بأكمله عندما لم يجدها في غرفته عند استيقاظه ولكن انتهى بحثه بدون جدوى، فأوقف خادمة قائلًا: هل رأيتِ السيدة رزان؟

الخادمة باحترام عند انحنائها: لا يا سيدي.

تنهد بقلق ثم سأل : هل العروس تحركت بالعربة؟

:سيدي.

نظر فهد لمصدر الصوت : ماذا هناك؟

انحنى الحارس باحترام قائلًا : لقد اجتمع جميع الوزراء يا سيدي ينتظرون قرارك في إعلان الحرب على ردين.

تحرك فهد بخطوات ثابتة، يحاول تجاهل اختفاء رزان وأنها في مكان ما هنا.

****

: ما قرارك سيدي؟

: سيدي أنا أقول لا للحرب... نستطيع إقامة اتفاقية سلام بيننا.

: كيف ذلك؟... وشعبنا يموت بسببهم!

: انت حكيم سيدي... ولكن أرجو منك إعلان الحرب دفاعًا عن أبناء أرضنا الذين لا نعلم كيف يموتون حتى الأن.

:أجل... نسمع كل يوم باختفاء مجموعة كبيرة ويقل عددنا ونكتشف أن مساعد قرية ردين هو من يقوم بذلك.!

: بالتأكيد ملك القرية هو من يأمره.!

: توقفوا!

قالها فهد بصوت عالي ليصمت الجميع، ويحل الصمت بدلًا من الضوضاء العالية بسبب مناقشاتهم، ثم يتكلم بعدها بلحظة دون مناقشة : تم إعلان الحرب.

قالها ليسعد أكثر من في القاعة، وينهض هو ليغادر المكان بصمت.

بعد خروجه يتحرك سريعًا لغرفته لاعتقاده بأنه سيجد رزان بداخلها ولكن يجدها فارغة مما يحتل الخوف قلبه عليها، ولم يفكر للحظة أنها تهجره لتذهب حماية لقريتها التي تحتاجها الآن.

****

تحرك نيار ليقول الأخبار الجديدة للملكة رزان التي تجلس على عرش الملك بملابسها الفخمة التي تشبه ملابس فهد خاصةً هذا الغطاء الموضوع على الكتف المصنوع من الذهب الذي يدل على الملك بدلًا من التاج : سيدتي لقد هرب حيدر.

ضربت رزان يد المعقد وهي تنهض بغضب : كيف ذلك؟.... أنه سبب الحرب التي قد تبدأ في أي وقت من ناحية عتلة لنا، ويهرب بهذه السهولة!

دخلت بعد ذلك أبرار تركض، وعند الوصول لرزان توقفت تنحني : سيدتي.... هناك أخبار سيئة .

نظرت لها رزان تأمل ألا يكون ما في عقلها ولكن اغلقت عينيها بألم عندما قالت بحزن هو الآخر : تم إعلان الحرب.

****

وقفت تتأمل الشمس وهي تستعد على الغروب بثقل بعد ذهابها للقصر ومعرفة الحرس لها بأنها الفتاة التي كانوا يبحثون عنها في السابق ولكن للأسف لم تجد أختها، ولذلك ها هي تنتظر الموعد الذي ستتقابل فيه مع حيدر حتى تذهب معه لمكان الزهرة، وستتبع رسالة جبل أن بالفعل قرية ردين تحتاج للحماية أيضًا.

بعد دقائق أتى حيدر وهو بنفس مظهر ملابسه المتكونة من السترة ذات الألوان الغريبة وهذه القبعة الضخمة مع البنطال الواسع.

: هيا.

تحركت معه عطر بخوف حاولت اخفاءه، فقال حيدر وهو يسير معها: أين اختفيتِ الفترة الأخيرة، لقد بحثت عنك كثيرًا ولم أجدك.

عطر بتوتر : لقد كنت في البيت.

علم حيدر بكذبها لمراقبة بيتها منذ اختفائها حتى أنها لم تذهب حتى الأن لبيتها.

مر الوقت حتى وصلوا لهذا المكان الغريب قليلًا حيث يكون في أحد الطرق الصغيرة بعتلة بعيدة عن الجميع، ومن كثرة صغرها ينتشر فيها الظلام إلا بعض الثقوب المنتشرة والتي تبعث ضوء الشمس الذي كاد أن يغرب.

تكلم حيدر : هل تعلمي شخص يسمى جبل.؟

نظرت له عطر بخوف وهي تنفي ذلك وعند اقتراب وصولها من المكان ظهر هذا الضوء الغريب الذي كان مصدره الزهرة البنفسجية التي يُحيطها الزهر الصغير، وفجأة وجدت من يضع السيف أمام وجهها والذي لم يكن إلا حيدر الذي قال : لقد صبرت أكثر من شهور على هذه اللحظة.

نظرت له عطر بخوف وقد علمت أنه لا يخطط للخير فأكمل كلامه بغضب : لقد مللت من أختك الحمقاء التي أخذت مكاني والأن أنتِ.....

قطعته عطر : أختي**!** ؟

حيدر بغضب وهو يصرخ : أجل... لقد خدمت طوال حياتي والدتها ولكن لم أكن إلا مساعد فظننت أن عندما اقتلها سأتولى أنا المنصب لعدم حصولها على أطفال إلا رزان ولكن.... لم أتوقع أن هذه الطفلة ذات ال خامسة عشر في هذا الوقت أن تأخذ منصبي بهذه السهولة**!**

ظلت عطر تنظر له وهي تراقب السيف لخوفها أن يمر على رقبتها وأكمل هو بسعادة : ولكن الأن... سأخذ الأمان معي، وادمر أي شيء يدل على الأمان بعدي حتى أكون أنا الملك ولكن ليس لردين فقط بل البشرية كلها.

تحرك حيدر وهو يأمر عطر : هيا أخرجي لي زهرة.

نظرت له بتردد فصرخ بها لتتقدم بخوف وهو مازال يضع السيف على رقبتها، فتقوم بإخراج هذه الزهرة الصغيرة بشكل متقن حتى تخرج بجذورها حية كما هي، ثم يأمرها حيدر بوضعها في هذه العبوة التي احضرها معه.

ابعدها بيده هذه المرة وهو يحمل العبوة ثم يرفع سيفه ليقطع الزهرة الكبيرة حتى تموت فيموت الباقي معها ولكن اوقفه هذا السيف الذي وضعه صخر أمام سيف حيدر ثم يبعده بقوة وعندما يستوعب حيدر مت يحدث، يبدأ في المبارزة معه وعطر تتابع بخوف ولكن في النهاية وقع حيدر العجوز أرضًا ميتًا.

يذهب صخر لعطر التي كانت تبكي بصمت من كثرة هذا الخوف الذي احتلها : هل أنتِ بخير؟

نظرت له وهي تقول : كيف علمت مكاني؟

صخر وهو يساعدها على النهوض ويأخذ هذه العبوة التي بها الزهرة الصغيرة : لقد تابعتك بعد خروجك من القصر.

لم تتكلم عطر، فقال صخر وهو ينظر للزهرة : هل هذا هو السر؟

عطر بحزن : أجل.

صخر بتعجب : كيف وصلت لكِ ولماذا لم تخبري قرية ردين بها؟

عطر بتذكر : لقد كنت صديقة لصاحبة الزهرة فكنت احميها أنا وحفيدها.... السبب في ذلك أن تم قتل صاحبة الزهرة من قبل شخص من قريتك

قالت آخر كلمتها ويظهر على وجهها الحزن بسبب تذكرها هذه العجوز الطيبة ثم قالت بتذكر : يجب الذهاب لردين.

صخر وهو ينظر أرضًا : تم إعلان الحرب.

شهقت عطر بصدمة فتقول وهي تركض : لنلحق بهم، من الممكن إنقاذهم من هذه الحرب.

****

ترتدي ملابس الحرب في حزن لا يعلمه غيرها، فهي رزان القوية التي يظن الجميع أن ليس هناك ما يبكيها وجدت مصدر البكاء بالنسبة لها، وجدت مصدر ضعفها ورغم ذلك تشعر بالحنين له.

بعد الانتهاء من ارتداء الملابس تحركت الخادمة تقدم لها هذا الخنجر، المصنوع من الذهب الذي يجب أن يكون مع الملك حتى يطعن به ملك القرية الأخرى، نظرت له رزان لحظة، ثم مددت يديها تأخذه بيد مرتعشة حاولت التحكم بها حتى لا تلاحظ الخادمة التي غادرت فور أخذ سيدتها الخنجر.

كان نفسه تمامًا وكأنه مصنوع عند نفس الشخص الذي ينظر لهم يقتلون بعضهم بأسلحته ولكن هو لجهله الذي سببته رزان أخذ الخنجر بشجاعة ينتظر فيها هذه الفرصة ليقتل من كان السبب في دمار قريتهم دون رحمة ولن يتوقف عن طعنة حتى يخرج روحه بيده، تحرك يمتطي جياده، وخلفه جيشه ثم ينطلقوا لساحة المعركة.

وقفت الجياد في صفوف منظمة، تنتظر إشارة بدأ الحرب وكان يقف في المقدمة فهد الذي ينظر للأمام ينتظر قدوم جيش ردين الذي ظهر فجأة أمامهم من بعيد ولكن ما جعل فهد يترك لجام الجياد لحظة هو ظهور زوجته أمامه قائدة جيش العدو، تسارعت أنفاسه بصدمة، فقطع صدمته صوت حارسه : نرفع الإشارة سيدي؟

نظر له فهد بنفس صدمته، ثم ينظر لجيشه فيقول بقوة و جمود: أجل.

رُفعت إشارة الحرب، فتناثرت حبيبات الرمال بفعل أقدام الجياد التي انطلقت مع الفرسان تحارب من كلا الجهتين.

ولكن كان هناك اثنين رغم استمرارهم في الحرب إلا إن كل واحد منهم يحاول الابتعاد عن الآخر ، لا يريد أن يصل للنهاية بهذه السرعة ورغم ذلك قد وصلوا.

وقفت رزان أمام فهد تلتقط أنفاسها كما يفعل من فعل الحرب، ثم هبطوا من أعلى الجياد ليتقابلوا على الارض وجهًا لوجه بين رزان التي أُريد التكلم وفهد الذي كان تحت تأثير الصدمة أنها كانت كل هذا جاسوسة لا أكثر وعندها تذكرت رزان جملته **" سأقتلك إذا كنتِ جاسوسة دون أن يرمش لي جفن يا حرمي المصون . "**

في هذه المعركة الباردة بينهم التي كانت عبارة عن وقوفهم أمام بعضهم وكل واحد بيده هذا الخنجر مع أبعاد سيفه بعيدًا ، كان من المتوقع أن تكون رزان هي القاسية كالعادة ولكن هي من حاولت أن تتكلم هذه المرة : فهد... أنا.....

وكان فهد للأسف قاسيًا حيث قطع كلامها باقترابه فجأة منها وطعنها بكامل قوته وهو ينظر لعينيها الدامعة ويخبرها بعينيه أن هذا ثمن تمثيلك ، فتنظر له بحزن وآسف تحاول مقاومة الألم وهي تستند عليه حتى لا تقع وتقول بشكل متقطع : لقد... كنت أحبك حقًا.

حاولت أن تصمد لحظات ولكن ما جعلها تصرخ وهي تترجاه : لا تفعل... أرجوك.

عندما رفع يديها التي تمسك الخنجر الخاص بها، ويقوم بالضغط على قبضتها بقبضته ثم يقترب من جسده حتى تقوم بطعنه هي الأخرى، فتقع رزان لعدم استطاعتها الصمود أكثر بين يد فهد الذي وقع أيضًا بعد طعنه في قلبه ثم يقول في آخر نفس له : وأنا أيضًا أحببتك يا حرمي....

لم يكتمل جملته حيث استسلم للألم بين احضنها مثلها تمامًا.

من الممكن في وقت آخر لم يكن فهد اصبح بهذه القسوة، ولم يقتلها ويقتل نفسه ولكن الصدمة فعلت ما لا يجب على الاحباء فعله، فعلت المستحيل بقلب أحب حقًا لتحوله لهذا الوحش الذي لا يريد إلا قتل محبوبته نتيجة خداعها له.

كان يحاول تمثيل القوة، القسوة ونجح في ذلك أما رزان فكانت ضعيفة بشكل لم تكن به قبلًا ورغم كل ما حدث اغلقوا عينيهما ليغادروا معًا ولكن ليس بنفس حنان فهد وقوة رزان، بل بقسوة فهد وضعف رزان.

تم بعث هذا الضوء البسيط إلى السماء من كلا الطرفين دليل على موت ملكهم، وعندها تصل عطر مع صخر الذي وقف أمام الملكين بحزن كما فعل باقي الجنود حيث وقفوا يتأملون الإثنين بحزن خيم على الجميع فجأة بعد حرب الدماء، بدأت عطر في البكاء على أختها، ثم ألقى صخر سيفه أرضًا احتراماً، فيفعل الباقي مثله سواء كان ذلك جنود ردين أو عتلة.

****

رغم هذا الحزن الذي انتشر بين الجميع طوال هذه الشهور، إلا أننا يجب قول الأشياء الجيدة التي منها أن كلا القريتين أصبحوا واحد أخيرًا، ذهبت كل قوانين عزلهم عن بعض في البحر دون الاهتمام بها، وأصبحت القرية الوحيدة هنا هي قرية التعاون بينهم، يرتدي كل شخص ما

يريد دون قانون محدد لذلك حتى أن الزهرة أصبحت في مكان ظاهر للجميع في المنتصف تمامًا.

وقفت وهي تتأمل حال القرية بعد ذلك بفستانها الأحمر الذي يشبه رداء العروس فقطع تأملها ظهوره بجانبها فجأة فتقول : هل تعتقد أن فهد ورزان كانوا سيسعدون لهذا الأن يا صخر.

صخر وهو ينظر لما كانت تنظر له : أجل أعتقد ذلك، فكلاهما كان يبحث عن السلام حتى لو وقفوا سابقًا في بداية صفوف الحرب.

هزت عطر رأسها بتفهم والحزن يظهر على عينيها عندما تذكرت أختها : الأن من سيكون ملك للقرية؟

صخر وهو يهز كتفيه : لا أعلم ولكن سيكون ملك قوي وذكي كفهد ورزان تمامًا أنا أثق في ذلك.

" يجب أن يموت الحلم حتى يستطيع الواقع أن يعيش في النهاية"

عطر عتلة.....

تحركت بعد فعل الكثير من الأشياء والذهاب للكثير من الأماكن ولكن المكان الأخير الذي وصلت له هذا القسم، لإنقاذ نفسها للمرة الأخيرة، لقد حسمت ذلك، لن تكون الضعيفة أبدًا، لن تطيع زوج والدتها بعد ذلك ستصبح قوية أمام نفسها قبل الجميع، والأهم أنها تنازلت عن رزان بكل سهولة لثقتها الزائدة في نفسها والتي لم تكن موجودة قبلًا وأنها علمت في النهاية أن الخيال ليس بالشيء الدائم خاصة لو كان هناك واقع مدمر ينتظرك!

دخلت فرح وهي تضع بعض الأشياء أمام رجل الشرطة : كما أخبرت في الهاتف، هذا فيديو الموجود به المقطع الذي يطلب مني زوج والدتي تزوير توقيع الوزير وأيضًا... موافقتي ، وهذه الأوراق التي تم تزويرها .

بدأ رجل الشرطة بفتح الفيديو ليظهر مدحت وهو يتقف معها كما قالت.

نظر لها رجل الشرطي بابتسامة ودودة : شكرًا لكِ يا سيدة دان.

هزت "دان" رأسها ثم جلست أمام مكتبه تقول له : هل سأقيم في السجن كثيرًا.

رجل الشرطة وهو يحاول بث الطمأنينة في قلبها : ليس كثيرًا لأنك قمت بمساعدتنا.

أغلقت عينيها وهي تحاول تكملة اليوم بنفس القوة التي بدأت بها حتى تكمل حياتها هكذا دون ضعف أو خوف ليس في مكانه المناسب : هل لي عندما يتم القبض على مدحت أن أتكلم معه للحظات.

هز الرجل موافقًا، ثم تم أخذ "دان" للقسم حتى تذهب بعد ذلك إلى النيابة مع مدحت ذلك.

****

وقفت أمامه في هذه الغرفة التي وضعهم فيها الشرطي ليتكلموا كما طلبت منه "دان" مع بعض العساكر الواقفة معهم في نفس الغرفة ، نظرت له وتراقب حالته المزرية، ثم تقول بهدوء : أُريد فقط أخبارك أنني بالفعل قتلتك كما أخبرتك قبلًا وليست بالطريقة الهينة أيضًا.

ظل ينظر لها بنظرات لا أعلم بالتحديد معناها هل هي حزن أو سخرية؟!...، أكملت دان كلامها بعد صمت دام لحظة : أنت بالفعل من صنعني يا سيد مدحت، ولكن لا يوجد ما يمنع الذي صنعته أن يقف أمامك.

لمعت عينيها بدموعها مع احمرار عينيها الذي يدل على بكائها سابقًا، ثم تنظر أرضًا قبل أن تنظر له بقوة : خاصةً عندما تقوم بصنعه بهذا الخنوع، وبهذا الضعف والبشاعة!

قالت جملتها وهي تشير على نفسها بحسرة ثم تكمل بصراخ وغضب : ولكن الأن أنا أخبرك بأنني لن أكون أبدًا دان التي تعرفها مرة أخرى التي لا عمل لديها إلا طاعتك، و أيضًا لن أسامحك على ما فعتله بي أبدًا.

بعد كلامها ذلك تحركت لتغادر هذه الغرفة وخلفها العسكري الذي وضعها بعد ذلك في غرفة الحجز كما كانت قبل لقاء مدحت.

بعد أكثر من سنة.....

حدثت أحداث قليلة في هذه الأيام ولكن الشيء الهام الذي حدث فيها أن "دان" دخلت السجن بمدة مخففة قليلًا لمساعدتها للشرطة قبلًا.

كونت أصدقاء كثيرة رغم شعورها بالرهبة منهم في البداية ولكن في نهاية الأمر انتهت هذه الرهبة وتعاملت "دان" معهم ومع هذا العقاب الذي يجب أن تأخذه بسبب أفعالها السابقة.

عند جلوسها كالعادة على فراشها بهذه الملابس الزرقاء الخاصة بالسجن تعال صوت صديقتها الجديدة في هذا السجن : هيا يا دان أكملي الرواية لي.

نظرت لها "دان" بابتسامة وهي تقوم بربط شعرها للخلف كالمعتاد هذه الأيام : لقد انتهت أمس يا سراب.

عبست سراب وهي تقول بفضول : ولكن لم تشرحي كيف أتى لعقلك اسم عطر عتلة ذاك**!**

"دان" وقد ظهر الحزن عليها حتى ابتسامتها احتلها بعض الحزن : لأنني تمنيت أن أكون عطر... ،ذا رائحة جميلة يحبه بعض الناس، لم أفكر أن يحبني الجميع ولكن تمنيت أن يحبني أحدهما.

صمتت الأخرى تنظر لها، فأكملت بنفس حالتها ولكن زاد عليها هذه الدمعة التي هبطت : ولكن لم أتوقع أن أكون عطر عتلة في النهاية....، يبدو أن الخطة فشلت.

تركت سراب ثم تحركت تنظر للذي خلف نافذة السجن، وهي تتذكر كل ما حدث كأنه حدث اليوم**!**

قد يكون الهروب الحل الأمثل لك في الكثير من المشاكل خاصةً هذه المشاكل التي تُثبت في النهاية أنك سيء ولكن الهروب يجعلك تزداد سوءًا لا أكثر وللأسف لا أحد يفهم ذلك إلا بعد فوات الأوان.

" لقد تمنيت دائمًا أن أكون عطر ولكن لم أتوقع أنني في النهاية سأكون عطر عتلة."

النهاية